خلاصة المتون
فى أبناء ونبلاء اليمن الميمون

للسيد العلامة المؤرخ الشهير

محمد بن محمد بن يحيى زبارة

الجزء الثانى (٢)

يبدأ من سنة (٧٢٤هـ) سبعمائة وأربع وعشرين
إلى سنة (٨٥٨هـ) ثمانمائة وثمان وخمسين

الطبعة الاولى
١٤٢٠هـ/١٩٩٩م



ص.ب ١٣١ ريتشموند ، ساري ـ بريطانيا
P.O. Box 131 Richmond, Surrey TW9 2LG, Great Britain



هذا هو الجزء الثانى (٢)

من خلاصة المتون في

أبناء ونبلاء اليمن الميمون

يبدأ من سنة (٧٢٤ هـ) سبعمائة وأربع وعشرين إلى سنة (٨٥٨ هـ) ثمانمائة وثمانٍ وخمسين وإنتهاء الدولة الرسولية .

من مصادره :

« أبناء الزمن » للسيد يحيى بن الحسين بن القاسم

و « المستطاب » له أيضا

و « سيرة الهادي يحيى بن الحسين » لعلى بن محمد بن عبيد الله العلوى وسير أئمة آخرين

و « قرة العيون » للديبع

و « شرح الزحيف على البسامة »

و « شرح ابن مظفر الترجمان على البسامة »

و « مطلع البدور » للقاضي أحمد بن صالح أبى الرجال

و « طبقات الزيدية » لإبراهيم بن القاسم بن المؤيد وغيرهم

و « العسجد المسبوك » للخزرجي .

بقلم إبن المؤلف

أحمد بن محمد بن محمد زبارة

زوال الدولة الرسولية من اليمن الأعلى

حوادث عام ٧٢٤ (سبعمائة وأربع وعشرين)
زوال الدولة الرسولية من اليمن الأعلى

في سنة (٧٢٤) سبعمائة وأربع وعشرين زالت دولة بني رسول من معظم اليمن الأعلى وتقلص ظل نفوذهم في كثير من الجبال بسبب الاختلال الداخلي فيما بين عائلتهم المالكة والحوادث الدامية بينهم، ونشبت فتنة كبرى في تعز بين الجند، وانضم إلي كل فريق طائفة من أهل البلاد، فهرعت المماليك من زبيد لتأجج نيران الخلاف، فوصل "ابن الدويدار" من عدن فعاث وأفسد بالجند ثم حاصر المجاهد بتعز ورماه إلي قصره بتعز، فتغيرت أخشاب الحصن ونشبت ثورة قبائل المعازبي (الزرانيق) في تهامة وأخربوا مدينة القحمة ودمروها، وكانت من أعظم مدن تهامة، وكانت ولايتها إلي الشريف "داود بن إدريس بن علي الخمري" فسار إليها بعسكره وزحفت بعض الجنود من المخلاف السليماني ودامت معارك حامية الوطيس بعد أن استدعي الملك المجاهد الأشراف الحمزات والسليمانيين لحرب المماليك الذين بزبيد، فساروا إليه في ألف فارس وألف راجل فخرج المماليك من زبيد إلي الكدرا ووقع قتال شديد حتى انهزم المماليك إلى زبيد ورجع "ابن الدويدار" إلى لحج وعدن فمات بها بعد سنة كما سيأتي .

استيلاء الإمام علي قلعة طيبة

وفي سنة (٧٢٤) سبعمائة وأربع وعشرين خرج الإمام من صنعاء لمحاربة من في القلعة المعروفة بطيبة فوق وادي ضهر من آل حاتم فلم يجد الإمام وأصحابه يداً إلي دخولها حتى دلهم بعض المختبرين إلى كهف فى جانب منها، فنقبوا منه إلى داخلها فلم يشعر من فيها إلا بلمعان السيوف ففشلوا فقتل بعضهم، ومَنَّ الإمام على الباقين بالعفو. واسم هذه القلعة في القديم "دورم" والقلعة التي داخلها تسمى الكلمة. وبعد استيلاء الإمام عليها خاف الداعي علي بن براهيم بن الأنف فشرى حصن كوكبان من بقية نواب بني رسول بعشرة آلاف دينار ولاذ به في خيله ورجله واتخذه حرزا لدعوته ورجاله.

حوادث عام ٧٢٥ (سبعمائة وخمس وعشرين)

وفي سنة (٧٢٥) سبعمائة وخمس وعشرين خرج الإمام إلي ثلا وأخذ كوكبان. وفيها زحف "ابن الدويدار" علي رأس قوة لفتح عدن، وكان بها بعض بني

الصليحي من جهة المجاهد فأظهر الصليحي "لابن الدويدار" الميل إليه والانحراف عن المجاهد وأدخله عدن واغتاله فقتله في حمام عدن، وكان "ابن الدويدار" قد تركز معظم جنده من المماليك وغيرهم خارج عدن، فلما قتل صاحبهم ماجوا واضطربوا وتفرقوا وعادوا إلى ما ألفوه من التخريب والتدمير وسلب الأموال، وأراد المماليك بزبيد عزل نائب المجاهد عليها وانتهبوا زبيد، ونادوا بالناصر محمد بن الأشرف ملكا عليهم وحاصروا مدينة زبيد وهاجموا بعض البلدان المجاورة، وبعد صراخ وعويل من أهل زبيد نزل المجاهد من تعز إلي زبيد وقبض علي "الناصر بن الأشرف" وسجنه بتعز إلي أن مات.

ما أوشكت أن تنتهي مِحَنٌ　　　إلاَّ وجاءت بَعْدَها مِحَنُ

استدعاء المجاهد للمصريين وعوثهم باليمن

لما أحاطت المحن والمشكلات بالمجاهد استغاث بالمصريين فبعث الملك "الناصر محمد بن قلاوون الصالحي" أربعة أمراء في ألفي فارس وألفي راجل فاستقبلهم بزبيد المجاهد واحتفى بهم وقدموا له الهدايا منها: عمامة بعذبتين . وارتكبوا في طريقهم إلي تعز الفظائع وساءت سيرتهم وانتهبوا بتعز ماوجدوه في أيدي الناس، وأكثروا الفساد وقتلوا جماعة من الناس بالضرب وكانوا قد نهبوا غلافقة ميناء بتهامة وسبوا حريمها وباعوهن في الأسواق، وانتشروا إلى الجند وخدير. وكان حظ المجاهد منهم الحظ الأخسر فقد اعتزموا الفتك به فاحتجب عنهم. وبعد عناء طويل ومخابرات ذات فصول وشهادات زور من المجاهد بأيديهم أنه لهم لمن الشاكرين ذهبوا غير مأسوف عليهم وعادوا إلى مصر. وممن قتلوا "الغياث بن نور" أحد رجال المجاهد في حرض وبذل لهم المجاهد الرغائب في فكاكه فأبوا إلا أخذه معهم حتى قتلوه في حرض .

القسوة سلاح الظالمين

بهذا العنوان كتب الشهيد المطاع في نبذة تاريخية ومن مصادره الخزرجي وغيره فقال : لما غادرت الحملة المصرية اليمن عرف المجاهد أنه خسر الصفقة وباء بسوء القالة، وأنه لايزال محاطا برجال طالما سعوا في ضياع ملكه واستلاب عرشه. وقد أثرت الحوادث المضنية التي قاساها من أول يوم حمل فيه السلطنة أسوأ الأثر في نفسه ولم يكن بالرجل الحازم البصير بأهواء النفوس فيستل من

القلوب سخائمها بالعفو والاحتمال وحسن المعاملة ليكسب ثقة الجمهور وترجع إليه العواطف النافرة ، كما أنه لم يكن موفقا في اختياره لرجال دولته فكثرت الفتوق واضطرب الحبل وانتشرت الفوضى وأصبحت البلاد نهباً مقسمة بين المماليك الفارين من سطوته، وبين المواثبين لسلطانه من أقاربه، فلم يجد ملاذا يحترز به في نظره سوى البطش فاتخذ القوة شعارا وظنها السلاح الذي لايفل.
وكان أول عمل قام به بعد رحيل القوات المصرية انتقاله إلى عدن وقبض على جماعة من الأمراء فشنق طائفة منهم وأغرق آخرين، ثم انتقل إلى زبيد فأمر بشنق العوارين (هكذا عبارة الخزرجي) وسجن من يتهمه في ولائه ثم خرج إلي المعازبه فانتهبها وأحرقها وقتل جماعة من أهلها. وفي خلال هذه المدة وصل الزعيم (هكذا عبارة الخزرجي) من الجهات الشامية فحظي عنده واستحوذ على قلبه وكان سيِّيء السيرة أمَّاراً بالمُنْكَرْ آتيا له ساعيا بالاماثل وبالوشاية مستلحما أعراض الناس بالغيبة والنميمة محسِّنا لمخدومه اجتراح المآثم وارتكاب المظالم، فاستفحل الخطب. ومن المؤسف أن المجاهد كان يعتقد أن هؤلاء الجلادين هم عماد الملك وأركانه فكان يعتمد ما يزينه الزعيم الشامي ستة أعوام عمل فيها الزعيم مباشرة أو بواسطة المجاهد ماشاء، حتى سعى به القاضي "محمد مؤمن" وأوغر قلب المجاهد عليه وحرَّضه على الفتك به قبل أن يثب على الملك فتأثر المجاهد وقضى علي الزعيم غضبا لكرسيه وانتقاماً لنفسه وقتل بعض أوليائه واستراح الناس من شرور الزعيم .

من كان يستحلي الشرور يموت من تلك الشرور

ولبث "محمد مؤمن" أياما، وكان حسوداً فسعى به القاضي "عبدالله اليحيوي" وأذاع منشوراً كتبه بخط يماثل خط "محمد مؤمن" ينم عن تحفز "محمد مؤمن" للخروج عن الطاعة فبادر المجاهد لمصادرته وقتله. هذا "والظاهر" ما فتيء مهدداً للمجاهد يتنقل بين عدن ولحج وحصن السمدان .

إبطال مقام الزيدية بالحرم

في سنة (٧٢٥) سبع مائة وخمس وعشرين أمر سلطان مصر إلي أمير مكة الشريف "عطيفة الحسني" بإبطال مقام الزيدية بمكة ومنع رئيس الزيدية بها من الدعاء للإمام "المهدي محمد بن المطهر" بعد أن دخل مكة العسكر المصري المجرد

لليمن نصرة للملك المجاهد في سنة سبعمائة وخمس وعشرين وكان الدعاء للإمام بمقام الزيدية بعد الفجر وبعد المغرب كما سبق .

الوفيات

أبو بكر اللحجي

في جمادى الأولى من سنة (٧٢٥) سبعمائة وخمس وعشرين توفى في لحج قاضي قضاة اليمن أجمع "أبو بكر بن أحمد بن عمر اللحجي" ثم العدني القاضي "ضياء الدين بن العفيف" . قال السبكي : «كان أعلم أهل زمانه بمذهب الشافعي مع جودة ذهنه وفصاحته وتفرد برئاسة العلم». (أ.هـ)

حوادث عام ٧٢٦ (سبعمائة وست وعشرين)
زحف الإمام على عدن وخروج الظاهر منها

وفي سنة (٧٢٦) سبعمائة وست وعشرين تحرك المجاهد بقوة أكثرهم من الأكراد إلى عدن فخف "الظاهر" لمصادمته فلم يتمكن المجاهد من دخول عدن، وبينما هم في عراك إذ طارت الأخبار بقدوم الإمام "محمد بن المطهر" و "ابن الاسد" في جمع عظيم من الخيل والرجال فاضطرب عسكر المجاهد من الأكراد حتى خاف انقلابهم فعاد إلى تعز، ويقال إن "الظاهر" استدعى الإمام إلي عدن وخرج "الظاهر بن أيوب بن المظفر" إلى حصن السمدان ودخل "الإمام "وابن الأسد" أياماً بعدن ، ولما رجع منها وصادف أن تعرضت بعض القبائل لجماعة من التجار في الطريق فثبت الإمام في وجوه القبائل المعتدين ثباتا أبان عن حسبه الكريم وعنصره الصميم حتى ردهم على أعقابهم وأوقع بهم عسكره.

وفيها تغلب "يوسف بن عوسجة" علي ذي مرمر فبعث إليه الإمام من قتله.

وفيها ثار الفائز على المجاهد وكان قد أقطعه أعمال حرض فخرج عليه المجاهد حتى انتزعه من حرض ورجع إلي زبيد.

حوادث عام ٧٢٨ (سبعمائة وثمانٍ وعشرين)

وفي سنة (٧٢٨) سبعمائة وثمانٍ وعشرين تسلَّم المجاهد حصن الدملوه من رتبتها بستة آلاف دينار . ولما دخلها نائبه قبض على بعض قرابة "الظاهر" وأرسلهم إلى تعز فاعتقلهم بها، وفيها تسلم المجاهد عدن بمساعدة من رتبتها ،

ولما دخلها قتل عاملها وجماعة من أصحابه .

وفيها خالف الأمير "عزالدين بن صالح" على المجاهد وكان نائبه بتعز فنهب بعض دور الأمراء ثم ندم وكاتب المجاهد فأمنه ثم بعد أيام قتله أشنع قتله .

حوادث عام ٧٢٩ (سبعمائة وتسع وعشرين)

وفي سنة (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين خالف أهل الدملوه على المجاهد ونهبوا من لم يوافقهم وطلبوا نجدة "الظاهر" فلم ينجدهم فقضى المجاهد عليهم.

الوفيات

وفاة الإمام محمد بن المطهر

وفي سنة (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين توفى بحصن ذي مرمر الإمام "المهدي محمد بن الامام المطهر بن يحيى"، عن سبعين سنة أو أربع وسبعين وعن تسع وعشرين سنة من دعوته ودفن أولاً بذي مرمر ثم إن أهل صنعاء بذلوا أموالا كثيرة في نقله إلى صنعاء فنقل إلى العوسجة المعروفة في حمى الجامع الكبير بصنعاء غربا جنوباً عن يمين الداخل من المطاهير. وكان إماماً جليلا نبيلاً مدحه الشعراء وأثنى عليه المؤرخون. علامة كبيراً مجدداً بعلمه وسيفه للقرن السابع .

بعام فرد كان بعد السابعة ... قد قصدته الناس بالمبايعة

فجدد الأحكام للقرآن ... في قرنه بالعلم والسنان

وشيد الاعلام للشريعة ... وهد كل بدعة شنيعة

واستفتح البلدان حتي عدنا ... وعم بالعدل كما غم الخنا

وموته في تاسع العشرينا ... من قبلها سبع من المئينا

وعمره سطا بكل مجتري ... ودفنه الأول في ذي مرمر

٧٠

ونقلوا جسده بعد زمن ... إلى حمي الجامع في صنعا اليمن

من دفن بالعوسجة من الأعلام

دفن بالعوسجة السيد العلامة مصنف «الياقوته» و«اللباب» "يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسين بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى" المتوفى سنة سبعمائة وتسع وعشرين، وهذا الإمام المهدي محمد بن المطهر بن يحيى. والسيد العلامة

مؤلف كتاب "شفاء غلة الصادي" في مذهب الهادي. والتيسير. والتحرير. والإكسير في التفسير "محمد بن إدريس بن الناصر بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة" المتوفى سنة (٧٣٦) سبعمائة وست وثلاثين. والسيد الإمام المعمر "الواثق المطهر بن الإمام محمد بن المطهر بن يحيى" المتوفى سنة ثمانمائة واثنتين.

أربعة يعلنون دعوة الإمامة

بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر بن يحيى دعا أربعة من السادة وهم: الإمام "علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدرالدين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى". والإمام الواثق "المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى" والإمام "أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الناصر أبي الفتح الديلمي". والإمام الأعظم المؤيد "يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن على بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن جعفر بن على بن محمد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب" . قال في البسامة .

وفـي علـي ويحيـى والمطـهر	والفتحي جاءت بمنشور من السير
وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت	علـومه كظهور الوشي في الحبر
ومـا ابن حمزة إلا عـالم علـم	مخايل اليمن لاحت فيه من صغر

الاول : يحيي بن حمزة

مولده (٦٦٩) ستمائة وتسع وستين

دعوته (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين

وفاته (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين

هو الإمام الأعظم المجدد يحيى بن حمزة مولده في السابع والعشرين صفر سنة (٦٦٩) ستمائة وتسع وستين بصنعاء وأمه أم أخيه الحسين بن حمزه الشريفة ثريا بنت محمد بن أحمد السراجى أخت الإمام يحيى بن محمد السراجى المتوفى سنة (٦٩٦) ستمائة وست وتسعين ووالدهما حمزة وصل من العراق مع أبيه علي بن إبراهيم فزوجه الإمام يحيى بن محمد السراجي بأخته ثريا، فأنجبت يحيى بن حمزه وأخاه الحسين بن حمزه، ونشأ الإمام يحيى بن

حمزة بصعدة ثم بحوث واشتغل بالمعارف العلمية من صغره بذكاء وورع، وصحب الإمام المطهر بن يحيى في أيام جهاده سنة (٦٨٩) ستمائة وتسع وثمانين في تنعم وجبل اللوز فقال الإمام المطهر : في هذا الولد ثلاث آيات : علمه وخلقه وخطه. ومن شيوخه الإمام "يحيى بن محمد السراجي" والفقيه "محمد بن خليفة" والفقيه "محمد بن الحسن الاصفهاني" والفقيه "عامر بن زيد الشماخ" والفقية "محمد بن علي المكري" "وسليمان بن أحمد الالهاني"و "أحمد بن أبي الخير الشماحي الزبيدي"، وأحمد بن أحمد الشاوري، وإبراهيم بن محمد الطبري، المكي ومحمد بن أحمد الطبري، واحمد بن عبدالله القاطن وحمزة بن علي وغيرهم. وتبحر في جميع العلوم.

ومن أَجَلْ تلامذته الفقيه "الشهير الحسن بن محمد النحوي" مؤلف "التذكرة" والمحدث "أحمد بن سليمان الاوزري" "وعلي" "وإسماعيل" ابنا "عطية" "ومحمد بن المرتضى بن المفضل" وأولاده السبعة الأعلام عبدالله ومحمد والحسين وأحمد وإدريس والهادي والمهدي أبناء "يحيي بن حمزة" وغيرهم.

ومن أشهر مؤلفاته : «الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار». في ثمانية عشر مجلداً وهو المرجع في الفقه. و«العمدة» في ستة أجزاء في المذهب بالأدلة . واختصره في «العدة». في جزئين. و«الأنوار المضيئة» شرح الاربعين الحديث السيلقية في مجلدين. و«شرح نهج البلاغة» في ثلاثة مجلدات و«الشامل» ثلاثة مجلدات في الأصولين. و«نهاية الوصول إلى علم الأصول» ثلاثة مجلدات. و«التمهيد في العدل والتوحيد». ثلاثة مجلدات. و«التحقيق في الإكفاء والتنسيق». مجلد. و«المعالم الدينية» مجلد. و«الحادي» ثلاثة مجلدات. و«المعيار». مجلد. و«القسطاس» مجلدان. و«الاختيارات» مجلدان و«في علم النحو والمعاني الحاصر شرح مقدمة طاهر». مجلد و«المنهاج شرح كلام الزجاج». مجلدان. و«الانهار الصافية شرح الكافية». مجلدان. و«الاقتصار» مجلد. و«المُحَصَّل شرح أسرار المُفَصَّلْ». أربعة مجلدات. و«الطراز في البلاغة والاعجاز» مطبوع في ثلاثة مجلدات و«الايجاز في المعاني» مجلدان. و«في الفرائض الإيضاح لمعاني المفتاح» مجلد. وفي التصوف «تصفية القلوب من درن الذنوب» مجلد. وفي المنطق الفائق. والجواب الرائق في تنزيه الخالق». و«الكاشف للغمة عن الاعتراض على الأئمة» . و«القاطع للتمويه عما يرد علي الحكمة والتنزيه» و«الجوابات الوافية بالبراهين

الشافية» . و«الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين» . طبعت بمصر ضمن الرسائل اليمنية. و«الرسالة الوازعة لذوي الألباب عن الشكر والإرتياب» . و«عقد اللآلي في الرد على الغزالي» و«الكوكب الوقاد في أحكام الاجتهاد». و«المصلح للدين الموضح سبيل المرسلين». وغيرها، وله جوابات عديدة ومباحث مفيدة ووصايا عديدة. ومما في ترجمته بالطبقات والبدر الطالع أنه : حجة الله على الأنام وعلم الاعلام وغزارة علمه وانتشار فضله وعلمه لايفتقر إلى دليل وصنف الكثير حتى قيل إنها بلغت إلي مائة مجلد وأنها زادت كراريسها على عدد أيامه وله ميل إلى الإنصاف وسلامة الصدر وطهارة اللسان وعدم التكفير والتفسيق بالتأويل، كثير الذب عن الأعراض المصونة وهو مشهور باستجابة الدعوة، وظهرت دعوته في بلاد صعدة والظاهر والشرف ونهض إلى صنعاء في جماعة من أهل الحل والعقد وحارب الإسماعيلية وداعيهم "علي بن إبراهيم الهمداني" وابن عمه "عبداللطيف بن محمد بن حاتم الهمداني" في حصن فده المطل علي وادي ضهر، ثم كان الصلح وسار الإمام إلى حصن هران بذمار وعكف على التأليف ونشر العلوم والدعاء إلى الله، وله رسائل إلى السلطان الرسولي والأشراف والرعية بما أوجبه الله .

ومن وصاياه وهى أربع وصايا قوله:

وبعد فإنى اعتذر إلى الله تعالى وإلى من وقف على هذه الأحرف من دخولى في هذا الأمر فما كان لإحراز حطام الدنيا ولا للترف بشيء من نعيمها ولذاتها . ولكن قصدت لعل الله يظهر كلمة الدين على يدي، وتظهر أحكام الإسلام وتُمْحَي آثار الظلم بعنايتي، وتُخْمد نار الجور وتركس أربابه ، تحي معالم الدين فما تراد الإمامة إلا من أجل هذا وإلا فهى وبال على صاحبها. في الحديث الشريف (لاتسأل الإماره فإنها يوم القيامة حسرة وندامة). وفي آخر (لاتسأل الإمارة فإنك إن أُعْطيتها عن مسألة وكِلْت إليها وأن أُعْطِيَتها من غير مسألة أُعِنْتَ عليها) فنعوذ بالله من التورط في متالف الأطماع، وأنا استغفر الله العظيم من تفريط جرى مني في نصرة مظلوم وإغاثة ملهوف وإعانة مسكين، فما كان ذلك إلا من تقاعد الخلق عن نصرتي والإعراض عما دعوتهم إليه والإكباب على تحصيل أعراض حقيرة من الدنيا لانالوها فينعموا، ولا أعرضوا عنها فيستريحوا؛ فصبرت على الخذلان والنكوص عن نصرة الدين حتى يقضي الله بأمره ويختار لي بخيرته من عنده

على غم وهم من مقاسات الظلم ومعاناة الشدائد من ارتكاب الفجور والتلبس بالفواحش وكانت لنا الأسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إقامته بمكة على مكابدة وشدة وصعوبة في الأمر حتى فرج الله عليه بإنجاز ما وعده من إظهار الدين برغم المشركين.

ثم أقول حق على من كان الموت مصرعه والتراب مضجعه والقبر مقره واللحد ضامه، والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقيامة موعده والجنة أو النار مورده. أن لايزال فكره في الموت وأهواله، ولاهمة له إلا في انقطاع العمر وزواله، ولا فكر له إلا فيه، ولا استعداد إلاّ له، ولاتدبر إلا لوقوعه، ولاتعريج إلا عليه، ولا انتظار إلا لنزوله. وخليق بأن يعد نفسه في الموتى فكلما هو آتٍ قريب. ومصداق ذلك ما أثر عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

(ثم أن وصيتي إلى أولادي والأقارب والإخوان وأهل الصلاح والتقوى وسائر المسلمين أن يشركوني في صالح أدعيتهم بالتجاوز في الأوقات المباركة ومجالس التدريس وأدبار الصلوات .

(اللهم يامن هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء، والمتولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط جناح الرحمة لكل من بَعُدَ من خلقه ودنا، نسألك بكلماتك التامات، ونور وجهك الذي ملأ الأرض والسموات، أن ترحم رءوسا تطأطأت خضوعا وتصاغرت لهيبتك، ولا تشوي بالنار وجوها قد خشعت من هيبتك، واشتملت على عيون قد بكت من خشيتك، وعلى أسماع قد أصغت لسماع ذكرك وموعظتك، وعلى خدود قد سالت عليها الدموع وجرت إشفاقاً من سطوتك، وعلى ألسن قد تحركت بالاستغفار والعذر عن معصيتك، ونطقت بأنواع التقديس وضروب التحميد وأقرت بمعرفتك، أو تُغَلَّ بأغلال الحديد رقابا قد خضعت حذراً من رهبتك، أو تحطم بالنار أصلاباً طالما انحنت لاداء عبادتك، أو تطلع النار على أفئدة مشتملة على توحيدك، وحقائق صفاتك، وكنه معرفتك، أو تقرن مع الشياطين جنوبا قد تجافت عن المضاجع في طاعتك، أو تصهر بالنار بطونا قد انصرفت عن أكل الحرام خوفا من رهبتك، أو تقطع بكلاليب النار أمعاءً قد ظمئت بالصيام لإحراز مغفرتك، أو تسيل بالصديد فروجا قد تحصنت من حرامك ومعصيتك، أو تقرن بالنواصي أقداما مشت إلي المساجد طلبا لمنتك، أو

تحرق بالنار جلودا قد اقشعرت من خوف سطوتك، فلا وًعزتك ما أسبلت العيون واكف العبرات إلا إشفاقاً من غضبك، ولا طولت العكوف ببابك إلا طمعا في ثوابك، ولابسطت أكفها إلا رجاء لنيل هبتك، فقد مددنا إليك أيدي السؤال واستمطرنا الجود من عظيم النوال، فلا تردنا بالحرمان خائبين.) إلخ.

قال الجنداري في الجامع الوجيز في شأنه : أجمع على حالته المؤالف والمخالف والقريب والبعيد ووصلته المدائح من مصر وبغداد وسائر البلاد منها قصيدة معشرة على حروف المعجم من كل حرف عشرة أبيات وقيل فيه:

لو عُدّ تصنيفه والعمر منه أتى	لكل يوم كما قالوا بكراسِ

ووفاته في التاسع والعشرين من رمضان سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين عن ثمانين سنة وثمانية أشهر من مولده وعن عشرين سنة من دعوته :

وقام في خلق بأرض صعدة	عمدة أهل الحق أي عمدة
مؤيد الدين برب العزة	عمادنا يحيى سليل حمزة
إمام علم ماله نظير	في كل فن فارس شهير
وسار عن صعدة في أعيان	فقصد الشذاذ في همدان
وشن غارات بوادي ضهر	عليهم قاطعة للظهر
وبعدها استقر في هران	حصن ذمار مربع الإيمان
وموته في حصنه بالتسع	والأربعين بعد تلك السبع
وعمره إلي ثمانين سنة	وأشهرٌ معلومةٌ مبينة
وياله من مفخر للعترة	مؤلف لما يفوت حصره
وقيل ما صنف في العلوم	ثمان أوراق لكل يوم

وقبره مشهور مزور بذمار .

وممن رثاه الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى بقصيدة منها:

نور النبوة والهدى المتهلل	أرسى كلا كله ولم يتحول
في قبة نصبت على خير الورى	قدراً وأشرف في الفخار وأفضل
وعلى الإمامة والزعامة والندى	والجود والمجد الأثيل الأكمل
وعلى السماحة والرجاحة والنهى	وعلى المليك الأوحد المتطول

والعالـــم المتوحـــد المتزهـــد | المتعبــــــد المــتبتل المتـــنفل
يحيى بـن حـمزة نـور آل محمـد | لـب اللباب مـــن النبـي المرســل
....إلخ

الامام الثاني : المطهر بن محمد بن المطهر

مـولـده (٧٠٢) سبعمائة واثنتين
دعوتــه (٧٥٠) سبعمائة وخمسين
وفاتـــه (٨٠٢) ثمانمائة واثنتين

الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى ... إلخ، مولده في ذي القعدة سنة سبعمائة واثنتين وأخذ عن والده وعن الفقية أحمد بن حميد والفقية حسن بن علي الأنسي، والفقية أحمد بن جميل بن سعيد الحارثي وغيرهم . وكانت دعوته بعد وفاة والده فأجابه كثيرون في السودة والحيمتين وأنس وبعض مذحج.. وبعد ظهور دعوة الإمام يحيى بن حمزه تنحى له الواثق وتابعه إلى بعد وفاته، ثم دعا وأعلنها من حدة بني شهاب يوم الجمعة السابع والعشرين من محرم سنه (٧٥٠) سبعمائة وخمسين كما ذكر ذلك مؤلف سيرته وسيرة أبيه وسيرة جده السيد العلامة الناصر بن أحمد بن المتوكل المطهر بن يحيى. ثم لما دعا الإمام المهدي علي بن محمد بن علي في سلخ ربيع الثاني سنه (٧٥٠) سبعمائة وخمسين تنحى له الواثق وحرَّر رسالة منها:

(ليعلم أدنى الأمة وقاصيها، القاطنون سهول البسطية وصياصيها، أَنَّا ما كنا تحملنا من الأعباء، حين عميت عليهم الأنباء، إلا لنلحق بالسابقين من الآباء، فَنُذْكَر في الملأ الأعلى، ونفوز من الأجر بالقدح المُعَلَّى؛ فأبى الله إلا أن يجعل البسط والقبض، والرفع والخفض وإقامة السنة والفرض في مستودع سره وولي نهيه وأمره ومنفذ تهديده وزجره، صفوة المصطفى وسبط الخلفا الخليفة الولي، المهدي لدين العلي، علي بن محمد بن علي فقلنا الخيار للمختار، وربك يخلق ما يشاء ويختار. والسعيد من كُفي، وتخفيف التكليف من اللطف الخفي؛ فأوصدنا هذا الباب، واطرحنا هذا الجلباب، وسلمنا الأمر لوليه ونطناه بابن رسول الله ووصيه؛ وعلقنا القرضاب[1] على عاتق منكبه، فالأمر في فضله غير مشتبه.

(١) القرضاب : السيف القاطع

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس عن يد وأعلم أهل الارض بالفرض والسنن
ففيه الذي فينا من الخير كله وليس بنا كل الذي فيه من حسن

فانقدنا له طائعين، وآتيناه مبايعين، وقلنا ممتثلين : رضيناك للدنيا والدين.)

ولما مات المهدي علي بن محمد وكان ابنه الناصر صلاح الدين محمد قد اشتهر فضله وعلمه وجهاده واجتمع العلماء على مبايعته سنه (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين قال الإمام الواثق المطهر: أشهد أن هذا الإمام الناصر صلاح الدين إمام مفترض الطاعة رضيت به إماما لي وللمسلمين ثم خطب على منبر جامع ظفار.

من خطبة الواثق عند مبايعته للإمام صلاح الدين سنة سبعمائة وثلاث وسبعين

منها قوله:

(قد علم الذين بصائرهم من الله مرهوبة، وأجورهم عنده مكتوبة. علماء السنة والفرض، وأولو الإبرام والنقض، أن الباطل لم يرتفض، والحق لم يحتفظ، والدين لم يعل مناره، والكفر لم تنطمس آثاره، إلا بتشييد السيد الناصر وتسديده، وقيامه وقعوده، وهبوطه وصعوده، وهز سيفه ونشر بنوده، فيوم بخيوان مشهور، ويوم بجبجب مذكور، ويوم الضير غير منكور. ويوم عمران لواؤه منشور، وفخره غير مستور. وفتح ذمار تجارة لن تبور. وهزيمة الباطنية نور بعد نور، ويوم رداع وهو به منصور . كم من جموع للظلم شتتها، وعلائق للبغي بتها، وأعضاد للضلال فتها. من أجل ذلك ارتضاه أهل الحكم. والراسخون في العلم..

فان تنكحوها من صلاح فبعلها يقينا وقد وفَّى قديما صداقها
فليس لها كفو سواه، وغيره فلا هي لاقته ولا هو لاقها

تدبرنا خلاله، وتوسمنا خصاله، فوجدناه لها جامعا، وعلى مجموعها واقعا، سره الظاهر، وقدحه القاهر، وفضله الباهر. وبذله الغامر. مبين الروايات، مفسر الآيات، مضى صباه يدرس العلوم. والجهاد في سبيل الحي القيوم. لم تشغله اللذات بل جانبها. ولاترك فرصة علوم الدين إلا واثبها.

رأه أبوه صاحبها فألقى علاقتها على البر التقى
تفرس فيه قبل تمام عشر فما أخطت فراسة ألمعي

فما لنا أن نخالفه في كلامه، وليس للإنسان إلا ما طابت به نفس إمامه، والقدر الكافي من العلوم قد أدركه. وسائر الخصال ما أَحَدٌ فيها مُشَاركه، فمن كان على بصيرة من ربه بايع، ومن كان مقتديا بنا تابع، ومن كان مرتاباً بحث عن اليقين. واستغفر الله لي ولكم وللمسلمين).

وكان الإمام الواثق المطهر بن محمد فصيحًا في شعره ونثره وله رسالة بليغة فيها التوجيه بقواعد العلوم فهو كان متفننًا أشار فيها إلى قتل ولده علي مع الامام صلاح الدين سنه (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين فيما حول صنعاء وإلى قصة قرية خاو بيريم واستعطفه في بعض أحواله التي شكاها وشكا إعراضه عنه. منها:

(شكاية الرحمن. إمام الزمان. من دهر يصابح بالعدوان، ويماسي بالخسران، ويضرب بالخذلان، ضرب الكرة بالصولجان. سلبني الحركة كما سلبها فعل الأمر. وألفاني كما ألفى واو عمرو. يتلوّن تلون الغول، فأنا فيه كالحرف المعلول. إن دخل عليه جازم بطل، وخلا مكانه وتعطل، وإن تحرك وانفتح ما قبله وتبدل. يكلفني مالا يطاق، كإخراج حروف الشفة من مخرج الإطباق. ويتردد بين السعود والنحوس، كأنه أبو قابوس، في النعيم والبوس. يلزمني إيجاد فرع من غير أصل، وتركيب حد بدون جنس وفصل. وإنشاء نتيجة من غير مقدمتين، والحكم بحق بلابينتين. فله اختلاف الجَدِ في حالات إرثه، وتلون الحرباء في صدقه ونكثه، جعلني كألف بَلَى. كان ألفا فكتبوه يا، وكان منصوبا فعاد إلى الخفض، وأمالُوهُ فعاد إلى الرفض. وكتاء الافتعال والإبدال، طورًا بطاء وطورًا بدال. يحملني الشاق، ويكلفني المشاق. راحتي فيه متروكة، وحرمتي فيه مهتوكة. كالعموم إذا خص، والطير إذا قص. يعارضني بالنقيض، ويحطني من اليفاع إلى الحضيض. كعصا موسى ضرب بها البحر فصار يَبَسْ، وضرب بها الحجر فانبجس. فأنا مضطرب في الهوان والهون، إن أظهرت فشجون، وأن أخفيت فغبون، كأهل الظهور والكمون، إن ظهرت الحركة كمن السكون، أوظهر السكون فالحركة لا تكون. أوكزوايد قالون، تثبت وصلاً مع السكون. وتحذف وقفا أن تلاها القارون. يحكم بمالا يثبت في الأفكار، كما حكم بالسادسة ضرار. يخيب الأمل. وينسخ قبل إمكان العمل. فأنا فيه معرض للفسخ، غير آمن للنسخ. أسير غير مفكوك. ومكبل قيده ملكوك. وهو لايسمع لكلام، ولايصيخ لملام. كالجوهر لا يقبل التجزي

والانقسام. يبدل حلوه بالمر، ويرد إلى أرذل العمر. ومتى وثقت به زادني وها. كما زادوا للسكت ها. رميت منه بأفوق طائش، بنزول ولدي لاكتساب المعائش. تأليف أوجب صعوبة التفكيك، وسكون طرأ فقهر التحريك. كالمضارع إذا دخلت عليه الجوازم. فالسكون له لازم شعرا:

عسى جابر العظم الكسير بلطفه ... سيرتاح للعظم الكسير فيجبر
عسى للجسوم العاريات ستكتسي ... وللمستضام المستضاق سيبصر

وساعد مولانا دهري. فعظم فيه عسري. رفع من دوني رفع خبر إنْ، وخفضني خفض المجرور بمن. يقطع بالعيِّب. ويقبل كلام الغُيَّب، كقبول الشافعي مراسيل ابن المسيب. مع حاجتي إلى الصلات والفوائد، حاجة الذي للصلات والعوائد. أرسلت ابن عمر، نهى فيها وأمر، أحال أهل الكلام مقدورا بين قادرين. وقد وقع فالقول بالاحالة مين. اتفق إعراض مولانا عن نفعي، وأغراض أحمد لدفعي فهذا مقدور بين قادرين، وأمر بين أمرين . سلبني أطراف بلدي تعميماً. سلب المنادي ترخيما. شعراً.

كما سمحوا عمراً بواوٍ مزيدةٍ ... وضويق بسم الله في ألف الوصل

فلو نهيت ابن عمر انتهى، وما انتهى إلى ما انتهى. وما ارتفع إلي ماليس من أهله. قد لبثتُ فيه عمراً من قبله. فاحتملت الأعراض، احتمال الجواهر للأعراض . وصرت ارى حقي مغصوبا. وعملي مسلوباً، وأنا قلق الوساد، أعد في الأفراد، كالصفة لاتعلم على الإنفراد. قد كان ولدي سوراً على البلاد. فلما ذهب الناصر، تعدد العدو ولا حاصر. نسيت عليا، وتركته نسيا منسيا. وقد اختار في خدمتك الفنا، بالبيض والقنا، وخَلَفَتْهُ في الاولاد، بإقامة أهل العناد. وإهمال البلاد، فأكثروا فيها الفساد. وسينشد لسان حاله. يوم يبعث كل حي لسؤاله:

ما كان هذا جزائي إذ أريق دمي ... أمام جيشك بالهندية الخذم
إن تتركوني منسيا أصيح صداً ... أو تخلفوني بسوء في ذوي رحمي
إبناي. إما صلاح فهو منتجع ... يطالب الرزق إشفاقا من العدم
وصنوه حل في دروان محتسبا ... من الجفا جفنةُ الوكاف لم ينم
ووالدي رجل قد مسه كبر ... بمشقص من صروف الحادثات رمي

أرسل الله على "خاو" طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل، لقد كان سبب محنتي وطريق فتنتي جُعل ذنباً لايغفر، وحوبا لايكفر. والتوبة للذنب مسقطة. وإنكار إسقاطها سفسطة، إذا كان الذنب حقا، والجرم صدقا. فكيف وعالم الغيب يعلم براءتي من العيب براءة عائشة رضي الله عنها من الريب. فمن قال سوى ذا، أو أعرض عن هذا، ففرية من غير مرية، وذكيَّة من غير مدية. أما أنا لو وجدت الناصر، مافارقت الناصر. ولو تماثلت الاعتقادات، واتفقت الإرادات، ماخالف أبو هاشم أباه في الصفة الأخص. وما جازت الإمامة إلا بالنص. لكن الخلاف فرقهم، وما لذلك خلقهم. أجازت الشريعة اكل الميتة، خوف المنية، وشرب المدام خوف الأوام، وأباح الشرع في القتال. قتل الترس وإن كان من الأطفال، خوف الاستئصال، وأنا خشيت الزوال؛ ففديت القدم بالنعال. وكنت مذ كنت ناظراً إليَّ ومتعطفا عَليَّ كالواو يدخل على الابتدا والحال، وناصبة لفعل الاستقبال. وبمعنى رب والعطف والأقسام، وللعدد الثامن وسائر الأقسام. فلما خاب ظني، وأعرضت عني. أصبحت كتاء القسم، لاتدخل إلا على الجلالة، بعد أن كان معي لكل حالة آلة، أما آن للكسير أن يُجْبَر، وللمخذول أن يُنْصر، وللمهجور أن يُوَصل، وللمكلوم أن يدمل. والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، المحققون للثناء، الموصوفون بالصفات الحسنى، عادات السادات، سادات العادات.

إلي هاهنا أنهي حديثي وانتهي   فما شئت في حقي من الخير فاصنع)

انتهت الرسالة وقد شرحها القاضي أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد الحيمي المتوفى بصنعاء سنة (١١٥٦) ألف ومائة وست وخمسين بمجلد سماه الوشي المرقوم، على الدر المنظوم.

وكان آخر وفود الإمام الواثق المطهر إلى الإمام صلاح الدين إلى ذمار سنة(٧٨٧) سبعمائة وثمانية وسبعين فأكرمه وأعاد له حصن دروان حجه المقبور فيه جده. وله قصيده أولها:

لايستزلك أقوام بأقوال   ملفقات حريات بإبطال
لاترتضي غير آل المصطفى وزراً   فالآل حق وغير الآل كالآل
فآية الود والتطهير أنزلتا   فيهم كما قد رووا من غير إشكال

وهي طويلة شرحها الحافظ الأصولي محمد بن يحيى القاسمي بشرح كبير وله أشعار كثيره منها قصيدة أجاب بها على السيد علي بن المرتضي بن المفضل منها:

جاز الرجال على الطريق الاعوج ... ومشوا على الشبهات مشي الأهوج
والناس هم صنفان من مستدرج ... صنف وصنف ليس بالمستدرج
فسد الزمان فليس فيه نافع ... لو أنهم شربوا من الإهليلج(١)
لما رأوني قائما مستصحباً ... عزماً يفلق هام كل مدجج
قالوا عَصَيْت كما دعوت وأحمد ... داع وليس لأحمد من مخرج
قلنا صدقتم دعوتي مشروطة ... بفساد دعوة أحمد البر النَّجي
والحق أبلج ليس يخفى نوره ... والباطل المرفوض غير الأبلج
حتى أتت أفواج حوث ثلة ... تختال بين مقمص ومتوج
قالوا له قم مستحقا واطرح ... دعوى الأولى سبقوا ولا تتحرج
تركوا المقالة في الإمامة بعدما ... وافتهم الدنيا برونق زبرج
وبأي شيء زحزحوها عن فتى ... متقمص بردائها متتوج
ورث الخلافة عن أبيه وجده ... (وافقت عشك ياحمامة فادرجي)
إن يخذلوه فإنه مستنصر ... بسواهم من أوسه والخزرج
أو يتركوه فإنما هو واثق ... بالله خالقه غياث الملتجي
فابوه قد قاموا عليه فلم يُبَل ... بل قال (شدي أزمة تتفرجي)
وكذا المطهر جده من قبله ... قاموا عليه بصولة وتحجج
فأثل عرشهم الذي هو كالحصى ... واقام منهجه ولم يتعوج

وقد طال عمر الواثق ففي الجامع الوجير أن وفاته سنة ثمانمائة وثلاث عن مائة سنة من مولده.

وقال الهادي بن إبراهيم :

خرجوا به مائة تعد سنينه ... قد كان يبلغها تماما أوقد

(١) الاهليج : اشجار حرجية وزراعية تنبت في البلدان الحاره وانواعها كثيره.

الامام الثالث : علي بن صلاح

دعوته (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين

وفاته (٧٣٠) سبعمائة وثلاثين

هو الإمام الناصر علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد ابن يحيى بن يحيى إلخ دعا من بلاد شطب عقيب وفاة الإمام محمد بن المطهر وقال في رسالة دعوته :

(إني قد تسنمت غارب هذه الدعوة مستكملا شرائطها وقد لزمتكم الإجابة ولكم البحث والاختبار، ونحن قادمون عليكم وعارضون نفوسنا إليكم؛ فإن وجدتم الدعوة صادقة والشرايط متكاملة أجبتم الحق، وأن وجدتموها خارجة عن الرسوم الشرعية منافية للحقائق العلمية غير ثابتة الأساس فانتم مدركون لما في خواطركم ولم تعجلوا بشق العصا ومخالفة ما دعونا إليه.)

قال الهادي بن إبراهيم في «كاشفة الغمة» : «كان الواجب عليهم اختياره فهو الأسبق بالدعوة، ولما بلغتهم لم ينظروا فيها نظرة التحقيق». وكانت وفاته في سودة شظب سنة سبعمائة وثلاثين وقبره بالجبوب بأعلى السودة جوار مسجد الجبوب ولاعقب له.

الامام الرابع : أحمد بن علي الفتحي

هو الإمام أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الإمام الناصر أبي الفتح الديلمي. إلخ.

كانت داره في هجرة وقش . وفي أنباء الزمن أن دعوته ببلاد سفيان سنة(٧٣٠) سبعمائة وثلاثين. وللعلامة مطهر بن تريك الصعدي المتوفى سنة (٧٤٨) سبعمائة وثمانية وأربعين رسالة إليه أورد فيها من كل فن عشر مسائل ذكرها المهدي في «الغيث المدرار» وتوفى سنة (٧٥٠) سبعمائة وخمسين وقبره غربي جامع هجرة رغافة.

يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة

في سنة (٧٢٩) سبعمائة وتسع وعشرين توفى بصنعاء ودفن بالعوسجة السيد الحافظ يحيى بن الحسين بن علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى إلخ. صنف «الياقوتة» في مجلدين في الفقة و«اللباب» وغيرها.

وجده علي بن الحسين هو صاحب. «اللمع» في أربعة أجزاء في الفقه و«الدرر» في الفرائض. و«القمر المنير علي التحرير» أربعة أجزاء و«الكواكب» في مجلد، و«هداية البرايا في الفرائض والوصايا» وغيرها وسكن صنعاء ثم مات بهجرة قطابر سنة (٦٧٠) ستمائة وسبعين.

محمد بن سليمان أبو الرجال

وفي سنة (٧٣٠) سبعمائة وثلاثين في جمادى الآخره توفي بصعدة القاضي العلامة إمام المذاكرين في المذهب محمد بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن المعروف بأبي الرجال القرشي اليمني مؤلف كتاب الروضة في الفقة كتبها عنه العلامة محمد بن أحمد بن سلامة بن أبي الحبش المذحجي.

أخذ باليمن عن الأمير المؤيد بن أحمد، وعبد الله بن علي الأكوع. وبمكة المكرمة عن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن فرج، ومحمد بن المهدي بن الناصر بن الهادي بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر بن عيسى من ذرية الإمام زيد بن علي سيد أهل العراق، لقيه بمكة وأخذ عنه الكشاف وسماه الفقيه يوسف بإمام المذاكرين وكان أويس زمانه، وسابق أقرانه كثير العبادة ورعا لم يأخذ شيئاً من الدنيا وأرسل إليه بعض الأمراء رواحل حنطة فردها.

المرتضى بن المفضل

وفي سنة (٧٣٢) سبعمائة واثنتين وثلاثين توفي بسودة شظب السيد الإمام المرتضي بن المفضل بن العفيف وولده العلامة السيد محمد بن المرتضي وكان يؤهل للإمامة العظمى وله مصنفات وترجمتاهما في مطلع البدور.

حوداث ٧٣١ (سبعمائة وواحد وثلاثين)

وفي سنة سبعمائة وواحد وثلاثين (٧٣١) وشى "محمد بن مؤمن" "بالغياث بن السناني" وكان من رؤساء القبائل، له مع المجاهد وقعات انتهت بطلبه الأمان وتسليمه ما تحت يده من البلاد بعهود، فلما وشى به ابن مؤمن أظهر المجاهد الوفا بالعهود وقال لابن مؤمن إني قد أمنته ولكن مر "اليحيوي" أن يدعي عليه أنه قتل أخاه ظلما ففعل "اليحيوي"، وأمر المجاهد بحضورهما إلي الحاكم وأقيمت الدعوي وشهد المجاهد أنه أقر في كتاب منه إليه بقتل "اليحيوي" فحكم الحاكم بالقود فقتل الغياث باسم العدل.

يظلم الناس بعضهم منذ كانوا   طال ظلـم الإنسان للإنسان

الوفيات

حوداث ٧٣٣ (سبعمائة وثلاث وثلاثين)

وفي سنة (٧٣٣) سبعمائة وثلاث وثلاثين استولى المجاهد على حصن حب وحصون المخلافية

الملك الظاهر

وفي سنة (٧٣٣) سبعمائة وثلاث وثلاثين توفى الملك الظاهر بن المنصور أيوب بن المظفر وكان بحصن السمدان من بلاد الحجرية وبعد طول نزاعه وحروبه مع المجاهد ضاق به الحال وفر عنه أصحابه فطلب الأمان من المجاهد فأمنه ووصل إليه إلى تعز فأبقاه تحت الحفظ ثلاثة أشهر وتوفى بتعز ومدة حكمه المزعزع إحدى عشرة سنة فاستراح المجاهد بثعبات وبنى لها سوراً وأحدث فيها إصلاحا وتجديداً .

حوداث ٧٣٥ (سبعمائة وخمس وثلاثين)

وفي سنة (٧٣٥) سبعمائة وخمس وثلاثين في شعبان نزلت بردة، في أثناء المطر والبرد بوادي مور طولها مائة وستون ذراعا وعرضها عشرة أذرع، وبعد أن ذابت سقي ماؤها أربع قطع من ضياع الزراعة .

وفيها حصلت حروب بين طوائف الإسماعيلية المكارمة بحراز، وتغلب صاحب شبام على خصمه صاحب اليعابر.

حوداث ٧٣٦ (سبعمائة وست وثلاثين)

وفي سنة (٧٣٦) سبعمائة وست وثلاثين ضجت الرعية في بلاد زبيد لما تراكم عليهم من الظلم بثقل الخراج وسلب أموالهم فوصل المجاهد إلى زبيد وطالع عرائض الشكايات فخفف الخراج والتسعير لأن الولاة كانوا يعمدون إلى الشهر الذي ترتفع فيه الأسعار ويطالبون الرعية بما عليها فيه.

الوفـــيات

محمد بن إدريس الحمزي

في سنة (٧٣٦) سبعمائة وست وثلاثين توفي بصنعاء ودفن بالعوسجة السيد العلامة "محمد بن إدريس بن الناصر بن علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزة بن سليمان" وله كتاب «التيسير» في التفسير والإكسير العزيز في تفسير القرآن العزيز». و«التحرير». و«الحسام». و«الدرة المضيئة في الآيات المنسوخة الفقهية». و«شفاء غلة الصادي في فقة الإمام الهادي» و«النور المطور في فقة الإمام المنصور». و«الذخيره الفاخرة في مناقب العترة الطاهرة» «وشرح على اللمع» «والنهج القويم» في التفسير فرغ منه سنة (٧٣٤) سبعمائة وأربع وثلاثين في بيت بوس وقد يلتبس اسمه باسم الامير محمد بن إدريس المسمى بسيف الإسلام.

حوداث ٧٤١ (سبعمائة وواحد وأربعين)

وفي سنة (٧٤١) سبعمائة وواحد وأربعين شقت قبائل المعازبة الزرانيق بتهامة عصى الطاعة فقابلهم المجاهد بالشدة فشنق طائفة منهم، وأغرق طائفة وسلط الفيل على طائفة فعبث بهم، وأمر عليهم امرأة يقال لها بنت عاطف. وأكمل عمارة سور مدينة زبيد، وجدد أبوابها الثمانية وزخرف أسواقها وبالغ في تحسينها.

حوداث ٧٤٢ (سبعمائة واثنتين وأربعين)

وفي سنة (٧٤٢) سبعمائة واثنتين وأربعين تجهز المجاهد للحج في موكب فخم وعاد إلى تعز بسلامة.

حوداث ٧٤٤ (سبعمائة وأربع وأربعين)

وفي سنة (٧٤٤) سبعمائة وأربع وأربعين أعلن المؤيد بن المجاهد الثورة على

أبيه، وكان ذا إقطاع بتهامة، والدافع له تقديم أبيه أخاه المظفر بن المجاهد عليه وهو أصغر منه سنا فأرسل المجاهد قوة لإخماد فتنه ابنه واعمل بعض الرؤساء الحيلة فحسنوا للمؤيد الطلوع إلى والده وضمنوا له الأمان والمساعدة بمطالبه فانخدع؛ فلما مثل بين يديه صب عليه جام الغضب وأهانه وضربه وحبسه وأفضى ذلك إلى موته. وتم للمجاهد الاستيلاء على جبل سورق بماوية.

وفيها ولدت جارية بزبيد ولداً لأربعة أشهر وقيل لسبعة وجهه وجه جدي وله قرنان وأربع عيون، عينان من قدام وعينان من خلف وآذانه في رأس الكتفين في كل كتف أذن وأنفه أعوج وله سن وناب ولسان آدمي وله أربع أرجل في كل رجل أربع أصابع وكوع حمار وله عجز مشقوق وله من قدام ذكر ومن خلفه فرج أنثى فسبحان الخلاق العليم.

حوداث ٧٤٧ (سبعمائة وسبع وأربعين)

وفي سنة (٧٤٧) سبعمائة وسبع وأربعين سار المجاهد إلى زبيد وخرج إلى النخل أيام السبوت فاجتمع المماليك إلى ابن أخيه "الفائز بن أبي بكر بن الحسن بن داود الرسولي" ليقوم بالسلطنة فارتاح فركب المجاهد إلى الفائز وقيده وأرسله إلى تعز سجيناً حتى مات سريعاً.

حوداث ٧٤٨ (سبعمائة وثمان وأربعين)

وفي سنة (٧٤٨) سبعمائة وثمان وأربعين خالف أهل الشوافي على المجاهد فسار إليهم بجنود كثيرة فقتل بعضهم وأغرق بعضهم وكحل بالنار آخرين.

الوفـــيات

أحمد بن الإمام يحيى بن حمزة

وفي ربيع الأول سنة (٧٤٨) سبعمائة وثمان وأربعين توفى بحصن هران ذمار السيد العلامة أحمد بن الإمام يحيى بن حمزة وكان عالما فاضلا صالحا ناسكا.

مطهر بن محمد تريك

وفيها توفى بصعده العلامة الكبير الأصولي مطهر بن محمد بن حسين بن محمد بن يحيى بن تريك الصعدي. كان علامة كبيرا نحويا محدثا فقيهاً مفسراً من مذاكري علماء المذهب الزيدي.

حوداث ٧٥٠ (سبعمائة وخمسين)
المهدي علي بن محمد

مـــولـــده (٧٠٥) سبعمائة وخمس

دعـــوته (٧٥٠) سبعمائة وخمسين

وفاته (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين

هو الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج عبدالله بن علي بن يحيي بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الامام الهادي يحيى بن الحسين إلخ .

مولده في ربيع الأول سنة (٧٠٥) سبعمائة وخمس وأخذ في الاصولين وغيرهما عن الفقية أحمد بن علي مرغم، والقاضي يحيى بن محمد بن يحيى حنش، والسيد يحيى بن القاسم بن عمر العلوي، وعن عمه الحسن بن علي بن يحيى، والشيخ محمد بن عبدالكريم الينبعي، وغيرهم، وبرع في فنون العلوم وعكف علي التدريس بمسجد موسى بصنعاء وغيره . وممن أخذ عنه السيد الهادي بن يحيى بن الحسين، والسيد يحيى بن المهدي بن القاسم الحسيني، وولده الإمام صلاح الدين بن علي، والشيخ محمد بن أحمد بن عمران، وغيرهم. قال تلميذه السيد يحيى بن المهدي بن القاسم الحسني في سيرة الشيخ إبراهيم بن أحمد الكينعي إن المهدي عليا جمع علوم الاجتهاد في سنين يسيرة وقرأ في كل فن.

وقبل دعوته جمع الأشراف ووجوه العرب وغزا بهم الباطنية في بلاد حراز فنال منهم منالاً عظيما وأخرب ديارهم، ثم وقعت في جنده خديعة وحصلت فيه جراحات وقتل بعض إخوانه سنة (٧٣٥) سبعمائة وخمس وثلاثين.

وكانت دعوته في يوم الخميس سلخ ربيع الثاني سنة (٧٥٠) سبعمائة وخمسين في ثلا قال صاحب "سيرة الكينعي" لما توفى الإمام يحيى بن حمزة اجتمع العلماء والقادة وفضلاء السادة من صعده وظفار وحوث وبلاد مذحج وغيرها إلى ثلا نحو ثلاث مائة عالم أو يزيدون وقعدوا يطلبون منه القيام نحو شهرين فما كان جوابه عليهم إلا البكاء وقوله من رضيتموه بايعته فاوجبوا عليه القيام فقام بالأمر وشن الغارات على الباطنية وحط على صنعاء وارتفع منها على صلح وخراج، وشمر إلى صعدة وفتحها وقامت الفتنة بينه وبين الحمزات زهاء

عشرين عاما وافتتح حصون ظفار وعفار والجاهلي والبلاد الشهابية والجهرانية. وكان الغز الأكراد قد طغوا بذمار وأكثروا الفساد فوصلوا إليه إلى معبر فقبض منهم نيفاً وعشرين فارساً واستفتح ذمار وحصن هران وبقى بذمار ست سنين يبسط العدل ويؤمن الطرق بعد أن كانت القوافل تقف الشهر والشهرين ما بين صنعاء وذمار فأمن الله به السبيل، ونصره بابنه صلاح الدين، واستفتح بلاد رداع، وضبر نزار، وبلاد باطنية مذحج، والمغارب. وله كرامات. وكان يُحيى الليل ويصوم أكثر الدهر وإذا عرف أن نفقته طحنت في طاحون الصدقة لم يأكل منها شيئاً.

قال زميله إبراهيم الكينعي قال لي الامام المهدي تقف معنا في ذمار شهر رمضان فكنت أصلي معه المغرب فيحيى بين العشاءين بالصلاة والبكاء والخضوع، فإذا كان بعد صلاة العشاء وتمام أوراده استقبل إخوانه بوجهه ولحيته تملأ صدره كأنها قطنة محلوجة، فإذا قرب الطعام أقعدني على سجادته ومدّ يده إلي سكرَّجة[1] فيها عشاؤه ويقول: «هي أطيب لك ربما أن في نفقة أصحابنا شيئاً من الصدقة» وقال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير: (كان فضل المهدي أشهر من الشمس وضحاها وأجلى من القمر إذا تلاها. هديت الأمة به إذ دعاها. فكشف عنها ليلها وأخرج ضحاها. وألهمها صلاحها وتقواها. جمع الله له مفترقات الفضل والفضائل، وأعطاه مالم يعط الأوائل فانقادت له قلوب أهل الزمان، وأحيى الله به ما اندرس من معالم الايمان وكان يشبه جده الإمام الهادي ولم يتمكن من البسط في التصنيف وله مختصرات ورسائل وأجوبة لاتحصر في عدة مسائل) ..إلخ. وقال صارم الدين إبراهيم بن محمد في بسامته:

وابن المفضل داعينا أبو حسن — زاكي المساعي حسام العترة الذكر
قيدت إليه وأن لم ترض جانبه — لميلها عن بني المختار من مضر
وشادت المذهب الزيدي دعوته — وذللت كل جبار من البشر

قال صاحب أنباء الزمن وغيره أنه بعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين قام بامرة صنعاء الأميران الإخوان الحمزيان "إبراهيم "وداود" ابنا "عبدالله" فلم يزالا على عملهما حتى ثار الحوك في صنعاء ودخلوا

السَكْرُجْة او السُكرُجة: الأناء الصغير يؤكل فيه الشئ القليل.

القصر، وكان الأميران في الحمام فلبسا درعيهما وخرجا من الحمام واجتمع الناس إليهما فقتلوا بعض «الحوك» وأسروا بعضهم. وأصاب الأمير "داود" الفالج بسبب لبسه لدرع الحديد البارد بعد الحمام فاستبد أخوه "إبراهيم" بالأمر دونه وأولاده فدخل في نفس الامير "داود" ما يدخل في نفس البشر من الحسد لأخيه "إبراهيم" وأولاده، فعامل جماعة من همدان وحلّفهم لولديه "محمد" "وعبدالله" ابني "داود"، ثم خرج من صنعاء وأمر رجالات همدان بمهاجمتها وأعادت أمرها إلي ولديه.

وبعد قيام المهدي "علي" ومبايعة الإمام الواثق "المطهر" له كما سبق نهض المهدي إلى صنعاء في ستمائة فارس وحاصر ابني داود ستة أشهر ثم رجع إلى ثلا، ثم صعدة لما استدعاه أهلها ووعدوه النصر على الحمزيين فدخل صعدة، وطُرِدَتْ الحمزات عنها.

وفي هذه السنة (٧٥٥) سبعمائة وخمسين وقع الصلح بين الإمام والأكراد بذمار وكانوا فريقين : بني أسد وبني شكر. وتزوج ولده "صلاح الدين" بالحرة "فاطمة بنت الأمير الأسد بن إبراهيم الكردي" وهي أم ولده المنصور "علي بن صلاح الدين" ولها محاسن منها مسجد الأبهر واسمها مكتوب في محرابه.

حوداث ٧٥١ (سبعمائة وواحد وخمسين)
القبض على المجاهد بمكة

في سنة (٧٥١) سبعمائة وواحد وخمسين سار الملك المجاهد للحج ومعه الشريف "ثقبة بن رميثة الحسني" المكي. ولما وصل إلي مكة خاف منه أميرها الشريف "عجلان ابن رميثة" إذ كان قد طرد أخاه "ثقبة" فخاف أن يكون المجاهد قد طمع في إعادة إمارة مكة إلى أخيه "ثقبة" فأوحى إلى الوفد المصري وأميره طاز بمخاوفه وبأن المجاهد معتزم على الغدر بهم. ولما كان الثاني عشر من ذي الحجة بمنى أحاط الجند المصري بالمجاهد وانتهبوا محطته وأخذوا أمواله وضبطوه أسيراً إلى مصر وعادت والدته مع أصحابه إلى اليمن . وكان من المأخوذات عليه السيف ذو الفقار الذي أخذه على أولاد الإمام محمد بن المطهر بن يحيى .

وقد تكلم على ذي الفقار صاحب تاج العروس، وصاحب اللآلي المضيئة وصاحب الحدائق الوردية، وهو سيف النبي سليمان بن داود أهدته الملكة بلقيس له مع ستة أسياف يمنية، ثم وصل إلى العاص بن منبه بن الحجاج فقتله أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" يوم بدر كافرا وأخذ سيفه ذا الفقار وفيه قيل :

(لاسيف إلا ذو الفقار ولافتى إلا علي)

ثم كان مع الإمام "محمد بن عبدالله بن الحسن" في محاربته للمنصور العباسي بالمدينة سنة مائة وخمس وأربعين، ثم صار إلي الهادي يحيى بن الحسين كما سبق، ثم صار إلى المهدي محمد بن المطهر المتوفى سنة (٧٢٨) سبعمائة وثمان وعشرين وقال فيه.

أنا ابن مطهر وأبي علُي ... وجدي أحمد مجد تسامى

وفي يمناي ذو الفَقرات عضبُ ... حسام ثم حسبكه حساما

وفي إحدى صفحتيه تسع فقرات وفي الثانية ثمان وهي حفر لو حط في إحداها لوزة لملأتها وقد طليت بالذهب ولايزيد في الطول على السيوف المعتادة إلا بنجو أربعة أصابع. وفي متنة عمود كالخناجر. وكان المجاهد مغرماً به فطلبه من السيد أحمد بن الإمام المطهر بن محمد لينظر إليه ويرجعه فقبضه وأرسل للسيد أحمد ألف دينار، ثم حلاه بنحو مائة ألف دينار من الجواهر وغيرها، وكان لايفارقه، ثم أُخِذَ عليه إلى مصر ثم لم يعلم بعد ذلك مصيره ويقال إنه صار إلى خرائن آل عثمان

وفي أسر طاز للمجاهد قال الواثق المطهر من قصيدة حمينية:

لي قلب في كَفي غزال الأغزاز ... مأسور كالعصفور في يد الباز

أو مثل مسمار الهوى به القاز ... أو كالمجاهد حين أمسكه طاز

إلي أن قال:

أهملت نفسك يا مجاهد إهمال ... لاحصن حصَّن مهجتك ولا مال

ولاوتر دونك رمى ولا كاز

خانك زمانك يوم مسجد الخيف ... اذ فر جيشك حين جُرِّد السيف

عجبا فهل هذا قراك للضيف ... قد قال الأول كلما ذبح جاز

ولِّي وكم والي عُزل وولى ... راكب علي الاقديش حين ولى

لم يستطع من رسمهم يقل لا ... ما بين همار وبين غماز

يبكي عليك التبر والخزاين	وكل غالي يا علي وهاين
والشامخات الشم والمداين	والدور تلك العالية والاقواز
"تعز" من بعدك سُلِب من العز	وَحِبِ للاجناد غير محرز
"والتعكر" العالي لك المعزز	قد كان له من قبل تعجز اعجاز

إلي أن قال:

ياليت شعري كيف حاله اليوم	في مصر هل له جفن يطعم النوم
هيهات قد أمسك إساره القوم	من خلف باب أصبح وسبعة أرزاز

إلخ .

وهي طويلة وهو شعر حميني من سنة (٧٥١) سبعمائة وواحد وخمسين.

ولما عادت والدة المجاهد علي عملت على المحافظة والرعاية للملك . وتنمر الطواشي أهيف وغضب على الوزير فشنقه ومن كان مخلصا للوزير.

وفي كتاب «كنز الأخبار» زيادة : أنه لما وصل المجاهد إلى مصر أكرمه ملكها إلى أيام حج سنة (٧٥٢) سبعمائة واثنتين وخمسين ثم استخلفه واختار له جماعة من مماليكه يصحبونه في عودته إلي اليمن فخرج إلي حدود مصر ثم أمر ملك مصر برده وإرساله إلي حبس جبل الكرك مهانا مقيداً، وأمر بالتشديد عليه فبالغ والي الكرك في إرهاقه ورأى المجاهد من الأهوال في سجنه ما تقشعر له الجلود حتى أيس من الخلاص وكان يقال أن من سُجن بالكرك لاخلاص له.

وقد قيل إن السبب لإرجاعه الحبس أنه توعد المصريين ببيتي شعر وقد أنكرهما وحلف بالمحرجات فلم يغن عنه وبقي في الحبس حتى هلك ملك مصر وقام آخر فاطلقه مع المسجونين، ثم بدا له إرجاعه وكان قد رق له والي الكرك فأجاب على الملك أنه قد أطلق وانطلق ولايدري أين ذهب ، فسار المجاهد متسللاً حتى وصل إلى تعز سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين . انتهى من «كنز الأخبار» نقلا عن سيرة المجاهد.

ولم يذكر المؤرخ إدريس اسم مؤلف السيرة ثم استأنف المجاهد الحكم في اليمن وأقطع ولده المظفر ناحية فشال وأقطع الصالح الكدراء وجهز ولده أحمد وبعض الزعماء إلى مصر بهدايا طريفة وتحف نفيسة . وأطلق من سجونه جماعة من أبناء العائلة الرسولية ومن على شاكلتهم بشفاعة والدته وصادر المشائخ بني زياد أمراء لحج وعدن وإبين والدملوه وكانوا من خير الأمراء جوداً وأخلاقاً .

وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين انتقضت أكثر نواحي تهامة وجرت عدة حوادث عظيمة .

مكيدة أمير بعدان بالمجاهد

وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين انتقضت قبائل بعدان وما إليها فنهض المجاهد في نحو خمسمائة فارس وعشرة آلاف راجل واستقر بجبلة، وأحاطت عساكره ببعدان من كل جانب وكان أمير بعدان أبو بكر بن أحمد السيري من ذوي الدهاء والمكر فعمل حيلة لإخافة أهل الشعر من أصحاب المجاهد وبعث رجلاً ناصحا للمجاهد يحذره من أهل الشعر ، وأنه بات في مسجد ببعدان فوصل جماعة من الشعر وتحالفوا مع أهل بعدان على الفتك بالمجاهد. وأمارة ذلك أنهم سيفدون علي المجاهد في يوم عينوه ، فشكره المجاهد ومالبث أن وصلوا في اليوم المعين فارتاع المجاهد وأغلظ لهم وحبس طائفة منهم وكانوا مخلصين له فتخاذل أهل الشعر عن نصرته، وانقلبوا حرباً عليه ونهبوا محطته وأسروا من بها من أمرائه المحاصرين لبعدان فانتقل المجاهد إلى الجند وتفرقت جنوده وتضاءل نفوذه. وقد كان أعد جنوده لفتح بعدان فلم يتم.

نهب المهجم وغيره

وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين اضطربت تهامة واستفحل أمر المعازبة وغيرهم من عرب تهامة ونهبوا من مدينة المهجم (وهي التي تعرف الآن ببلاد الزيدية) الأموال الجزيلة وأحرقوا جامعها وانتهبوا مدينة الكدراء والقحمة وهي الآن المراوعة والمنصورية وفشال وهي الآن الحسينية وغيرها وقطعت الطرق ودمرت أشجار النخيل بوادي زبيد فنهض المجاهد إلي زبيد وحاول اقتناص "محمد بن ميكائيل" فلم ينجح وهو رأس الثوار ، ثم عاد "المجاهد" إلي تعز مهيض الجناح، وقد ساد الخراب على تهامة وكان من الغائرين إليها الحمزات. ومازال المجاهد يعاود بعث الجنود إلي تهامة فتارة ينتصر وتارة يندحر وطالت مدة هذه الحوادث إلي سنة سبعمائة وثلاث وستين حيث استفحل ابن ميكائيل كما سيأتي.

وفي سنة (٧٥٤) سبعمائة وأربع وخمسين استولى الإمام المهدي "علي بن محمد" على حصن ظفار البون وطرد الحمزات فلحقوا باليمن الأسفل وسلطانه.

وفيها وصل إلى الإمام وهو بصعدة الامير "الأسد بن إبراهيم الكردي" والد زوجة الإمام مستنجدا على الأكراد الآخرين بني شكر بذمار فنهض الإمام من صعدة إلي ذمار وقبض علي بني شكر وأودعهم حصن هران وقرر بني أسد علي ما كانوا عليه، وأقام ولده صلاح الدين بذمار فتولى بحسن سياسة وتدبير حسن.

الوفيـــات

يحيي بن قاسم العلوي

وفي سنة (٧٥٣) سبعمائة وثلاث وخمسين توفى باليمن ببلاد الشرف السيد الحافظ الرحالة المفسر يحيى بن القاسم بن عمر العلوي اليمني عن نحو ثلاث وسبعين سنة من مولده، وكان قد برع في فنون العلوم وصنف حاشيته المشهورة بحاشية العلوي علي الكشاف واسمها «درر الاصداف في حل عقد الكشاف». وسار إلي دمشق سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين قال فيه في مطلع البدور: (زمخشري العتره وسيبويه الاسرة النحرير ارتحل إلي بغداد والري وديلمان وأصفهان والشام) وأطال الثناء عليه وذكر بعض شعره ، وترجمه صاحب المستطاب وصاحب البدر الطالع. ووفاته بالشرف بعد رجوعه من رحلته الطويلة وأطال الثناء عليه صاحب مطلع البدور ونقل عن الصفدي قوله في ترجمته : (يحيى بن قاسم بن عمر بن علي ينتهي نسبه إلي الحسن بن علي بن ابي طالب العماني الصنعاني الشافعي قدم علينا دمشق من بلاد العجم قاصدا للحج سنة (٧٤٩) سبعمائة وتسع وأربعين وسألته عن مولده فقال سنة (٦٨٠) ستمائة وثمانين، رحل إلى بغداد وأمَّ الشافعية بالمدرسة المستنصرية وقرأ المحرر والمنهاج والمعالم ونهاية المعقول وله دربة بالكشاف، وله حاشية عليه وشرح اللباب في النحو والسيد الشريف يذكره في حواشي الكشاف بلفظ: الفاضل اليمنى) أ.هـ . ومن شعره :

إن المفصل والمفتاح قد شغلا ... صباي واستغرقا بالدرس أوقاتي
ووافق الفائق الكشاف آونة ... مع الأساس على كدي وإعناتي
ولاتسل عن دواوين القريض ودع ... ذكر المقامات عني والمقالات
والله يعلم ما عانيت من تعب ... في الجامعين وتخريج الزيادات
وخضت في أبحر الرازي أعبر من ... شرح العيون إلي شرح الإشارات
وكم نسخت وكم صححت من نسخ ... وكم تصرفت في محو وإثبات
والآن سنٌ أشدي قد أرتني من ... وخط المشيب على فَوْديَّ آيات

والله أسأل توفيقا يعين على قضاء ما فات من فرض العبادات
وتوبة من معاص سودت صحفي وغرَّقتني في لج الخطيات

ولما قدم بغداد سنة (٧٢٤) سبعمائة وأربع وعشرين مدحه الشيخ أبو طالب أحمد بن علي الكوفي بقصيدة منها:

حق علينا الآن واجب لكِ كل حق يا نجائب
وافيت بالمولي النجيب ابن النجيب ابن النجائب فلأجزينك بالكرامة حيث أبت بخير أيب
السيد المولي المؤمل في الندي يمن المناقب هادي الأئمة حيث ضلت بالورى سبل المذاهب
مفتي الخلائق في الدقائق بالحقائق غير هائب فهو المحيط وساحلاه هما المشارق والمغارب
منه تعلمت الغوادي سقيها محل الأجادب هو آية عظمي ومن قوم معظمة المناسب
هو من سراة الناس من خير البرية آل طالب لازال يحيى فهو يحيى القاسمي عالي المراتب
هو زينة الدنيا وبهجتها وورنق كل جانب أهلا به من قادم أعطى الأماني كل طالب
.... إلخ .

وهي طويلة .

يحيي بن قاسم العلوي (غير الأول)

هو السيد العلامة يحيي بن القاسم العلوي مؤلف سيرة المنصور علي بن صلاح الدين إلي سنة (٨١٥) ثمانمائة وخمس عشرة ثم تممها ولده الناصر بن يحيى وهما من رجال القرن التاسع أما الأول فمن رجال القرن الثامن.

حوادث ٧٦٣ (سبعمائة وثلاث وستين)

نفوذ أمر ابن ميكائيل بتهامة

وفي سنة (٧٦٣) سبعمائة وثلاث وستين استفحل بتهامة شأن الأمير محمد بن ميكائيل وتسلطن وضرب السكة باسمه وخطب له على المنابر في شمال تهامة وجنوبها وكان أولاً عاملا للمجاهد على حرض وما إليها. ومن سوء حظ المجاهد انحراف ولديه الصالح والعادل عنه ومغادرتهما تعز كمعارضين له. وكان ابنه المظفر قاليا لوالده أيضاً فاستمال بعض المماليك وسار بهم إلى عدن وأعمالها فعاث فيها وأفسد وكان فتاكا فاضطر المجاهد إلى السير خلفه في جنوده سنة (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين للضرب علي يد ولده وكانت معركة بينهما في الجُوَة ثم دخل المجاهد عدن فمات بها.

حوادث ٧٦٤ (سبعمائة وأربع وستين)
وفـــاة المجاهــــد

مـــولـــده (٧٠٦) سبـعمائـــة وســـت

قيامه (٧٢٣) سبعمائة وثلاث وعشرين

وفاتـــــه (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين

هو الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول توفى بعدن في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة سبعمائة وأربع وستين ونقل إلى تعز ودفن بمدرسته عن ثمان وخمسين سنة من مولده وعن واحد وأربعين سنة وأشهر من ملكه.

قال الربيع: كان المجاهد ملكا شجاعاً شهما شريف النفس كريم الأخلاق شاعرا فصيحا مشاركا في عدة فنون يقال إنه أعلم ملوك بني رسول ومن شعره قصيدة منها:

نـــلت ذا العـــز بأطراف القنا ليس بالعـــجز المعالي تجتنى

نحـن بالسيـف مـلكنا اليمنا كـل فـخر يـدّعي الناس لنا

أعــرق العالـم في ملك أنا

أبــذل المـــال ولا أجمعـــه كـل عــان نحــونا منجعـــه

وإذا القــرن طغــى أصرعه وإذا ولـــى فـــلا أتبعـــه

وإذا لاذ بعفـــــوي أمـــنا

قال صاحب أنباء الزمن من مآثر المجاهد مدرسة في مكة ومدرسة في تعز ومسجد في زبيد عند بستان الراحة. ومسجد في قرية النويدرة وهو الذي مدَّن ثعبات بتعز وسورها وبنى فيها المباني العجيبة والمساكن الرحيبة، وكان كأبيه في الانهماك على الملاهي والشراب وفيه يقول الشاعر :

فاستنطق الأوتار واشرب واسقني فالكأس طالقـــة إذا لـــم أشـرب

الافضل بن المجاهد

بعد موت المجاهد أجمعت الآراء على مبايعة ولده الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف إلخ . وكان أحزم وأنجب أولاده، على صغر سنه فطفق يغدق على الجند البذل ليناضل بهم، وكانت الأحوال في غاية الاضطراب، ففي تهامة استفحل السلطان محمد بن ميكائيل، ولما بلغه موت المجاهد جمع جنوده من بلاد

حرض وغزا زبيد فردته الحامية فتراجع إلى بيت الفقية وسار إلى القحمة وكانت خرابا على إثر ما أصابها أيام المجاهد فعمرها ابن ميكائيل ، وأعاد الكرة على وادي زبيد فقتل وسلب ورجع إلى القحمة فجمع الملك الأفضل العباس جيشا كبيراً من الأشراف والأكراد وغيرهم ونهض إلى فشال (الحسينية) واضطرم الحرب فثبتت جنود الأفضل وطردت العدو من القحمة وغنمت ما اجلب به وانهزم جيش ابن ميكائيل إلى حرض وانتقل هو إلى صعدة مواليا للإمام المهدي علي بن محمد وسلم إلى ابنه صلاح الدين أسفل بلاد الشرف وحصونها وما إليها. واسترجع الأفضل ما احتله ابن ميكائيل ، ولما كانت جنود الأفضل في طريقها إلى تعز فاجأهم انتقاض رجال القريشيةِ من أعمال زبيد فمالت الجنود لتأديبهم وبعد إخضاعهم وتأمين من طلب الأمان منهم رجعت الجنود إلى تعز.

حوادث ٧٦٦ (سبعمائه وستة وستين)

ثم في سنة (٧٦٦) سبعمائه وستة وستين عاود ابن ميكائيل الغارة علي حرض فدحرته جنود الأفضل فعاد إلى صعدة وقد انفصل عنه أكبر قواده ابن سمير برجاله فأمنه الأفضل وصار من رجاله وتبعه بعض الأشراف وأهل البلاد فلم ييأس ابن ميكائيل وحاول المعاودة ومعه المظفر بن المجاهد فلم يفلحا ، فسار المظفر نحو المشرق وحاول الاستيلاء على الشحر فاخفق. وخفقت راية الأفضل في المشرق وهدأت الأمور.

حوادث ٧٦٩ (سبعمائة وتسع وستين)

وفي سنة (٧٦٩) سبعمائة وتسع وستين حدث بين أشراف حرض وأميرها خلاف فتمردوا فسارع الأفضل إلى عزل الأمير فلم تسكن ثائرتهم فأرسل من أوقع برؤسائهم فسكنت البلاد على أحقاد وأضغان إلى سنة (٧٧١) سبعمائة وواحد وسبعين.

الوفيـــات

يحيي بن محمد بن أبي القاسم

في سنة سبعمائة وأربع وستين توفي بحصن ظفار عامله السيد العارف الكامل يحيى بن محمد بن أبي القاسم الحسني.

فاطمة بنت المرتضي

وفيها توفيت الشريفة العالمة الفاضلة فاطمة بنت المرتضي بن المفضل وكانت عابدة لها مسموعات وهي عمة الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضي.

حاتم الحملاني

في ربيع الثاني سنة (٧٦٥) سبعمائة وخمس وستين توفي بصنعاء الفقية الإمام الزاهد الورع حاتم بن منصور الحملاني الصنعاني، وكان إماماً في العلم والزهد زميلا للإمام يحيى بن حمزه وأستاذاً للإمام الفقية إبراهيم بن أحمد الكينعي ، وكانت لاتأخذه في الله لومة لائم، وصلى نحو أربعين سنة إماماً للناس وما ترك صلاة واحدة في جماعة، وكان كثير البكاء في الصلاة ومات وهو يصلي صلاة التسبيح مستلقيا من شدة المرض ودفن جنوبي صنعاء فيما بين مسجد الصعدي وباب اليمن بجنب قبر صديقه السيد المهدي بن القاسم.

حوادث ٧٦٧ (سبعمائة وسبع وستين)

وفي سنة (٧٦٧) سبعمائة وسبع وستين سار محمد بن ميكائيل إلى حرض فصده عسكر الأفضل وقتلوا من أصحابه.نحو مائة وسبعين وانهزم مع بقية اصحابه. وتوجه الأمير زياد الكاملي على قبائل المعازبة فقتل منهم مقتلة عظيمة .

حوادث ٧٦٨ (سبعمائة وثمان وستين)

وفي سنة (٧٦٨) سبعمائة وثمان وستين سار الإمام المهدي من صعدة إلى ذمار فاستقبله ابنه صلاح الدين في قبائل مذحج وقد كان لصلاح الدين وقعات على الأكراد وأهل الفساد وطهر البلاد.

وفي سنة ٧٨٩ سبحمائة وتسع وثمانين استفتح بلاد عمران وظهر صيته وهيبته في البلدان.

حوادث ٧٧١ (سبعمائة وواحد وسبعين)
ثورة أشراف حرض

وفي سنة (٧٧١) سبعمائة وواحد وسبعين تأججت نار ثورة أشراف حرض وخالفوا على أميرها "بهاء الدين الظفاري"، وشد أزرهم الإمام المهدي بإرسال

الأمير "إبراهيم بن يحيى الهدوي" و"ابن ميكائيل" وجماعة من الأشراف فتمكنوا من الاستيلاء على الظفاري. وكان الافضل قد أرسل الأمير محمد بن عمر وغيره لقبض الخراج من تهامة الشامية ، فلما وصلوا إلى المهجم بجهات بلاد الزيدية بلغهم استيلاء أهل حرض والأشراف على حرض وأقبلت جموع الأشراف إلى مدينة المهجم فدخلوها ثم قصدوا مدينة الكدراء ووقعت فيها حرب شديدة كانت الدائرة على أصحاب الأفضل فقتل جماعة من أصحابه وفر الباقون إلي زبيد وثارت الأعراب حول زبيد للخلاف على الأفضل وقصدوا زبيد وقتلوا عاملها ابن إياس وأقبلت جموع الأشراف إلى زبيد فحطوا في البستان الشرقي وتسلق منهم الشريف "يحيى بن حمزة الهدوي" وجماعة من أصحابه من سور المدينة وجعلوا يتأملون مداخلها وأمروا مناديا ينادي باسم الإمام المهدي.

ثم كان الاختلاف بينهم وبين عرب تهامه فاجتمع أهل زبيد وقاتلوا عنها قتالا شديداً ثم انفصل القتال ورجع الاشراف إلي الكدراء. وبعث الملك الأفضل الطواشي أهيف بعساكر كثيرة فامتنعت عرب تهامة عن فتح زبيد له، فأظهر الطواشي أنه غير قاصد زبيد وأنما يريد أن يتبع الأشراف إلى تهامة الشامية ولم يزل يترقب غفلة من في زبيد عن حراسة أبوابها حتي أمكنته الفرصة وأمر جماعة من فرسانه بالتقدم إلى الباب فملكوه، ثم اتبعهم بالرجالة وركب في إثرهم وصرخ الصارخ في زبيد وكان يوما عظيما قتل فيه الجموع، وأنهبت المدينة نهباً فظيعاً فأمر "الطواشي" بالكف عن النهب وقتل من العوارين اكثر من ثلاث مائة وسار من زبيد قاصداً لقبيلة القرشيين إلى العرقه فقتل منهم جماعة فاستنصرت قبيلة القرشيين بالأشراف ، وهم في الكدراء فاجتمع الجميع وقصدوا زبيد والطواشي في الغور وكان يأمر أصحابه بالتجسس على أخبار القوم وسار يوما إلى رمع فثار عليهم الجمع الغفير من الأشراف والقرشيين فثبت لهم أصحاب الطواشي وأرسلوا إليه فأقبل مسرعاً ببقية عسكره فانهزم القرشيون والأشراف وقُتِلَ منهم قتل ذريع ورجع الأشراف إلى الكدراء حتى قصدهم عسكر الأفضل مع الأمير السنبلي فخرج بعض الأشراف إلى المهجم وارتفع بعضهم إلى جبل ملحان ونهض الشريف إبراهيم بن يحيي الهدوي ببقية الجند إلى البلاد العليا وتقدم أمراء الأفضل إلى المهجم وحرض.

صفية بنت المرتضي

في سنة (٧٧١) سبعمائة وواحد وسبعين توفيت ببلاد السودة الشريفة العالمة الفاضلة الكاملة صفية بنت المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف محمد بن المفضل بن الحجاج عبدالله بن علي بن يحيي بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

اشتغلت بالعلم من أول عمرها ودرست على والدها وفاقت في الفقه والأصول والعربية ولم يكن لها شغل غير العلم والاجتهاد، وكانت كاتبة فصيحة، ولها أشعار محكمة وخط حسن وحصلت بخطها كتبا كثيرة، وكانت مقتدرة على الفتوى والتدريس بالغة درجة الكمال في التصنيف والتأليف. ومن رسائلها الرسالة الموسومة «بالجواب الوجيز على صاحب التجويز». ولها رسالة بديعة جعلتها وصية لابنتها الشريفة "حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي".

ولما وصل الإمام المهدي علي إلى هجرتهم السوده لزيارة أخيها السيد الإمام علي بن المرتضى كانت تراجع المهدي في كثير من المسائل العلمية فقال: (صفية بنت المرتضي فائقة لنساء زمانها خارجة عن النظراء والاشباه) ووصلت منها مكاتبة إلى المهدي وهو بثلا، وتزوجت بعد أن بلغت ثلاثين سنة بالسيد العلامة محمد بن يحيى القاسمي لارغبة في الزواج ولكن رغبة في القراءة عليه في علم الكلام وكان من علمائه وهي من علماء العربية فأخذ كل منهما عن الآخر في اختصاصه فأفادته وأفادها وكانا زوجين صالحين وتوفى زوجها بعدها سنة(٧٨٠) سبعمائة وثمانين وهي عمة العلامة الهادي ومحمد ابني ابراهيم بن علي بن المرتضى، وابنتها الشريفة العالمة الفاضلة : «حورية بنت محمد القاسمي» ، سمعت المنهاج الجلي على السيد الواثق وأجازها، وكانت جليسة الدفاتر والأقلام والمحابر حققت الفقه وسائر العلوم وهي من من أكمل النساء وأزهدهن.

وفي سنة (٧٧٢) سبعمائة واثنتين وسبعين ظهر في السماء نور قارب ضوء النهار واستمر إلى ثلث الليل.

محمد بن أحمد عقبة

في ربيع الثاني سنة (٧٧٢) سبعمائة واثنتين وسبعين توفى الفقية العلامة المحقق محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن عقبة كان علامة محققا مدققاً

مجتهداً سكن هجرة معين بالشام وقيل إن نسب آل عقبة ينتهي إلى عمرو بن معدي كرب الصحابي الشجاع المشهور.

محمد بن إدريس الحمزي

في سنة (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين تجهز الأمير محمد بن إدريس بن تاج الدين الحمزي بطائفة من الاشراف لغزو حرض بتهامة ومعه الأمير محمد بن ميكائيل فتلقاهم بالحرب الأمير زياد الكاملي بجيش جرار وخزانة عظيمة فوقع بينهم حرب شديد قتل فيه الأمير محمد بن إدريس ومائة نفر من أصحابه وحزت رؤوسهم وأرسلوا بها إلى الملك الأفضل إلى تعز وانهزم ابن ميكائيل وبقية الأشراف.

وفاة المهدي علي بن محمد

في سنة (٧٧٢) سبعمائة واثنتين وسبعين عرض للامام المهدي علي بن محمد مرض الفالج والصداع في رأسه حتى لم يتمكن من الحركة من مكانه، وحصل النقص في إدراكه وعقله حتى توفى بذمار في ربيع الأول سنة (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين وقيل في ذي القعدة عن ثمان وستين سنة من مولده وعن ثلاث وعشرين سنة من دعوته ونقله ابنه الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي ميتا من ذمار إلى صعدة لدفنه بها حسب وصيته، ومن آثاره الزيادة في جامع الإمام الهادي بصعدة وإصلاح البئر وغير ذلك.

ابنته فاطمة بنت علي (١)

هي الشريفة العالمة الفاضلة الكاملة فاطمة بنت الإمام علي بن محمد كانت بمكانة من التقوى والكمال والفضل على نساء عصرها وجُلّ رجاله في التدبير والمعرفة والإجادة في أحوال الخاصة والعامة وأقامت ببيت والدها ثم بيت صنوها الإمام صلاح الدين مع خشية الله تعالى والإقبال على الطاعة وأعمال الخير والصلاح والصلابة الدينية. وكان قد تزوجها ابن عمها السيد إبراهيم بن يحيى بن علي أمير صعدة ثم اختارت الانفصال من عقد نكاحه وكان صنوها الإمام صلاح الدين قد أوصاها في أموره الخاصة لما كانت عليه من الكمال والصلاح

---

(١) توفيت هذه الشريفة الجليلة عام ٧٩١ كما في "كاشفه الغمة".

فماتت قبله وفيها يقول شاعر:

أمـير المـؤمنين أخـوك فـينا ... وأنـتِ أمـيرة للمـؤمـنات

حوادث ٧٧٣ (سبعمائة وثلاث وسبعين)

الناصر صلاح الدين محمد بن علي

مـولده (٧٣٩) سبعمائة وتسع وثلاثين

دعوتـه (٧٧٣) سبعمائة وثلاث وسبعين

وفاتـه (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين

هو الإمام الأعظم الناصر صلاح الدين محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج ......إلخ . مولده في صفر سنة(٧٣٩) سبعمائة وتسع وثلاثين وأخذ عن والده المتون والمختصرات في أصول الدين والفقة والعربية والتفسير وعن العلامة معيض بن مفلح في علوم العربية وعن العلامة أحمد بن سليمان الاوزري في الحديث وعن القاضي عبدالله بن حسن الدواري الصعدي وجارالله أحمد بن عيسي المذحجي والإمام الواثق المطهر بن محمد. ولازم إمام الزهادة إبراهيم بن أحمد الكينعي وشيخه محمد بن عبدالله بن أبي الغيث الرقيمي وغيرهم.

ووجه إليه والده العلماء إلي هجرة وقش فأقاموا لديه وأخذ عنهم وكان دأبه مذ شب اقتناص العلوم والآداب. ومن تلامذته الشيخ "ناجي بن مسعود الحملاني" والإمام "أحمد بن يحيى بن المرتضى" والإمام "علي بن المؤيد بن جبريل" والسيد "المهدي بن أحمد بن صلاح" وغيرهم.

قال معاصره السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في كتابه "كاشفة الغمة في الذب عن سيرة إمام الائمة" (إن الامام صلاح الدين بلغ في العلوم فوق رتبة الاجتهاد، وبرز في العلوم الدينية وغيرها تفسيرها وحديثها ونحوها ولغتها ومعانيها وبيانها ومنطقها وأصولها وفروعها ومعقولها ومنقولها وخطبه ومواعظه وتصنيفه ورسائله ومسائله وكتبه في غاية الإحكام، وله رسالة كتبها عقيب دعوته إلى مكة المشرفة وأودعها من أصول الدين ما يشهد له بالسبق في هذا المضمار؛ فهو شمس عصره وآية دهره وإحاطته بكلام الفصحاء ومُلح الأدباء وبراعات البلغاء لاسبيل إلى استقصائه ومن توظيف أوقاته في الطاعة أنه يقوم للصلاة

والتهجد أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فلايزال متهجدا حتى يطلع الفجر فيصلي السنة ويصلي الفجر جماعة بمن معه، ثم يبقى في الذكر والتلاوة والدعاء حتى تطلع الشمس فإذا طلعت استقبل أمور المسلمين والنظر في الدين والدنيا ثم في الظهر يصلي الأربع الركعات، ثم يصلي فريضة الظهر، ثم يقبل على مطالعة العلوم، وقد يجمع في هذا الوقت بين النظر في مصالح المسلمين وسد الثغور وجوابات الكتب الواردة ومطالعة الدفاتر العلمية ، فإذا دخل العصر قام لتنفله ثم صلى الفريضة وعاد لتمام النظر في مصالح المسلمين فإذا دخل المغرب أقبل على الفريضة ثم التنفل حتى العشاء فيؤدي فريضته ويركع ركعات ثم يعود للنظر في مصالح العباد والجهاد وينام في أوله ويقوم آخره.

وفي إبان حداثته تصدى لشرح نوابغ الكلم للزمخشري بكلام فائق واف بمقاصده اللغوية وضمن فوائد جليلة استطراداً ومن تأمله عرف غزارة علمه «أ.هـ» .. وقال صارم الدين في البسامة:

وكان حظ صلاح من إمارتها ... عجالة الراكب الماضي إلى السفر

لكنها غرة في الدهر شادخة ... بيضاً وضاحة التحجيل والغرر

عج الرسولي منها في ممالكه ... عجيج حاملة وقراً على دبر

وقلت في تحفة المسترشدين:

ثم صلاح الدين تاج الخلفا ... محمد ناصر شرع المصطفى

في ثالث السبعين كانت بيعته ... ومن ذمار أو ظفار دعوته

وياله من صارم مهند ... مبدد لشمل كل معتدي

وناصر للدين والايمان ... وباتر للجور والطغيان

وموته في صبح يقينا ... وعمره خمس مع الخمسينا

٧٧٣

وقبره المشهور في صنعا اليمن ... وكم له من حسنات ومنن

ولما أصاب الفالج والده المهدي وسقط عنه التكليف قام ولده الإمام صلاح الدين بالأمور وسد الثغور زهاء سنة وكسور. ثم بعد وفاة والده جمع العلماء وقال لهم : قد كنت أصدر وأورد عنه بعد سقوط التكليف عنه، والآن مات فانظروا لأنفسكم وهذه آلة الجهاد وعدة المسلمين إلى أيديكم فقوموا بها. وسافر إلى "ظفار الظاهر" واجتمع إلى نحو ألف وثلاث مائة عالم فاجمعوا على تقليده بعد أن

خبروه فبايعوه، وسبقت خطبة الواثق المطهر بمنبر جامع ظفار.

وقال فيها : اشهد أن هذا إمام مفترض الطاعة رضيت به إماماً لي وللمسلمين.. إلخ.

وقال صاحب أبناء الزمن اجتمعت الهدوية على إمامة الإمام صلاح الدين وسارعوا إلى بيعته في ظفار فدوخ الاقطار وجاهد الأشرار، وخطب له في الصفراء وينبع وحلي وتهامه والشحر.

ومن مآثره إحداث أول مطاهير لجامع صنعاء الكبير الليلية المسقوفة والنهارية الداخلية والخارجية والبركة وفراش الجامع وكان من قبل بالحصباء فقط.

ومنها بناء الديوان الكبير بقصر صنعاء ورصه بأحجار المرمر وسمي بديوان الحرض المسبوك بالرصاص المذاب.

ومن مبانيه العجيبة قصر ظفار الذي ليس له نظير في اليمن إلا القصر الذي بناه المؤيد الرسولي في ثعبات تعز.

ومن مآثره مسجد صلاح الدين بصنعاء وزاد فيه التاجر الفاضل الشاطبي في أيام بيت القاسم وبغربيه القبة التي فيها قبر الإمام صلاح الدين وقرابته. ومن محاسنه رفع المطالب التي أحدثها عمال الجور على أهل صنعاء، وإلزام العلماء بنشر الحديث النبوي واعتماد كتبه الصحيحة كالصحيحين والسنن وغيرها . ومن علماء الحديث في عصره الفقية أحمد بن سليمان الاوزري. والشاوري وغيرهما وتخرج أعلام في الحديث كالقاضي إبراهيم ساعد والسيد محمد بن إبراهيم الوزير، والإمام المهدي أحمد بن يحيى وكثيرون . وكان كثير الحمية على الدين منكراً على المفسدين وكان يخرج فى الليل متغررا مع بعض أصحابه لتفقد أحوال الناس.

وكانت ضريبته فضة خالصة البقشة وزن الدرهم الإسلامي مكتوب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله. الإمام صلاح الدين.

ولما اعترضه بعض الفقهاء باعتراضات من جملتها ضرب المزامير التي تضرب مع الطبولخانه تولى الجواب الهادي بن إبراهيم الوزير بكتابه «كريمة العناصر في الذب عن سيرة الامام الناصر» وكتابه «كاشفة الغمة في الذب عن إمام الأمة» في

مجلدين ، وكان يتفقد الفقراء والمساكين وتحري وضع الحقوق في مواضعها بكرم واسع . ورأى بعض الأيام بين يديه نحو خمسمائة عالم من الفقهاء والسادة كلهم لابسون الاجواخ ونحوها فقال الحمد لله الذي جعل أموال الله في أهلها، وأقام الإمام محمد بن علي الوشلي محتسبا على أهل الفساد وكتب إلى حاكمه بصعدة القاضي عبدالله الدواري. صدرت من زبيد والجند المنصور كما قال الله تعالي «مائة الف أو يزيدون»

الوفيـــات

علي بن الواثق المطهر

وفي سنة (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين قتل من أصحاب الإمام صلاح الدين "السيد علي بن الواثق المطهر بن محمد" حول صنعاء في معركة بين الإمام والأمير عبدالله بن داود الحمزي ومن معه من همدان، وكان الإمام بحدة، وسبق الإشارة إلى قتله في رسالة والده الواثق إلى الإمام وكان الحمزي وهمدان بصنعاء ولم يتمكن الإمام من دخولها فسار إلى ضلاع ثم رجع إلى ذمار .

القاسم بن يوسف

وفيها قتل بنو الروية بآنس عامل الإمام على آنس السيد الفاضل القاسم بن يوسف وهو يتلو القرآن فقصدهم الإمام وقتل منهم نحو سبعين رجلاً وأدبهم بمال .

زياد الكاملي

وفيها قُتِلَ الأمير زياد بن أحمد الكاملي في الجثة من تهامة والقاتل له رجل من عرب تهامة غيلة في بيته.

الشيخ السبري البعداني

وفي سنة (٧٧٦) سبعمائة وست وسبعين قتل شيخ بعدان السبري من قبل الأفضل فاستنجد ابنه بالإمام صلاح الدين وكان القاتل قد أوصل رأس السبري إلي الملك الأفضل بتعز فنهض الإمام من ذمار ووصل إلى الجند باليمن الأسفل ففزع لذلك الأفضل وأمر بحفظ الطرق وجمع العساكر، ومنع الامام وجنوده من

العبور فاضطر الامام إلى رجوعه بعد ثلاثة أيام . ثم بعد رجوعه إلى ذمار كان الصلح بينه وبين أمير صنعاء إدريس بن عبدالله بن داود بن عبدالله ومن معه من همدان.

وفيها انتقل الافضل إلى عدن لإصلاح شئونها.

وفيها نزل الإمام بجيشه إلي تهامة فدخل مدينة المهجم وغيرها وقصد زبيد وعاملها من قبل الافضل أمير الدين أهيف فخيَّم الإمام في البستان الشرقي من زبيد ثلاثة أيام ثم رجع وكان بين جيشه وبين ابن حباجر قائد جنود الأفضل معركة انتصر فيها أصحاب الإمام.

علي بن يحيى الوشلي

وفيها توفى بصعدة الفقيه العلامة المذاكر علي بن يحيى بن حسن بن راشد الوشلي الزيدي من ذرية سلمان الفارسي الصحابي وكان علامة حجة في المذهب له تصانيف منها. "الزهرة عليي اللمع" وغيرها ولم يضع في كتبه إلا ما كان مذهبا للهادي يحيى بن الحسين.

حوادث ٧٧٨ (سبعمائة وثمان وسبعين)

وفي سنة (٧٧٨) سبعمائة وثمان وسبعين جهز الإمام جيشا بقيادته على قائد جنود الأفضل ابن حباجر فصدمه الإمام في قاع حقل يريم صدمة عظيمة وأسره الإمام وأخذ ما في أيدي جنوده وقتل جماعة منهم، فجهز الأفضل عسكراً قائدهم ابن إياس لمنع عسكر الإمام من التقدم إلى اليمن الأسفل.

وفيها خالف الشريف ابن مدرك صاحب حرض على الأفضل فأرسل الأفضل جنده فكانت معارك بين الفريقين.

وفاة الافضل

قيامـــه (٧٦٤) سبعمائة وأربـع وستين

وفاتـــه (٧٧٨) سبعمائة وثمان وسبعين

في سنة (٧٧٨) سبعمائة وثمان وسبعين سار الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف المظفر بن عمر بن علي بن رسول من تعز إلى زبيد وسكن في قصره المعروف بالخورنق، ثم سار إلى وادي رِمَعْ للصيد، ورجع إلى زبيد فأدركه المرض فاستدعى ابنه إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل وعهد إليه ومات يوم الجمعة الواحد والعشرين من شعبان سنة سبعمائة وثمان وسبعين، وسار الأشرف بجثة والده إلي تعز ودفنه بها. ومن مآثر الأفضل جامع المحلاج خارج زبيد وإصلاح سور زبيد ومدرسة في تعز وأخرى بمكة وجعل للجميع اوقافا وقد حكم أربعة عشر عاما وله مشاركة في علم النحو والادب والانساب ومن مصنفاته كتاب «نزهة العيون في تاريخ الطوائف والقرون» . و«بغية ذوي الهمم في أنساب العرب وأصول العجم» . و«العطايا السنية في المناقب اليمنية». و«دلائل الفضل في علم الرمل». واختصر تاريخ ابن خلكان وتاريخ السيد ادريس الحمزي المعروف "بكنز الأخبار" .

قال الربيع : ولما أكمل العلامة جمال الدين محمد بن عبدالله الريمي الشافعي (التفقية شرح التنبيه) في أربعة وعشرين مجلدا أمر الأفضل أن يزف إليه كما تزف العروس وحملت أجزاؤه في أطباق الفضة إلى الدار السلطانية وأعطى مؤلفه اثني عشر ألف دينار.

وفي سنة (٧٧٨) سبعمائة وثمان وسبعين وقع الصلح بين الإمام والحمزات وهمدان وشرط الإمام على همدان ترك أموال الحمزات: ولاة صنعاء وبلادها وكانت منقسمة بين الأمير إدريس بن عبدالله بن داود وابن عمه الأمير داود بن محمد بن داود. وبعد الصلح تزوج الإمام بوالدة الامير إدريس بن عبدالله بالمنظر الروضة شمال صنعاء ثم دخل بها صنعاء ولبث معها أياما ثم سار إلي ذمار. ووصل إلى الإمام الواثقُ المطهرُ بن محمد وقدم له رسالته الدر المنظوم السابقة فأكرمه الإمام أعطاه وأقطعه حصن دروان حجة معقل آبائه.

حوادث ٧٧٩ (سبعمائة وتسع وسبعين)

غـــــريبة

قال "الجنداري" في "الجامع الوجيز" في سنة (٧٧٩) سبعمائة وتسع وسبعين خرج راعي غنم يرعى غنمه في قرية مذبح غربي صنعاء فوجد بجبل كهفا فيه ميت ففزع وأخبر أهل مذبح فوجدوا على ذلك الميت سبعة أكفان وتحته نحو أربعين ثوبا وعلى رأسه عمامه أكثر من ثلاثين ذراعا في عرض ذراع وكأنه مات قبل ذلك اليوم بيوم فقط ووجهه أبيض وأنفه مستقيم وكأنه نائم مستقبل القبلة وساعده الأيمن تحت خده وهو قصير الظهر عريض الحقو طول ساعده ذراع وكل اصبع نحو شبر وساقُة ذراع، وبه جراحات بعضها في وجهه وبعضها في ظهره وذكر هذه الفقية الخزرجي وذكرها صاحب "أبناء الزمن" في سنة سبعمائة وتسع وسبعين.

الوفيـــات

محمد بن ميكائيل

وفي سنة (٧٧٩) سبعمائة وتسع وسبعين مات الأمير محمد بن ميكائيل وكان قد مال سنة سبعمائة وأربع وستين إلى الإمام المهدي "علي" وولده الإمام صلاح الدين فأعطاه الإمام حصن المفتاح وما إليه بالشرف إلى وفاته به.

عبدالله بن داود الحمزي

وفي صفر سنة (٧٨٠) سبعمائة وثمانين توفى أمير صنعاء الشريف عبد الله بن داود بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن حمزه بن سليمان وبقي أخوه الكبير محمد بن داود.

ومن أقاربهما الأمير الشريف عبدالله بن علي بن داود بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن حمزه الواقف قريتي عصر وأموالها وغيلها للضعفاء من الفاطميين ولمن يرد إلى الجامع من الضعفاء مطلقا ولطلبة العلم بالجامع الكبير كما في الحكم الشرعي في ربيع الأول سنة (٧٦٦) سبعمائة وست وستين من حاكم صنعاء الحسن النحوي وقد فصلنا ذلك في ترجمة احمد بن محمد الجرافي بنزهة النظر.

محمد بن يحيى القاسمي

في سنة (٧٨٠) سبعمائة وثمانين توفى السيد العلامة الأصولي "محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد القاسمي" المعروف بمؤمن آل القاسم الرسي أخذ عن السيد الحسن بن المهدي الهادوي والإمام محمد بن المطهر بن يحيى وغيرهما. ومن أجل تلامذته السيد "علي بن المرتضى بن المفضل" وولده "المرتضى بن علي". وكان محققا في أصول الدين ومن مؤلفاته فيه (اللآلئ الدرية شرح الأبيات الفخرية) للإمام الواثق المطهر بن محمد متضمن عقائد أهل البيت في أصول الدين وما يجب وما لايجب من اعتقاد المعتزلة وغيرهم وأولها:

لايستزلك أقوام باقوال ... ملفقات حريات بإبطال
لاترتضي غير آل المصطفي وزراً ... فآلال حق وغير آلال كآلال

..... إلخ.

قال صاحب "المستطاب" وغيره أن شرحه هذا ينبغي أن تشحن به خزائن الكتب لما فيه من حجج أهل البيت وعقائدهم وفرغ من تأليفه في ربيع الأول سنة (٧٧٩) سبعمائة وتسع وسبعين بهجرة الظهراوين بحجة. وكان قد تزوج الشريفة العالمة صفية بنت المرتضى فأخذت عنه في الأصول وأخذ عنها في العربية كما سبق سنة سبعمائة وسبعين وأنجبت له الشريفة العالمة حورية .

يحيى القرشي

وفي سنة (٧٨٠) سبعمائة وثمانين مات غريبا بالعراق الفقية العلامة الكبير يحيى بن الحسن القرشي الصعدي من أكابر أعلام زمن المهدي "علي" وولده صلاح الدين. وله تصانيف في علوم الزيدية من أجلها في الأصول «منهاج القرشي» في مجلد ضخم قرأه عليه الإمام "عزالدين بن الحسن" في ربيع الثاني سنة ثمانمائة واثنتين وستين كما وجدت ذلك بخط الإمام عزالدين. وشرحه الإمام عزالدين بكتابه (المعراج) وصرح في المنهاج بعدم التفكير بالإلزام وأورد الزحيف جوابه نظما ونثرا طويلا جداً على الفقيه محمد بن الراعي الشافعي الذي ذم فقيها من وصاب التجأ إلى الإمام ومدحه فنصره الإمام ومن قصيدة الراعي التي مدح فيها الأفضل وذم الإمام:

ومما أضرم الأحشاء آت ... حكى لي عن أخي حمق كلاما

لعمـرك مـا حـذوت على مثال وقـد أحرزت فـي الدارين ذا مـا
وأعجب منك إذ حركت شخصاً يـريد لنفسـه مـنا ذمامـا
تحـركه بعتـمـة أو وصـاب تبلغـه أمـانيكم سـهامـا
وفـي أقـطارها مـلك كـريم حـماها أن تنـال وأن تـراما

.... إلخ . وهي طويلة جداً أجابه عليها سبعون شاعرا زيديا.

ومن جواب القرشي

مـتي سـار الثـراء إلى الثريـا مـتى قـد سامت الخف السناما
مـتى أتت الريـاح إلى ثـبير فنـالت منـه أو هـزت شباما

ومن تتمة جواب القرشي على الراعى :

مـتي أبصـرت كلبـا أوحـمـاراً أخـاف بصـوته البـدر التمـاما
ومـن أيـن اعتـراك الجـهل حتى حسـبت البـاز يهـتاب الحمامـا
تفـاخـر خـير أهـل الأرض طراً وأشـرفهم وأعـلاهم مـقامـا
هـوالجبـل المنيـع بـه أمـان لمـن يهـوى بذروته اعتصاما

..إلخ.

وهي محاورة طويلة بعضها في «الزحيف شرح البسامة وفي المستطاب »

وترجمه صاحب المستطاب فقال : العلامة الصدر لسان المتكلمين سار من اليمن إلي العراق وأدركه التَّلَج. وله قصيده عتاب لعدم رعاية حقوقه منها .

تنكر مـن عهـد الوفـا مـا تعـرفا وأصبح رسم الصدق في الناس قد عفا
ولـم يبـق إلا الاسـم مـن كل طيب وذكـر مـن المـعروف يمـشي إلى القفا
تغـيرت الـدنيا وأصبـح أهـلها يـرون فـعال الخـير نـكراً مـزيفا
وأصبح أولى الناس بـالفضل مـن له مقـال بـلا صـدق وعـهد بلا وفا
خبـرنا أخـص الناس وداً وصحبـة فلـم نلـق ممـن قـد خبرناه منصفا
وكـم صحبـة عـادت وبـالاً وحسـرة وظـن جميـل بالمـودة أخـلفا

وكـــم قـــــدرت عـــيني قـريباً تبـدلت
قـــــرابته بعــــداً فـــصارت تـــــكلفا

وللقرشي قصيدة طويلة يهنىء الإمام صلاح الدين بقدومه إلى صعدة منها:

بقطعهِ يُعرف الصمصامةُ الذكر ... وبالضيا والتسامي فُضّل القمر
وبالبسالة حاز الليث مرتبة ... على النعاج وفاق الثعلب النمر
من جندك الرعب أن حاولت كائنة ... يا ابن الرسول ومن غلمانك الظفر
أهلا إمام الهدى والحق لابرحت ... لنا بمقدمك الخيرات تنتشر
أنارت الأرض واخضرت بمقدمكم ... كأنك الغيث فوق الأرض ينهمر
ياأهل صعدة بشراكم بمنيتكم ... هذا الذي كان في الأزمان ينتظر
هذا ابن فاطمة هذا ابن حيدرة ... هذا الفؤاد، وهذا السمع والبصر
هذا الإمام الذي فزتم بطاعته ... هذا الثمال وهذا الكهف والوزر
إمام حق زكي من بني حسنٍ ... جاءت بمدحهم الآيات والسور
وشامخ من بني الزهراء ممتنع ... تأوي إليه المعالي وهي تفتخر
يا حجة الله في الدنيا ونعمته ... ومن به وبحول الله ننتصر
جرد من الحق سيفاً تستضاء به ... وأضرب به فرؤس الكفر قد كثروا

إلخ.

محمد بن إدريس الحمزي

السيد محمد بن إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي سبق ذكر والده سنة سبعمائة وأربع عشرة وقريبه محمد بن إدريس مؤلف «شفاء غلة الصادي» سنة سبعمائة وست وثلاثين. وهذا كان من العلماء ألف «الهادي المتبع شرح اللمع» في أربعة أجزاء "وشفاء الأرواح" "والمرقاه" وطال عمره إلى أيام المهدي وابنه صلاح الدين وترجمه مؤلف المستطاب .

محمد بن إبراهيم بن المفضل

في سنة (٧٨١) سبعمائة وواحد وثمانين توفى بهجرة وقش السيد محمد بن إبراهيم بن المفضل بن منصور إلخ وكان عالما فاضلا له اختصاص بالإمام صلاح الدين.

وفي سنة (٧٨١) سبعمائة وواحد وثمانين أخذ السلطان الأشرف مدينة اب قهرا بالسيف وخالف عليه بعض العبيد وتأهبوا للقتال فأباحهم وقتل جماعة منهم وفرّق بقيتهم .

وفيها خالفت المعازبة بتهامة عليه فأرسل عليهم عسكراً كثيراً ولم يبق للمعازبة مهرب إلا البحر فغرق بعضهم وأسر بعضهم واستأمن بعضهم .

محمد بن عبدالرحمن الوصابي

وفي سنة (٧٨٢) سبعمائة واثنتين وثمانين توفى الشيخ العلامة المؤرخ محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله ابن سلمة الجيشي الوصابي الشافعي المذحجي عن سبعين سنة من مولده سنة سبعمائة واثنتي عشر وهو مؤلف كتاب «البركة في فضل السعي والحركة» المطبوع وهو مفيد ، أكثر من أربعمائة صفحة، وفيه جملة من الآيات والأحاديث وفضل السعي على الأولاد، وما يُنمِّي المال ويقي من الأهوال، وفي الطب وغيره، ولعل مؤلفه والد مؤلف (الاعتبار في التواريخ والاخبار) إلى سنة ثمانمائة وثلاث عشرة وهو عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن الجيشي الوصابي.

إبرهيم بن علي بن المرتضى

وفي سنة (٧٨٢) سبعمائة واثنتين وثمانين توفى بسودة شظب السيد العلامة إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الوزير عن أربعين سنة، وكان بمكانة من العلم والزهد ومن تلامذته ولده العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير.

حوداث ٧٨٣ (سبعمائة وثلاث وثمانين)
دبابـــه مـــن خشب

في سنة (٧٨٣) سبعمائة وثلاث وثمانين توجه الإمام صلاح الدين من ذمار إلى صنعاء بخيله ورجله وعدته التي فيها بيت من خشب على عجلات إذ كان تركيبه دخل فيه نحو مائة رجل للمحاربة (وهذا كان معروفا عند العرب وغيرهم وقد استعمله النبي صلي الله عليه وآله وسلم في حرب الطائف وكان الاعداء من داخل الحصون يرمون عليه النار وسلاسل الحديد المحماة لإحراقه) فلما قرب الإمام من صنعاء أمرت زوجتُه أمُ الشريف إدريس ولدَها أن يلقاه وكان مع والدته

قائمين بقصر صنعاء . والأمير داود في قصر الإمارة بصنعاء فأراد تأخير ابن عمه إدريس عن الخروج لاستقبال الامام فلم يسعده وحاول داود دخول القصر فمنعته أم إدريس وأغلقت الباب دونه فخرج عن صنعاء بأهله وأولاده وخيله وسلاحه إلى حصن الفص الكبير، وكان في يده وترك بقية أمواله وذخائره، وبعد أيام سار دواد إلى السلطان الأشرف فقابله بالإكرام حتى مات لديه سنة (٧٨٨) سبعمائة وثمان وثمانين.

ودخل الإمام مدينة صنعاء دخولاً معظماً، وأسكن الأمير أدريس ووالدته زوجه الإمام مدينة صنعاء وقبض القصر وقد كان قصد الإمام من تزوجة بأم إدريس قبض القصر وصنعاء بدون قتال .

الوفيـــات

الهادي بن يحيى

في صفر سنة (٧٨٣) سبعمائة وثلاث وثمانين توفى بصعدة السيد المتكلم الهادي بن يحيى بن الحسين بن الحسن عن ثمان وسبعين سنة وكان من أعيان رجال الامام أخذ عن والده صاحب الياقوته وغيره .

علي بن المرتضى

وفي شعبان توفى بسودة شظب السيد الإمام القانت مؤمن آل الهادي علي بن المرتضي بن المفضل بن منصور بن العفيف الوزير عن ثمانين سنة وكان علامة كبيرا .

يحيى بن أحمد حنش

وفي الثاني والعشرين رمضان توفى القاضي الحافظ "يحيى بن أحمد بن محمد بن أحمد حنش" وكان علامة كبيرا ورثاه الإمام الواثق المطهر بن محمد بقصيدة أولها :

وفـــاة عـماد الدين يحيـى بـــن أحـــمد
أثلّـت عــروش الــدين في كل مـــشهد

محمد بن أحمد عقبة

وفي رمضان سنة (٧٨٤) سبعمائة وأربع وثمانين توفى القاضى العلامة المجتهد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسن عقبة وكان قد بلغ رتبة الاجتهاد ، له نظم ذكره صاحب "مطلع البدور".

محمد الجلال

وفي شوال توفى بصعدة السيد العلامة محمد الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدى بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى إلخ، عن ثمان وستين سنة من مولده وكان من العلماء الفضلاء الاتقياء واسمه محمد ولقِّب بالجلال واشتهر به وإليه نسب السادة بيت الجلال في صعدة وصنعاء وإب وغيرها.

وفي سنة (٧٨٥) سبعمائة وخمس وثمانين . قال الجنداري في الجامع الوجيز فيها أكثر الإمام صلاح الدين الغزو إلى اليمن الأسفل فدوخ ممالك آل رسول ودخل زبيد وحمل من أبوابها إلى صنعاء وبلغ سيفه الاقاصي والأداني.

المرتضى بن علي بن المرتضى

وفي سنة (٧٨٥) سبعمائة وخمس وثمانين توفى بصعدة السيد العلامة المرتضى بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف الوزير.

وفي سنة (٧٨٦) سبعمائة وست وثمانين أعادت المعازبة بتهامة الثورة على الملك الأشرف إسماعيل وكان قد خرج إلى النخل بزبيد فقصدوه بجيشهم العظيم فالتقاهم جند الأشرف ونكل بهم أشد التنكيل وأوغل في القسوة حتى ألجأهم إلى الموت تحت أمواج البحر التيار وفيهم النساء والأطفال.

حوادث ٧٨٨ (سبعمائة وثمان وثمانين)
الحروب بين الإمام وهمدان

قال صاحب أبناء الزمن في سنة (٧٨٨) سبعمائة وثمان وثمانين و سنة سبعمائة وتسع وثمانين وقعت حروب وفتن بين الامام وهمدان فمن الأساب لنقض الصلح بينهما أن حصن منيف بوادي ضهر كان بأيدي الأشراف الحمزات وفيه نائبهم أحمد الطرماح الوادعي فجهز الإمام من قواده زيد ناجي فحارب ابن الطرماح ورماه بالعرادة، فتسلم الحصن وأرسل "زيد ناجي" رجلين بالبشارة إلى

الإمام فاعترضهما أهل حصن "فده" من أصحاب الداعي عبدالله بن علي فقتلوهما فأنكر الداعي قتلهما وبعث إلى الإمام بثمان خيل فقبض الإمام أربعا وأرجع أربعا وأعرض عنه في ذلك الأوان لاشتغاله بمحاصرة الداعي محمد بن حسن بن علي بن إبراهيم وإخوته في حصن ذي مرمر ، ولما طال عليهم الحصار أطلقوا ذي مرمر إلى نائب الداعي عبدالله بن علي الهمداني وهو عم المسمى بأبي طالب بن عبدالمطلب بن محمد بن حاتم بعد أن بذل لهم الامام فيه مبلغا كبيراً من المال، فلم يقبلوه، فكتب الإمام إلى الداعي عبدالله يعذ له على مساعدتهم فلم يلتفت إلى كلامه، فكانت هذه القضية وقضية قتل الرجلين من أسباب نقض الصلح فسار الإمام إلى ذمار ثم رجع بجند وافر وبلغه أنه قد اجتمع في المنقب قدر خمسمائة مقاتل من همدان فقصدهم بجنده فلم يكن بأسرع من أن تغلب عليهم جند الإمام وحكَّم فيهم السيف حتى قتلوهم عن آخرهم ، وكان يوما عظيما اضطرب له اليمن بأسره وذلت له رقاب همدان. ثم تقدم الإمام إلى قرية بيت غفر همدان فأراد أهله الامتناع في حصنهم فرمى رئيسهم محمد بن عامر بسهم فأذعنوا بالطاعة وخرجوا من الحصن فأمر الإمام بخرابه ، ورجع صنعاء وبعث فتاه منصوراً لمحاربة حصن ذي مرمر، فلم يزل يحارب من فيه من همدان حتى ظفر بعشرة منهم فقتلهم فجنح من فيه للصلح على يد محمد بن جعفر صاحب ضلاع همدان بأن يترك الداعي الحصن للامام مقابل تركه مقاتلة همدان، وسار محمد بن جعفر إلى نائب الداعي في ذي مرمر وهو ابن عمه يأمره بالخروج من الحصن ، فلم يأذن له بالدخول فرجع محمد بن جعفر وقد أصابته جراحه، فلاطفه الفتى منصور وأمره بمعاودة القوم فلم تزل المراجعة تدور حتى ترجح للداعي دخوله بنفسه إلى ذي مرمر لمساعدة أصحابه فأعاد الإمام المحطة على الحصن واستولى على حصن رفده والقلعة في وادي ضهر وأخربهما.

ثم سار الإمام إلى حقل يريم وخبان وعطف على حصن لولوة برداع فتسلمه ورجع إلى صنعاء وتسلم حصن بيت انعم وأمن من فيه.

حروب وادي ضهر

وفي هذه المدة دخلت طائفة من همدان إلى قلعة طيبة ووصل إليهم جماعة من إخوانهم همدان مذحج وخرج إليهم الإمام فاستولى على القلعة الجنوبية فالتجأ همدان إلى الشمالية واستمر القتال وتوسل الإمام بكل ممكن لأخذها حتى أنهم

قطعوا الأشجار من الوادي ليردموا بها القطع بين القلعتين فلم يستطيعوا لكثرة الرمى عليهم من القلعة الشمالية فرماها أصحاب الإمام بالمنجنيقات فلم تؤثر فيها فاستناب الإمام زيد بن ناجي وعاد صنعاء.

وفي خلال المحاصرة للقلعة أشار بعضهم بزحافة من خشب مسقوفه يستتر بها المحاربون ويكون سيرها على عجل وتشحن فيها الخشب الكبار حتى إذا وصل من فيها إلى القطع مدوا الأخشاب عليه وعبروا فلما عملوها خرج الإمام من صنعاء بنفسه ودخل بعض أصحابه الزحافة فرماهم أهل القلعة بالعرادة حتى كسروا الزحافة وأصابوا جماعة ممن فيها وخرج منها بعضهم وبقي بها بعضهم فلم يخرجوا إلا بأمان من أهل القلعة وكانت مدة الحصار سبعة أشهر ثم وقع الصلح على تسليم حصن "ذهبان" إلى الإمام .

وفي هذه المدة وصل إلى الإمام الشيخ عبدالله بن محمد بن سليمان المكرمي الهمداني صاحب حصن "جربان همدان" فباع إلى الإمام حصنه.

حوادث ٧٩٠ هـ (سبعمائة وتسعين)
نهوض الإمام إلى حراز

في سنة (٧٩٠) سبعمائة وتسعين نهض الإمام إلى حراز فحط على بركة متنه حتى توفرت له الجنود، ثم سار إلى العِجْز من الأعمور الحيمة وقدم زيد بن ناجي بطائفة فلقيه شيخ اليعابر بمائة رجل من أصحابه، ثم وصل غيرهم من حراز فانهزم أصحاب الإمام وقتل منهم جماعة، ورجع الإمام إلى صنعاء لعلمه أن جبال حراز لاتؤخذ عنوة لعدم المجال فيها للخيل.

حوادث ٧٩١ هـ (سبعمائة وواحد وتسعين)
الغزو إلى تهامة

وفي سنة (٧٩١) سبعمائة وواحد وتسعين جهز الإمام جيشا إلى تهامة فاستولى على شاميها وانضم إلى أصحابه عرب من تهامة فارتفع عنها عمال الأشرف إلى زبيد وحصل إرجاف فيها، فامر الأشرف بحفر الخندق الثاني على زبيد وتحصين عورات سورها، ثم نهض الإمام بعد جيشه ومعه السيد "الهادي بن إبراهيم الوزير" وأقام بحرض أياما، ثم رجع في ربيع الثانى فأرجع الأشرف عماله بعساكر وخزائن.

وفي جمادى الأولى سنة (٧٩١) سبعمائة وواحد وتسعين سار الإمام في جيش إلى زبيد فحط على "باب رمع" بزبيد وجعل على كل باب طائفة وكان قتال شديد فرجع الإمام إلى الجبال.

وفي رمضان جهز جيشاً إلى حرض قائدهم الفتى منصور، والشريف قاسم بن المهدي والشريف يحيى الباقر فلبثوا أياما بحرض وساروا إلى المحالب وفيها الشمسي من عمال الأشرف فوقع القتال وقتل الفتى منصور والشريف قاسم بن المهدي ووالده وجماعة، وهلك بعضهم من العطش واستولى الشمسي على ما معهم .

الوفـــــيات

الحسن بن محمد النحوى

وفي سنة (٧٩١) سبعمائة وواحد وتسعين توفى بصنعاء الإمام العلامة الكبير شيخ الشيوخ الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن سائق الدين بن علي بن أحمد بن سعد بن أبي السعود بن يعيش النحوي العنسي المذحجي الصنعاني. أخذ عن الإمام يحيى بن حمزة جميع مؤلفه "الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار" وغيره وعن القاضي يحيى بن الحسن البحيح والقاضي حميد الصغير بن أحمد بن حميد وأخذ بزبيد عن الشيخ الحسين بن كج الشافعي وغيرهم ومن تلامذته الفقيه الإمام يوسف بن أحمد بن عثمان والجموع من العلماء من عموم اليمن. وفي المستطاب ومطلع البدور والطبقات والدر الطالع ما خلاصته:

شيخ شيوخ الإسلام مفتي الأنام ، مؤسس المدارس باليمن، محيى الشرائع والسنن، طبق فضله الآفاق، ومضت أقضيته وأحكامه في جميع اليمن ومكة ومصر والعراق، وكان يحضر حلقة تدريسه زهاء ثمانين عالما. وكان زاهدا ورعاً متقشفا متواضعا. ولي القضاء بصنعاء فانتفع به الناس، وكان يأكل من عمل يده ومن أجل مصنفاته : «التذكره الفاخرة في فقه العترة الطاهرة» أودعه من المسائل مالايحيط به الحصر مع إيجاز وحسن تعبير وكان على التذكرة اعتماد الزيدية قرونا حتى اختصره الإمام المهدي في "الأزهار" وشرحه نحو أربعين شارحا كان الحظ منها لشرح "ابن مفتاح".

وللفقية حسن النحوى "التيسير في التفسير". وكتاب "علم المعاملة" وتعليقان على "اللمع". وتعليق على "الحفيظ" وكتاب "منتهى الآمال في مشاكل الأقوال".

واختصر الانتصار في مجلد وبالجملة فهو من أكابر علماء اليمن العاملين بالقرن الثامن، ودفن في جربة الروض جنوبي سور صنعاء. وجده الفقية الحسن بن محمد بن سائق الدين أخذ عن الأمير الحسين بن محمد وعن الحسن بن البقاء وغيرهما وكان من أعلام عصره.

البوسى ناظم "التذكرة"

هو الشيخ الإمام أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان بن علي بن محمد بن عبدالأعلى بن محمد البوسي الزيدي أخذ عن القاضي يوسف بن محمد بن عبد الله الأكوع وغيره.

قال أبو الرجال في "مطلع البدور" في ترجمته (الفقية زين الدين أبو القاسم البوسي : هو مفخرة الإسلام له براعة وإتقان وهو المتلقي إملاء الحفيظ من شيخه لسان الشرع يوسف بن محمد الأكوع. "والحفيظ" من أجمل الكتب وأحواها لشوارد المذهب وهو مخدوم بالشروح)

وفيه يقول البوسي من قصيدة :

حفظ الحفيظ مقال كل موافق	وغدا يفيض بزاخر متدافق
ياسالكا في الفقه منهج مهتد	لاتقصدن سوى الحفيظ الفائق
جمع الكفاية والزيادة والمنى	حصر المسائل كلها باللائق
سبعون ألفا حررت في متنه	من بعد ألف بالمقام الصادق

......إلخ.

وكان البوسي ممن يُسِّر له الشعر وله نظم التذكرة على روي واحد المسمى بالزهرة الزاهرة وإليها الفرائض والأصولان. ومن العجيب أن الذى جمع الحفيظ هو البوسي والفقية حسن النحوي شرحه. وأن الفقية حسن صنف "التذكرة" والبوسي نظمها. وفي "المستطاب" أن البوسي - أحد علماء الزيدية - الأعلام وله مؤلفات منها : «نظم التذكرة» في مجلد وعندنا نسخة بخط يده المباركة قال في آخرها : بخط مؤلفه المذنب المنسي إبراهيم بن محمد عبد الأعلى البوسي في ١٥ رجب سنة ٧٧٩ وقد يتوهم أن الحفيظ للقاضي يوسف بن محمد الاكوع وهو غلط وإنما هوشيخ البوسي وأملى الحفيظ بعد أن ألفه على شيخه الأكوع . قال في آخر المنظومة برسم سيدنا العلامة يوسف بن محمد الأكوع بخط تلميذه إبراهيم البوسي الكوفي.

وفي ترجمة البوسي "بالطبقات" (أنه كان إمام الشريعة وشيخ الزيدية عالما فاضلا شاعرا مجيدا بارعا متقنا، نظم التذكرة وفيها الفرائض والأصولان أطلعت عليه. وشرحها القاضي الحسين بن ناصر المهلا الشهيد سنة ألف ومائة وإحدى وعشرة وسماه المواهب القدسية شرح البوسية ويذيل نظما وشرحا كل باب فيقول وبقى على الناظم أشياء ثم يذكرها وفي ترجمة المهلا بالبدر الطالع: أنه صاحب المواهب القدسية شرح نفيس يبين ما اشتملت عليه القصيدة من المعانى والمسائل، ثم ينقل الدليل ويحرره تحريراً قويا وينقل من ضوء النهار ويرد علية في كثير وبالجملة فهو مفيد. وقفت على مجلدات منه ولعله في سبعة مجلدات ومنظومة البوسي على نمط الشاطبية في الوزن والروي والإشارة إلى المذاهب بالرمز مع جودة الشعر وقوته وجملة إبياتها أربعة آلاف وخمسمائة وثمانون بيتا إلخ. (إنتهى). قلت رأيت مجلدات من المواهب القدسية بمكتبه جامع صنعاء ورأيت المجلد الأول بخزانة جامع الروضة وأول المنظومة :

يقول مريد العفو من رافع العلى أبو القاسم البوسي نظما مسبلا

.........إلخ .

وقد تكلمنا عن ذلك في ترجمة الحسين المهلا سنة ألف ومائة وإحدى وعشرة في الجزء السادس من هذا الكتاب خلاصة المتون.

حوادث ٧٩٢ (سبعمائة واثنتين وتسعين)

إستسلام حصن الذرح

وفي سنة سبعمائة واثنتين وتسعين سار الإمام إلى حصن الذرح ببلاد الشوافي فاستولى عليه.

قال الربيع وفي شوال سنة (٧٩٢) سبعمائة واثنتين وتسعين انقض كوكب من الجنوب إلى الشمال له ضوء عظيم يزيد على ضوء الشمس زيادة كثيرة وبعد مغيبه كانت هدّه عظيمة .

الوفيـــات

إبراهيم بن محمد

وفيها توفي السيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن المفضل وكان عالما فاضلاً مدرسا ترجمه صاحب "مطلع البدور".

حوادث ٧٩٣ (سبعمائة وثلاث وتسعين)

مسير الإمام إلى بني شاور

قال في "أنباء الزمن" : في رجب سنة (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين سار الإمام إلى بني شاور ببلاد لاعة وقطابة فاستولى أصحابه عليها وقتلوا الفقية أحمد بن زيد الشاوري وانتهبوا بيته وفيه ودائع للناس، وكانت بنو شاور على مذهب الإمام الشافعي فانتقلوا إلى المذهب الهادوي ذلك العام، وكانوا يجتمعون ليلة النصف من شعبان رجالا ونساءً والفقية أحمد الشاورى ينهاهم وترك مذهبهم الأول. ثم رجع الإمام في شعبان فسلك طريقا ضيقة المسالك راكبا بغلة فبينما هو سائر إذ أقبل طائر فنقر على وجه البغلة فنفرت وألقت الإمام عن ظهرها فتعلقت إحدى رجليه بالركاب فازدادت البغلة نفورا ولم يستطع أحد إمساكها لضيق المسلك حتى قرب رجل فأمسكها وقيل عقرها وخلص الإمام ثم حمل الإمام إلى ظفار في رمضان وتألم بعض ألم من تلك السقطة ثم صح منها ونهض إلى صنعاء في شوال.

الوفيـــات

وفاة الإمام صلاح الدين

وفي صنعاء ابتدأه المرض في شوال حتى مات في ثالث ذي القعدة سنة (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين عن خمس وخمسين سنة من مولده وعن عشرين سنة من دعوته وكان شجاعاً سريع النهضة كبير النفس ظاهر الفضل حازما يقظا كثير التفقد لأحوال رعيته. كتم أهله موته وجعلوه في تابوت مجصص حتى وصل علماء صعدة وشيخ الإسلام عبدالله بن الحسن الدواري فنقلت جثة الإمام من القصر بصنعاء ودفن بقبتخه غربي صرح جامعه في أعلى صنعاء.

الوفيـــات

قطب اليمن إبراهيم الكينعى

وفي السابع والعشرين من ربيع الأول سنة سبعمائة (٧٩٣) وثلاث وتسعين توفى بصعدة الفقية الإمام العلامة قطب اليمن إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الكينعي الزيدي. مولده بقرية من بلاد ذمار وسكن صنعاء وأخذ عن الشيخ حاتم الحملاني وغيره. ومن أجل تلامذته مؤلف سيرته السيد يحيى بن المهدي الاتية

ترجمته وغيره وقد ترجمه أعلام اليمن. وقال الشوكاني : فريد زمانه في الإقبال على الله والاشتغال بالعبادة والمعاملة الربانية، وكان أحسن خلق الله وجها قد غشية نور الإيمان وإذا خرج نهاراً ازدحم الناس على تقبيل يده وهو يكره ذلك وكان يتكسب بالتجارة مع قناعة وعفاف، وكرر السفر إلى مكة المشرفة ومال إلى الانعزال عن الناس وصام الابد إلا العيدين وأيام التشريق وأحيا ليله بالقيام لمناجاة ربه . وتناقل الناس عنه كلمات نافعة كقوله: ليس الزاهد من لايملك شيئاً إنما الزاهد من لايملكه شيء. إلخ. وترجمته الوافية في نشر العرف استطرادا في ترجمة أحمد بن جابر الكينعي ، وفي الجزء السادس من هذا الكتاب خلاصة المتون في سنة ألف ومائة وعشر.

يحيى بن المهدي

تلميذ إبرهيم الكينعي ومؤلف سيرته هو السيد الحافظ العلامة الورع يحيى بن المهدي بن القاسم بن المطهر الحسيني ترجمه صاحب "المستطاب" فقال : «الشريف العالم الزاهد الفاضل هو يشبه أباه في العلم والفضل والعمل والزهد صحب إبراهيم الكينعي واقتبس من ورعه وزهده ووظائف أوقاته حسنه ومؤلفاته مفيده منها كتاب الوسائل القرآنية والأدعية النبوية في مجلد ضخم فيه الأدعية النبوية والتى عن الائمة وأسند إلى الأمهات الست الأدعية النبوية، وله سيرة الإمام إبراهيم الكينعي في "مجلد ضخم ووقف أمواله لورثته على الفرائض الشرعية حكم بصحته القاضي العلامة إبراهيم بن ساعد وله قصائد. وكانت بعنايته مرثاة الهادي بن إبراهيم الوزير للكينعي التى أولها:

شجر الكرامة والسلامة أينعي   للقاء سيدنا الإمام الكينعي

........إلخ.

وهى بكمالها في "نشر العرف" وغيره وكانت وفاة السيد يحيى بمكة المكرمة بعد سنة سبعمائة وثلاث وتسعين وولده هو السيد العلامة أبو العطايا عبدالله بن يحيى العلامة الكبير المشهور ستأتي ترجمته.

الهادى بن يحيى المرتضى

وفي سنة (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين توفى السيد الإمام المتكلم النحوي الهادي بن يحيى بن المرتضى صنو الإمام المهدي أحمد بن يحيى وشيخه فهو

أكبر منه وله مقالات وترجيحات وكان يميل إلى مذهب أبي الحسين البصري ولا يرى التكفير باللازم.

إبراهيم بن محمد الحكمي

وفيها توفى الشيخ الحافظ محدث اليمن القاضي إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكمي التهامي الشافعي وكان فقيها عالما ورعا زاهدا حسن المذكرة محبوبا عند الناس. سكن أبيات حسين بتهامه.

حوادث عام ٧٩٣ (سبعمائة وثلاث وتسعين)
المنصور علي بن صلاح الدين

مـولده (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين

دعــوته (٧٩٣) سبعمائة وثلاث وتسعين

وفـــاته (٨٤٠) ثمــانمائـــة وأربعـــين

هو الإمام المجاهد المنصور علي بن صلاح الدين محمد بن علي بن محـ ـد بن علي إلخ.

مولده بذمار في رجب سنة سبعمائة وخمس وسبعين وأمه الحرة "فاطمة بـ ت، الأمير الأسد بن إبراهيم الكردي الغُزِّي" وبعد أن حفظ القرآن في صغره كتب إليه الهادي بن إبراهيم الوزير قصيدة يُرشده إلى طلب العلم وحفظ متونه منها.

روض العلــوم يـروقــني ريــاه ... ويشـــوقني في الناس مـن أحياه

العلـم أشرف مكسب كسب الفتى ... جلى الظـلام عـن الإنـــام ضـــياه

مـن لـم يعـض على العلوم بناجذ ... وتـكــد في طلــب العلــوم يـــداه

فاعـلـم بـأن معاشــه في دهــره ... عــيش البهائـــم كلها أشـــــباه

حاشــا عــلي بــن الإمــام فإنه ... باللـــه يبلــغ في العلـــوم رجاه

ابــن الإمــامــة والزعامــة والذي ... فــي العلـــم يصبــح ثوبه ورداه

يــا ابــن الإمام ومن أعــز بسيفه ... دين النــبي وشـــــاده وحـــماه

كـن حيثما يهوى أبـــوك فــإنـه ... يهـــواك أن تهــوى الذى يهـــواه

كـن حيـث ظن المسلمين فــإنها ... نطقت بفضـــلك مــنهـم الافــواه

وتغـيب القــرآن نقــلا ثـــابتاً ... ولقـد فعلـت وذاك مـــا تهـــواه

وخـــذ الفرائـــض أولاً بكـمالها ... قبل البلـوغ وقبـل طيب جـــناه

والنحو خذه وكن له متفهما	متعلما متعمداً إقراه
ورد المعاني والبيان غياصةً	فهما لنحوك عن يدٍ أخواه
حتى إذا حققت في هذا وذا	فعليك بالتفسير فاسم سماه
اكشف عن الكشاف تلق فوائداً	محشوة بالدر بين حشاه

قيام المنصور والمهدي وحروب المنصور

بعد موت الإمام صلاح الدين كثرت الفتوق وانتشرت الأمور. وكان أول من أعلن الخلاف الأمير إدريس بن عبدالله بن داود الحمزي الذى كان أمير صنعاء قبل استيلاء الامام صلاح الدين عليها، ومعه الداعي ابن الانف الهمداني صاحب ذي مرمر وقبائل همدان. ثم خالف قبائل نهم وخولان وبنوشهاب وسنحان وكان إلى ذلك تبلبل آراء العلماء وأهل الحل والعقد من الامراء والزعماء ، فوصل القاضي عبدالله بن الحسن الدواري من صعدة ومعه أعلام صعدة كالسيد صلاح بن الجلال والسيد داود بن يحيى بن الحسين والشيخ إسماعيل بن عطية النجراني وغيرهم، وكان الدواري يميل إلى إقامة على بن صلاح الدين لكونه أنهض وعضده خَاصَّةَ الإمام من الوزراء والامراء ووجوه الدولة. فلما لم يساعد أكابرُ العلماء الدواريَ توقف حتى شجعه بعض من يعز عليه لأسباب طويلة. ولما عرف اعيان علماء صنعاء كالسيد الورع علي بن أبي الفضائل والسيد الناصر أحمد بن محمد بن الإمام المطهر بن يحيى وغيرهما ما أزمع عليه الدواريُّ وأعوانه انرعجوا لعدم بلوغ علي بن الامام درجة الاجتهاد، واجتمعوا بمسجد جمال الدين بصنعاء وأوجبوا مبايعة الإمام المجتهد أحمد بن يحيى بن المرتضى وعمره نحو أربع وعشرين سنة، وحين عرف أرباب الدولة مبايعة الإمام المهدي سارعوا إلى مبايعة علي بن الامام وتلقب بالمنصور وأجابه كثير من العلماء كالهادي بن ابراهيم الوزير وأخيه محمد بن ابراهيم والسيد علي بن محمد بن أبى القاسم والفقية محمد بن حسن صاحب السودة، ولفق الدواري كلاما في صحة امامة غير المجتهد.

وأما الإمام المهدي أحمد ومن بايعه فإنهم خرجوا عقيب البيعة إلى حصن بيت بوس وأعلنوا دعوة الإمام المهدي فخرج الجند من صنعاء لحصار بيت بوس ورموه بالعرادة وقطعوا ما حوله من الاشجار ، وبقي الحصار ثلاثة عشر

يوماًوقتل من الفريقين مقاتيل، ثم انعقد الصلح على يد القاضي عبدالله الدواري على رجوع المهدي وجماعته صنعاء وتكون المفاوضة في من يصلح للإمامة فدخلوا ولبثوا في القصر أحراراً، ثم خرج المنصور علي إلى بلاد مذحج وخرج المهدي أحمد وأصحابه إلى بلاد حضور فأجابه قبائلها ومال إليه الشريف إدريس بن عبدالله بن داود وتوجه السيد علي بن ابي الفضائل إلى الكميم الحدا ودعا الناس إلى مبايعة الإمام المهدي ووعدهم برفع المطالب عنهم فأجابوا وأعلنوا الخلاف على المنصور وقطعوا الطريق النافذة من صنعاء إلى ذمار وانتهبوا المسافرين.

وفي سنة (٧٩٤) سبعمائة وأربع وتسعين وثبت بعض القبائل المذحجيين على جهاتهم، وأخرجوا منها عامل المنصور فاستخلف بصنعاء الأمير إبراهيم بن يحيى مع مشارفة والدته الكاملة فاطمة الكردية وخرج إلى بلاد جهران ثم ذمار وسار إلى حصن الربعة ورجع إلى ذمار فبلغه خلاف أهل عنس فقتل منهم وأخذ خيلهم وأسلحتهم، وسار إلى رداع وقد انتهبها الشيخ طاهر بن عامر في جموع فهزمه المنصور وقتل بعض أصحابه وتفرق الباقون، وعاد إلى ذمار واخرب قرية الجرشة بسبب إخراجهم لعامله من حصن النواش.

وفيها جمع الأمير إدريس جموعا من المخالفين على المنصور كخولان وهمدان وغيرهم وأثار الفتنة حول صنعاء معتزيا في الظاهر إلى الإمام المهدي وفي الباطن يريد أنّ مُلْك صنعاء له؛ فخرج لحربه من أصحاب المنصور السيد صلاح بجند كثير فكانت الحرب في الحتارش.

وفيها استولت همدان على حصونهم كطيبة وفده وحصن بيت انعم ولولوه فتجهز لحربهم الفتى ريحان الناصر فأوقع بأهل ضلاع وقتل منهم وتقدم إلى وادي ضهر فأقام بالقصر وحجر عطشان ووقعت حروب وتكاثرت همدان على الفتى ريحان فعاد إلى صنعاء وعسكر الأمير إدريس وابن الانف في الرحبة والروضة وشددوا الحصار على صنعاء وقطعوا عنها المادة من الجهة الشمالية ثلاثة أشهر حتى قل الطعام وتضرر أهلها وامتنع بعض بلادها عن تسليم الحقوق التى عليهم.

حوادث ٧٩٤ (سبعمائة وأربع وتسعين)
حروب في اكثر الجهات

في ربيع سنة سبعمائة وأربع وتسعين غزا المنصور باطنية أرياب يريم وكانوا في عزة ومنعة بانضمام بني سرحة والشعر إليهم فتهيأ للمنصور الاستيلاء عليهم في أسرع وقت فأرسل الأشرف الرسولي مملوكه ابن الشمسي بقوة كبيرة لنجدة أهل أرياب وأرسل المنصور فتاه ريحان في ما ئتي فارس إلى جهة صنعاء، وكان قد وثب أهل حضور على عاملها صالح بن مرزوق فقتلوه وانتهبوا الزكاة واستولوا على حصن بلادهم، ثم سار الفتى ريحان إلى جهة ذي مرمر فخرج إليه الشريف إدريس وابن الانف وهمدان فكانت الدائرة أولا عليهم فانهزموا وقتل منهم عدة وحمل ريحان على إدريس فطعنه برمحه حتى ألقاه على ظهر فرسه فعطفت أصحابه على ريحان فقتلوه وجماعة من أصحابه ثم سارإدريس وابن الانف إلى البون فاجابوهما.

ونهض الإمام المهدي أحمد بن يحيى إلى جهران وقطع المواصلة بين ذمار وصنعاء فثبت المنصور بذمار ثبات الاطواد، واستمر يدافع أصحابه الاشراف جنوبا وأصحاب المهدي شمالاً حتى سئم الشمسي ورجع إلى الأشرف بتعز فتفرغ المنصور لمطاردة أصحاب المهدي ونهض إلى وعلان ثم عافش وكان فيه المهدي وأصحابه فانهزم أصحاب المهدي وتفرقوا وتقدم المنصور إلى بيت ردم وريعان فأخرب همدان وأخرب آبارهم وقطع زروعهم ثم سار إلى ذي مرمر ورجع إلى صنعاء بعد أن فر إدريس.

وفي هذه المدة استدعى الأشراف السليمانيون في بلاد جهران الإمام المهدي إلى بلادهم طمعا في أخذ ذمار مع غيبة المنصور عنه، فسار المهدي إليهم ثم انتقل إلى قرية رصابة ووصل إليه السيد على بن ابي الفضائل وأرادوا التقدم إلى ذمار.

أسر المهدى وعلمائه

ثم وصل المنصور قبل خروج المهدي وأصحابه من رصابة فرجعوا إلى قرية معبر وبقى برصابة السيد على بن أبي الفضائل، ثم أراد المهدي الخروج من معبر إلى بني شهاب فقصده المنصور قبل خروجه من معبر فالتجأ إلى دار الشريف محمد بن مهدي بن قاسم السليماني ومال بعض أهل "معبر" إلى المنصور، فأمر

أصحابه بمحاصرة المهدي واشتد القتال طول اليوم، ثم تكاثر أصحاب المنصور وحملوا على الدار حملة صادقة وقتلوا أكثر من فيها وأسروا المهدي. ومن أعيان أصحابه الشريف على بن الهادي ومحمد بن علي العباسي والفقية سليمان بن إبراهيم النحوي والفقية إبراهيم بن محمد الفضلي ونحو عشرة من الأشراف السليمانيين وبلغ القتلى نحو ثمانين رجلا. وأخربت دار الشريف محمد بن مهدي الذى كان قد خرج منها قبل وصول المصنور. ورجع المنصور بالمهدي وأصحابه أسارى تحت الحفظ إلى ذمار ثم سار بهم مكبلين بالحديد على ظهور الجمال إلى صنعاء الا المهدي والفقية سليمان بن إبرهيم النحوي فجعلوهما على محمل، ولما قربوا من صنعاء برز الناس للنظر إليهم، ووقع من سفهائهم شتم للمهدي فاظهر المهدي وجهه من المحمل وسلم عليهم فاستحيوا من المهدي وكفوا عن الشتم. وأبقى المهدي واثنان من أصحابه في دار مخصوصة بالقصر والباقون في الحبس وأجريت الكفاية لهم.

تفرغ المنصور لإصلاح بعض البلاد

ثم خرج المنصور إلى ذيفان لمناجزة الأمير إدريس الحمزي ومن معه من همدان، وسار إلى ثلا فاعترضه أهل الجنات وعمران فهزمهم وقتل جماعة منهم، ثم عاد إلى صنعاء وكانت تعترضه القبائل وتثور في وجهه فيتغلب عليها برباطة جأشه.

وفي شوال سنة (٧٩٤) سبعمائة وأربع وتسعين سار إلى ذمار فاعترضه السيد على بن أبى الفضائل والأشراف السليمانيون وقبائل سنحان وبعد قتال شديد هزمهم ودخل ذمار، ولما استقر بها ثار الشيخ طاهر بن عامر وجماعته على عامل رداع فأسرع المنصور للنجدة وقابله طاهر قرب رداع بثلاثمائة فارس وعسكر كثير وكانت الحرب، فانهزم طاهر، ثم أعاد الكرة واشتد القتال وانكشف عن قتل خمسين من أصحاب طاهر، وواحد من أصحاب المنصور وانهزم طاهر إلى غير رجعة.

حوادث عام ٧٩٥ (سبعمائة وخمس وتسعين)

وفي سنة (٧٩٥) سبعمائة وخمس وتسعين انتقل المنصور من ذمار إلى صنعاء فتلقاه إدريس الحمزي وابن الانف بخيل ورجل إلى بيت حاضر فكان القتال وتقدم

المنصور إلى صنعاء ثم إلى عمران ووقعت حروب ثم رجع إلى ذمار.

حوادث عام ٧٩٦ (سبعمائة وست وتسعين)

وفي سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين سار إلى رداع وتصالح مع مخالفين ثم عاد إلى صنعاء فاعترضه زهاء ثلاثة آلاف من سنحان فهزمهم ، وتقدم إلى قروى خولان فاجتمع عليه زهاء خمسة آلاف من خولان فقتل منهم ستين رجلا وهزم بقيتهم، ثم رجع إلى مسيب حضور وقد اجتمع به عدة من الأشراف وأهل همدان فوقع قتال. ثم سار إلى البون فدخل عمران قهراً وسار إلى السودة فأصلحها ورجع إلى صنعاء وتردد في جهاتها. ثم سار إلى صعدة لبث بها مدة عزل عاملها بغيره بإشارة من حاكمها القاضي عبدالله الدواري.

حوادث عام ٧٩٦ هـ (سبعمائة وست وتسعين)
قيام الهادي علي بن المؤيد

وفي سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين قام الإمام الهادي على بن المؤيد بن جبريل في هجرة قطابر خولان ، ونهض إلى صعدة فَصُدَّ عنها ورجع إلى فلله. وأقدم أشراف صعدة على عاملها علي بن حسن الطاهر فقتلوه، ولم يظفروا بإمارتها لأن الدواري قد أمر الجند بها عند سيره إلى صنعاء بحفظ المنصورة وغيرها من حصون صعدة.

وقال صاحب "البسامة" في الإشارة إلى الثلاثة الأئمة :

وكان بعد صلاح من حوادثها	بحر اختلاف عظيم هائل خطر
قام الإمام عليٌ بعد والده	وأحمدُ بعد والهادي على الأثر
وذاد عن مذهب الهادي أبو حسن	وسعي أحمد فيها سعى معتبر
هذا إمام جهاد لامراء به	وذا إمام اجتهاد ثاقب النظر
وابن المؤيد نور يستضاء به	ومنهل للندى أندى من المطر
وكلهم سادة غرغطارفة	بيض بها ليل فراجون للعكر

وقلت في "تحفة المسترشدين" في ذكر المنصور علي بن صلاح الدين :

وبعده قام الإمام المنصور	سليله رب الحسام المشهور

عليُّ الدامغ للأضداد وحامل الراية للجهاد
مجدد الدين بلا جحود بسيفه القاصم للجنود
مولده في خامس السبعينا وبايعوه ثالث التسعينا
ومات في صنعاء في المحرم بعام ضيغم ياله من ضيغم
(٨٤٠)
صلى عليه الله من مجدد بسيفه أشاد شرع أحمد

وفي ذكر الإمام المهدي :

وقد دعا خير إمام يرتضى أحمدنا المهدى سبط المرتضى
مجدد الدين بلا إنكار بعلمه المشهور في الاقطار
مولده المشرق بالأنوار في خامس السبعين في ذمار
وبايعته في جمال الدين عصابة في ثالث التسعين
ثم تنحى عن حمى آزال فبيت بوس أمَّ في رجال
وسار من بعد إلى جهران في سادة وقادة أعيان
وكان ما صدره أهل السير في معبر وغيره من الغير
وبعدها قد قام بالإعانة للقائم المنصور ذي المكانه
لما غدا محاصراً ذي مرمر ومن به من مُلحِدِ وآشر
فساق مهدينا بلا قصور إعانةً منه إلى المنصور
كذلك الهادي حفيد جبريل من صعدة أعانه كما قيل
وذاك في التسع مع العشرينا فابحث تكن بحالهم فطينا
ولاتمار جاهلاً فتتعبا وما عليك عتبه فتعتبا
ثم قضى المهدي في شهر صفر من عام ضم فثوى خير الحفر
(٨٤٠)
بالمشهد المشهور في الظفير وماله في العلم من نظير
صلى عليه الله من مجدد بعلمه انار كل مشهد

وفي ذكر الهادى بن علي بن جبريل :

ثم الامام سبط جبرائيل عليُّ الحرىٍّ بالتبجيل

مولـــده في الست وأربـــعينا — وقـد دعا في سـادس التسعينا
دعـــوته العـظماء مـــن قـطابر — بشـــامنا فـــي عصبــة اكـابر
ويــــوم عـــاشورا ثوى في فلل — ودفنـــه فيـها بعـــام ضـــول (٨٣٦)

صاحب القاموس

وفي سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين قدم إلى اليمن ونزل بمدينة زبيد مصنف (القاموس المحيط) الإمام اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي

الوفيـــات

داود بن يحيى بن الحسين

وفي رجب سنة (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين توفى بصعدة السيد العلامة الإمام داود بن يحيى بن الحسين بن الأمير علي بن الحسين عن ست وسبعين سنة وقبر جنب أخيه الهادي بن يحيى السابق ذكره. أخذ داود عن والده صاحب الياقوتة والجوهرة وجده الأمير علي بن الحسين هو صاحب اللمع وهو الذى صلى على الفقية الإمام إبراهيم بن أحمد الكينعى.

محمد بن حمزة بن مظفر

وفيها توفي بصعدة القاضي الحافظ الكبير محمد بن حمزه بن مظفر وكان من العلماء المحققين المدققين له التصانيف البديعة من أجلها كتاب «البرهان الكافي» يشتمل على عشرين علما منها التفسير والأصول والكلام والفقه والفرائض والحديث واللغة والتصريف والنحو والمعاني والبيان والبديع والسيرة وابتداء الخلق والطب والنجوم والمنطق والعروض والرمل وغيرها. وله شرح على مقدمة طاهر. وله «المنهاج» جمع فيه بين شرحي الإمام عبدالله بن حمزة والإمام يحيى بن حمزة على الاربعين الحديث السيلفيه فقال الهادى بن إبراهيم الوزير :

انـظر إلى ســـر عــظيم — ســار في ابنـــــاء حمزة
شـــرحوا الحديث الاربعين — والكـل اســم ابيــه حمزة
هـــذا ابن حـــمزه يــافتى — ثـم ابن حمزة وابن حـمزة

حوادث ٧٩٧ (سبعمائة وسبع وتسعين)
حزم المنصور لبقية البلاد

في سنة (٧٩٧) سبعمائة وسبع وتسعين نهض المنصور إلى بلاد الظاهر وكان قد تظاهر أهلها بالخلاف وهموا بالمسير إليه فعدل عنهم إلى ظفار وترقب أن يدخل بلادهم من حيث يُجَوِّز الانتصار، ثم توجه إلى صعدة وطاف حصونها وقرر أمورها واستعمل عليها زيد الهِبِّى، ثم عاد صنعاء ومعه أشراف صعدة ليأمن شقاقهم.

ولما وصل دماج الظاهر اعترضه القبائل فسلك طريقا آخرى وأمر طائفة من عسكره بقصد الأعداء الذين في النقيل فسلكوا طريقا وعرة في الجبل وانهزم أعداؤه، ثم أتوه مستسلمين فعفا عنهم وسار إلى صنعاء بجموع الأشراف وهمدان ثم نهض إلى ذمار ثم رداع ولم يبرح في غارات إلى جهات.

وفيها فتك أهل حرض بعامل الأشرف، وتمردت المعازبة ونهبوا المادة فقصدهم الأشرف الرسولي وبالغ في تدميرهم.

وفيها ورد على الأشرف الشريف صلاح بن علي بن المطهر صاحب حصن دروان حجة فقابله بحفاوة كبرى وأعطاه أربعين ألف درهم.

وفيها من الآيات صاعقة في قرية الدملة بمور تهامة أحرقت كل دابة ولم تضر أحدا من بني آدم ولا شيئاً من البيوت فسبحان القادر.

حوادث ٧٩٨ (سبعمائة وثمان وتسعين)

وفي سنة (٧٩٨) سبعمائة وثمان وتسعين نهض المنصور إلى بني شهاب فاخرب حصن بيت حنبص وحصون حدة وقبض بيت برام وحصن البياض بسناع واخرب حصن المحاقره. ثم دخل صنعاء وعزل عامله عليها الفقية علي بن صالح الجرعي بعد مكاتبته للاشرف الرسولي يُطمعه في ملك صنعاء.

وفيها أرسل المنصور هدية خمسا من جياد الخيل وخمسة احمال من الامتعة الرفيعة إلى السلطان الأشرف.

حوادث ٨٠٠ (ثمانمائة)

وفي سنة (٨٠٠) ثمانمائة خرج المنصور إلى سنحان لقبض الحقوق بعد امتناعهم كغيرهم عن تسليمها فقرر أمورها وسار إلى ذمار فبلغه انحراف عامله

على ذيفان وإرادته تسليم حصنها إلى الإمير إدريس فبادر المنصور واستنزل عامله من الحصن بامان، وعاد إلى ذمار فبلغه أن صاحب المحرثة مال إلى السطان الأشرف وتقوى بباطنية عراس فسار إليهم وحارب قعيقعان وعراس ودروان وقطع زروعها ثم رجع إلى ذمار.

وفي أخر سنة ثمانمائة منع أهل البون والظاهر الحقوق فنهض إليهم بجيش وكانت السنة قحطاً فصحبه ذوو الحاجات نساء ورجال، فلما وصل نقيل عجيب حاد عنه إلى الطريق اليسرى جريا على عادة ملوك اليمن من التشاؤم بطلوع هذا النقيل ونقيل سماره. ولما دخل مدينة خمر من الظاهر أمر بإخراب سورها وكثير من دورها وقد خرج عنها أهلها وتركوا ثمارهم من العنب والزبيب والطعام فاستغنى بذلك المفلس. وتقدم المنصور إلى خيوان فأخربه ورجع إلى جبل عيال يزيد فاخرب قرية المضلعة وسار إلى السود فاذعنوا بالطاعة وسار إلى الجنات فأخربها ووصل إليه أهل ثلا وكوكبان والطويلة وكحلان.. ثم قتل أهل السود عاملهم الشيخ علي بن سعيد وفروا عن محلهم فأمر بإخرابه ورجع صنعاء.

الوفيـات

شيخ الإسلام الدواري

في يوم الأحد سادس صفر سنة (٨٠٠) ثمانمائة توفى بصعدة القاضي شيخ الاسلام سلطان العلماء الأعلام عبدالله بن الحسن بن عطية بن المؤيد الدواري الصعدي عن خمس وثمانين سنة من مولده وقال من أرخ وفاته.

ألا أن فخر الدين حاكم صعدة — تقضت لياليه عقيب المحرم

لسبع مئين قد تقضت عديدها — إلى مائة وفيٌّ بها العمر فاعلم

وعاش من الدنيا ثمانين حجة — وخمسا وفت والمرء غير مُسلَّم

ومن أجل تلامذته السيد الهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد بن إبراهيم وصنوهما صلاح بن إبراهيم والشيخ عبدالله النجرى وغيرهم.

وترجمه أبو الرجال في "مطلع البدور" فقال : هو إمام الأصول والفروع وترجمان المعقول والمسموع كما قيل كان كالنبي في أمته . قال الهادي بن ابراهيم في الخلاصة بعد أن أطنب في شرحها بالثناء عليه:

هو القدوة العلامة الحبر انه — ليبهر فضلا كل علامة حبر

وقاضي قضاة المسلمين وسيد الاكابر — والشمس المضيئة في العصر

مـــؤيـــــدة أقـــوالــه بـــادلــة | تقـــوم مـقام النـصر للعسكر المجر
هـــدانا إلى سـبل الرشـاد ولـم يزل | يتيــح لنا وفـــرا يزيـد على الـــوفر
جـــزاه إله الــعرش عـــن فيض علمه | وتعليمــه المشكـور مـن أفـضل الأجر

وقال الهادي بن إبراهيم كنا بين يديه في مسجد الهادي بصعدة جماعة من الطلبة يُملي علينا من بحر علمه الفرائد المنتقاة. وكان العلم في زمنه كالحديقة المزهرة. ووجوه العلوم بنور وجهه ضاحكة مستبشره. وكانت ركائب الطلبة تُحدَى إلى سوحه من أداني الأرض وأقاصيها، وبلغ في حياطة الدين وفي العلم والتعليم مالم يبلغه أحد جمع بين العلم والعمل. ونال نهاية السؤل والأمل. وحسبك أن الإمام الحسن بن محمد النحوي كان يسترشد منه، وكان أهل وقته يحتجون بأفعاله. وبعد وفاة الإمام صلاح الدين وقفوا كلهم عن الخوض في مبايعة أحد إلى وصوله من صعدة بعد أيام وتابعة الاكثر في مبايعته للمنصور. وقد روي أنه لما دنت وفاته ذكر له بعض أولاده القضية لعله يستغفر في حق الإمام المهدي فحلف أن مبايعته للمنصور أرضى عمل يرجوه عند لقاء الله لأنه ماأراد إلا حفظ الإسلام بنهضة المنصور، وماأقدم إلا ببصيرة.

حوادث ٨٠١ (ثمانمائة وواحد)
خروج المهدى من السجن

في سنة (٨٠١) ثمانمائة وواحد تمكن الإمام المهدي أحمد بن يحيى من الفرار من سجن المنصور بقصر صنعاء بعد أن لبث فيه سبع سنين صنف فيها الازهار وغيره، وكان المنصور بذمار، فأحب أربعة سجانين الإمام وأخرجوه بعد أن غيروا هيئته من باب القصر ثم أدلوه من سور صنعاء وساروا معه إلى هجرة العين بثلا فاستقبله الفقيه العلامة يوسف بن أحمد بن عثمان وطلبته والاهالي، ثم سار إلى صعدة. وكان السيد الهادي بن إبراهيم الوزير ممن جد على المنصور في فك القيد عن المهدي وفي الإحسان إليه بقصيدة طويلة منها :

دعـا ذكر الوشامة والبشامـة | وأنـدية النـــدامى والمـدامـة

ومنها :

فقلـت لـه فـــداك أبي وأمي | تلــطف بالقرابــة والرحـامـة

فـان السيـد المـهدي منكـم بـمنزلة تحـق لها الفخامـــة
اليـس أبـوكم المهدي خـــالاً لـه وكفى بذلك في الرحامـة
أخـاف إذا استمر القيد فيــه تجــيىء مقيــداً يوم القيامـة
فيســألك الإلــه بــأي ذنــب تقيـــده وتحبـسـه ظــلامــة
فـإن مـن الظلامة منعـه مـن تمكنــه الصـلاة المستدامـــة
ففـك القـيد عنه لكي يصـلي بأركان تحـــق لها الإقامـــــة
.... إلخ .

فأمر المنصور بفك القيد عنه وأحسن إليه .

حصينة بنت محمد

وأم الإمام المهدي هى الشريفة الفاضلة حصينة بنت على بن محمد بن يحيى أخت الإمام المهدى علي بن محمد فقال الهادي بن إبراهيم الوزير في قصيدته

ألم يــك جــدك المهدى خـــالاً له وكفى بــذلك في الرحامـــة

وحكى في مطلع البدور لها كرامات، وربت كثيرين من أولاد إخوتها وأسرتها منهم الإمام صلاح الدين وتفرست أن له شأنا .

حوادث ٨٠٢ (ثمانمائة واثنتين)
تنقلات المهدي وحوادث أخرى

في سنة(٨٠٢) ثمانمائة واثنتين اتفق رأى الإمام المهدي والإمام علي بن المؤيد على انتقالهما من فلله إلى صعدة وكان أشرافها قد انحرفوا عن المنصور إلى الهادي علي بن المؤيد فوثبوا على أصحاب المنصور والقضاة آل الدواري والهادي بن ابراهيم الوزير وحبسوهم ببعض دور صعدة ثم أطلقوهم، والتجاء جند المنصور إلى المنصورة وكان المنصور بذمار فعجلت والدته فاطمة الكردية إرسال بعض العبيد والعسكر من صنعاء إلى صعدة فعاد الهادي إلى فلله وسار المهدي إلى الاهنوم ثم إلى الحيمة ثم إلى ثلا فاستقر بها. ولما عاد المنصور إلى صنعاء عجل مسيره إلى صعدة وأخرب دور من مال إلى الامامين، ثم عاد صنعاء ومعه الهادي بن إبراهيم الوزير والقضاه آل الدواري واهلوهم إلى صنعاء، وسار المنصور إلى مغارب ذمار لتأديب بعض عماله، ثم استدعاه بعض قبائل حقل يريم فسار إليهم ولما توغل في جهتهم ثار عليه كمين من باطنية عراس وكحلان وارياب

وآل حجاج فقتل جماعة منهم وانهزموا وعاد إلى ذمار.

وفيها خالف أهل مدينة السودة وأخرجوا عامل المنصور فبعث مملوكه مبارك وغيره فأحاطوا بحصن السودة واستولوا عليه بعد قتل جماعة منهم .

الوفيـــات

الحسن بن صلاح الدين

وفي رمضان سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنتين توفي بذمار الامير الحسن بن الإمام صلاح الدين محمد بن علي ودفن بذمار ولم يعرف له من العقب إلا الشريفة فاطمة بنت الحسن .

وفيها ظهرت الجراد فطبقت الآفاق ونقل الخزرجي عن بعض أهل زبيد أنه نظر ثعباناً عظيما قد خر من حجرة فأكل من الجراد حتى ثقل فانحطت عليه الجراد فأكلته. وحكى أن ديكا انحطت عليه الجراد فاكلته حتى لم يبق الاريش الديك.

وفاة الواثق

وفي سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنتين توفى الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى إلخ . ودفن بجنب قبر والده بعوسجة جامع صنعاء وتعمر مائة سنه على الأصح وفي العوسجة أيضاً قبر يحيى بن الحسين صاحب الياقوته كما سبق.

الناصر بن أحمد بن المطهر

وفي ذى القعدة سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنتين توفى السيد العلامة الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى. إلخ . وكان إماما في المعقول والمنقول صواما قواما جمع بين العلم والعمل، ومن مشائخه إبراهيم الكينعي وابن عمه الواثق المطهر بن محمد وغيرها وكان يلازم مسجد الوشلي بصنعاء وجمع سيرة مختصره لجده المطهر وعميه محمد بن المطهر وإبراهيم بن المطهر وأبيه أحمد بن المطهر وأولادهم .

حوادث ٨٠٣ (ثمانمائة وثلاث)
نهوض المنصور إلى المشرق

وفي سنة (٨٠٣) ثمانمائة وثلاث نهض المنصور إلى رداع ثم ردمان وطلب من الشيخ علي بن عامر أن يطلق إليه قرية المعسال فأطلقها وأعطاه المنصور فرسا جواداً، وخلع عليه، وجعل في تلك القرية وقلعتها أحد مماليكه، ثم سار إلى ريام فاستولى عليه وكانت فيه خالته الحرة شمس بنت الاسد بن إبراهيم الكردي تحت الشيخ طاهر بن عامر وهي وولدها عامر بن طاهر في ريام فطلبت منه أن يتركها وولدها في ريام ففعل وأحسن إليها للرحامة.

ثم رجع إلى ذمار فبلغه حركة المشائخ بنى طاهر للخلاف فرجع إليهم وأخرب بلادهم ووقف في ناحية المعسال فوفد إليه أهل الحدا وردمان وطلبوا منه الأمان ووصل إليه الشيخ محمد بن طاهر بن عامر معتذراً لاخيه علي بن طاهر فقبل عذره وتقدم إلى الحلقة من بلاء زبيد بضم الزاى وهى المعروفة بحلقه يافع ثم رجع إلى ذمار.

الغيل الاسود

وفيها أمر المنصور بحفر منابع الغيل الأسود وإصلاح مجاريه بعد أن اندثرت، فظهر الماء وبلغ أسفل صنعاء ووادي شعوب وأصل مخرجه من قاع ارتل جنوبى صنعاء وأما غيل البرمكي فأنه كان في هذه السنة عامراً.

الوفيـــات

إبراهيم بن يحيى

وفيها توفي بذمار السيد العلامة المجاهد إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور وكان علامة كبيراً يؤهل للإمامة أقام لطلب العلم بصعدة، ثم كان قائد جنود عمه المهدي علي بن محمد بن علي في حروب حرض وتهامة وغيرها وله فراسة جيدة وهمة عالية.

إسماعيل الأشرف

قيامه سنة (٧٧٨)

وفاته سنة (٨٠٣)

في ربيع الأول سنة (٨٠٣) ثمانمائة وثلاث توفى بتعز الملك الأشرف إسماعيل بن العباس الأفضل بن علي المجاهد داود المؤيد بن يوسف المظفر بن المنصور عمر بن علي بن رسول ملك اليمن الأسفل وتهامة ودفن بمدرسة الاشرفيه بتعز وقام بعده ولده السلطان الناصر أحمد بن الاشرف. وكان الاشرف من أحسن ملوك بني رسول عالما يحب العلماء ويشجعهم.

وفي أيامه وفد إلى زبيد صاحب القاموس فأكرمه غاية الإكرام ويروى أنه أهدى إليه القاموس في طبق فملأ له الطبق ذهبا وفضة .

وأكرم العلامه محمد بن عبدالله الريمي شارح التنبيه بثمانية وأربعين ألف درهم. وفي أيامه بلغت زبيد شاواً لكثرة بقائه بها وبلغت مدارسها ومساجدها أكثر من مائتين وخمسة وثلاثين، وبنى بها قصورا شاهقة ، وكان دمث الأخلاق لين الجانب يحب المسالمة.

وكانت علاقة الرسوليين مع مصر قوية يتبادلون الهدايا والزيارات. وكانت عدن محط التجارة فيؤمها الهندي والفارسي والعربي والعجمي.

وفي سنة (٧٨٧) سبعمائة وسبع وثمانين وصل وفد من صاحب دهلك بهدايا .

وفي سنة سبعمائة وسبع وتسعين وصل ابن سلطان دهلي كوجرشاه بن طغرجان ابن فيروزتا سلطان الهند مات ابوه وتغلب عمه على الملك فلقي في اليمن عيشة راضية وأهدت الحكومة المصرية إلى الاشرف جواري روميات وارمنيات من جملة هدايا .

ورثى إسماعيل بن أبى بكر المقري الملك الاشرف بمرثاة بديعة منها :

هو الدهر كرت بالخطوب كتائبه ... وعضت بأنياب حداد نوائبه

لقد كورت في ذلك اليوم شمسه ... وأمست تهاوى في الدياجى كواكبه

وأمسى أبو العباس من بعد ملكه ... معفرة تحت التراب ترائبه

وحيدا ببطن الأرض من فوقه الثرى ... تمر به أخدانه وحبائبه

فلا يخدعن الدهر من بعده إمرءً ... فما الدهر إلاضيغم انت راكبه

يصافي الفتى حتى يرى فيه فرصة ... فينشب فيه نابه ومخالبه

أبـا أحمـد أسـلمت أمـة أحمـد ... إلى أحمـد فاسـتسلم الحـق صاحـبه
وقـام بـأمر الله مـن بـعد ما عفت ... معالمـه فينا وغـارت كـواكبه
وأمَّـن مـن خـوف وقرب مـن نـأى ... وسـاس البـرايا وهـو ماطرٌ شـاربه
كـريم أهـان المال بـذلا ومـن يهن ... لسـائلـه أمـوالـه عـز جانـبه
.... إلخ .

حوادث ٨٠٤ (ثمانمائة وأربع)

وفي سنة (٨٠٤) ثمانمائة وأربع استولى جنود المنصور على حصون حراز وعلى مصنعة حوال وقد كانوا طردوا عامله .

وفيها استولى الناصر الرسولي على بلاد ريمه وقد كان أهلها متغلبين عليها .

الوفيـات

محمد بن سليمان

وفي صفر سنة (٨٠٤) ثمانمائة وأربع توفى بصنعاء السيد العلامة محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزه بن علي بن محمد بن حمزه بن أبي هاشم والد الإمام المطهر بن محمد الآتي ذكره. وكان من العلماء الفضلاء مولده سنة(٧٣٠) سبعمائة وثلاثين وأخذ عن الواثق المطهر بن محمد وعن المحدث أحمد بن سليمان الأوزري.

وعنه الإمام المهدى أحمد بن يحيى وغيره وكان من أعيان رجال الإمام صلاح الدين وسار معه إلى صعدة وغيرها.

حـوادث ٨٠٥ (ثمانمائة وخمس)

وفي سنة (٨٠٥) ثمانمائة وخمس نهض المنصور علي إلى بلاد الظاهر فدخل قرية بيت زود واستولى على درب أثافت ودخل حصن ظفار ورجع إلى صنعاء ثم ذمار فوصل إليه أهل بني سرحة يريم داخلين في طاعته. ولما نهض السلطان الناصر الرسولي إلى جبله اضطربوا فأمدهم المنصور علي بفتاه قاسم بن عبدالله سنقر وبلغ المنصور تحزب الحمزات وهمدان فعاد إلى صنعا ووصل إليه بعضهم فأعطاهم عطاءً واسعا وتوافد إليه أعيان بلاد كوكبان وثلا وغيرها .

وفيها انشأ الهادي بن إبراهيم الوزير جوابا كاملا على من اعترض على

المنصور بقلة علمه فأجاب أنه قد أحرز من العلم بكتاب الله وتفسيره والحديث ورجاله ما فيه كفاية وحرر صنوه محمد بن إبراهيم كتابه «الحسام المشهور في الذب عن دولة الإمام المنصور» وفيه ما يشفي الصدور.

حوادث ٨٠٦ (ثمانمائة وست)

وفي سنة (٨٠٦) ثمانمائة وست اضطربت أمور تهامة ووثب أشراف حرض السليمانيون عليها فملكوها. وثارت المعازبة في بلاد زبيد فأخافوا السبيل وعاثوا واضطربت أحوال عدن وانقطعت المراكب التجارية من الوصول إليها وساءت الأحوال. قال الشيخ حسين الاهدل التهامي في تاريخه وسبب ذلك جور العمال وعكوفهم على الملاهى واللذات وشرب الخمور واستماع القينات.

وفيها عقدت مهادنة بين المنصور علي وبين همدان على مال يؤدنه إليه. وقد كانت انقطعت المادة لهم وللشريف إدريس وابن الانف من السلطان الرسولي.

وفيها ثار بزبيد محمد بن قاسم بن نجاح واراد تملك زبيد فاخفق مسعاه وقتل يوم ثورته .

وفيها استنجد صاحب حصن "عفار" بالمنصور على «بنى شاور» فامده بعسكر بقيادة الفتى صالح سنقر. وجهز الشيخ معوضه إلى بلاد حجة فأخذ حصن قيضان وعاد إلى صنعاء

وفيها سار المنصور إلى ذمار واستخلف على صنعاء قاسم بن عبدالله سنقر تحت إشراف والدة المنصور الحرة فاطمة بنت الأسد الكردية فجهزت قاسم سنقر إلى بلاد المصانع.

وفيها مات الشيخ «علي بن طاهر» وكان أكبر المعارضين للمنصور في رداع وهو غير علي بن طاهر الآتى ذكره .

حوادث ٨٠٨ (ثمانمائة وثمانٍ)

وفي سنة (٨٠٨) ثمانمائة وثمانٍ غزا الناصر أحمد الرسولي إلى بلاد المقاطرة غرب الحجرية بجنوب فنهبها وقتل جماعة من أهلها وانتقل إلى دثينه واصلاها نارا حامية.

أحمد الدواري

وفي ذى الحجة سنة (٨٠٨) ثمانمائة وثمانٍ توفي بمكة محرما القاضي أحمد بن عبدالله بن حسن الدوارى الصعدى وكان عالما كبيراً من مصنفاته «التلفيق بين كتاب اللمع والتعليق» وكتاب «الجراز المصقول شرح وازعة العقول» .

صلاح الوزير

في سنة (٨١٠) ثمانمائة وعشر توفي بشظب السيد الإمام صلاح بن إبراهيم بن على بن المرتض الوزير أخذ عن أخيه الهادي بن إبراهيم وغيره ومهر في العلوم والآداب، وانقطع إلى العبادة والذكر، وحج حجتين ماشياً وأذن في مسجدهم بهجرتهم في شظب خمسين سنة للفروض الخمسة.

صلاح بن الجلال

وفيها توفي بصعدة السيد الإمام صلاح بن الجلال محمد بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى إلخ.المعروف بالجلال صاحب تتمة الشفا في أحاديث الأحكام. وكان الأمير الحسين بن بدر الدين قد شرع بتأليف الجزء الثاني من "شفاء الأوام" ثم الجزء الأول فبلغ فيه إلى أثناء كتاب النكاح ومات فاكمله إلى أخر كتاب الطلاق دون باب الرضاع السيد صلاح بن الامام ابراهيم بن تاج الدين، ثم أكمله السيد صلاح الدين بن الجلال إلى آخره. ثم خرج أحاديثه السيد المعاصر محمد بن حسين الجلال، ولصلاح بن الجلال كتاب «اللمعة المضية الكاشفة لمعانى اللمع المرضية». ومشجر في أنساب أهل البيت وهو من أعلام أيام الإمام صلاح الدين، ثم ولده المنصور.

حوادث عام ٨١٠ هـ (ثمانمائة وعشرة)

أحمد الأوزرى

وفي سنة (٨١٠) ثمانمائة وعشرة وفى بصعدة الشيخ الامام شيخ الشيوخ الحافظ أحمد بن سليمان بن محمد الأوزري الصعدي أخذ علوم الحديث والأصول والفروع وغيرها عن محدث اليمن إبراهيم بن محمد بن عيسى مطير الحكمي التهامي السابق ذكره سنة سبعمائة وثلاث وتسعين. ومحمد بن منير

الحميري. والإمام يحيى بن حمزة الانتصار وغيره. وعنه أخذ الامام صلاح الدين صحيح البخاري وغيره بحضور أجلاء العلماء بصعدة. وأخذ عنه الإمام محمد بن المطهر بن سليمان والفقية يوسف بن أحمد. وكان حافظ السنة ورعاً زاهداً ذكره المهدي في الغيث وقبره في «مقبرة القرضيين» بصعدة.

حوادث عام ٨١١ هـ (ثمانمائة وإحدى عشرة)

ابو بكر الجبلي

وفي رمضان سنة (٨١١) ثمانمائة وإحدى عشرة توفى باليمن الأسفل الشيخ العلامة ابو بكر بن محمد بن صالح الجبلي نسبة إلى مدينة جبلة التعزي الشافعي وكان ماهراً في الفقة وغيره درس بالمدرسة الأشرفية وغيرها بتعز.

الوفيـــات

على الناشري التهامي

وفي محرم سنة (٨١٢) ثمانمائة واثنتى عشرة توفى بحرض تهامة الشيخ العلامة على بن محمد بن إسماعيل الناشري الزبيدي موفق الدين الشاعر المشهور ،اشتغل بالأدب ففاق أقرانة ومدح الأفضل والأشرف والناصر ترجمه ابن حجر العسقلاني في «أبناء الغمر بأنباء العمر». وذكر جماعة من الفقهاء آل الناشري علماء زبيد السيد مرتضى في تاج العروس.

علي بن الحسن الخزرجي

وفي آخر سنة (٨١٢) ثمانمائة واثنتى عشرة توفى الشيخ الحافظ المؤرخ على بن الحسن بن أبى بكر بن علي بن وهاس الخزرجي الزبيدي موفق الدين قال ابن حجر: اشتغل بالادب ولهج بالتاريخ فمهر فيه وجمع لبلده تاريخاً كبيراً. وتاريخاً آخر على الحروف وآخر في الملوك. وكان ناظماً ناثراً اجتمعت به في زبيد وكتب إليَّ مدحاً قلت من أشهر مصنفاته كتاب «الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الإسلام» و«طراز أعلام الزمن. في طبقات أعيان اليمن» و «العقود اللؤلوية في تاريخ الدولة الرسولية». انتهى فيه إلى سنة سبعمائة وسبع وتسعين وقد طبع في مجلدين.

صاحب القاموس

وفي ليلة العشرين من شوال سنة (٨١٧) ثمانمائة وسبع عشرة توفى بزبيد الامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز باذي الشيرازي الشافعي مؤلف القاموس المحيط والمؤلفات العديدة عن تسع وثمانين سنة وقد جمع في القاموس نحو ستين الف مادة وقد ترجمه المؤرخون منهم الشوكاني في البدر.

على بن محمد هطيل

وفي ذي الحجة سنة (٨١٢) ثمانمائة واثنتى عشرة توفى بصنعاء وقيل بمرقص السوده علامة اليمن بلا مدافع النحوي على بن محمد بن هطيل النجري الزيدي صاحب (الكافية) و(شرح المفصل) و (شرح مقدمة طاهر) وغيرها تراجمه في "المستطاب". "والطبقات". "والبدر الطالع" وغيرها تراجم طويلة.

الوفيـــات

سليمان الصعيتري

وفي سنة (٨١٥) ثمانمائة وخمس عشرة توفى بصنعاء الفقية العلامة وحيد المفرعين ولسان المحققين سليمان بن يحيى بن محمد بن يحيى الصعيتري. أخذ عن جده لأمه الفقية الحسن بن محمد النحوي وغيره وله مؤلفات منها «البراهين الزاهرة شرح التذكره الفاخرة في مذهب العتره الطاهرة» في أربعة مجلدات وهو من الكتب الجليلة في فقه الهدوية وتعليق آخر على التذكرة في ثلاثة مجلدات. وغيرها ومما قيل فيه:

قد كان أشهر من نار على علم	بين الرجال ومن داع على فنن
أحاط بالفقة حتى صار مجتهدا	ونال ما عجزت عنه بنو الزمن
مازال بالعلم مشغوفا ومعتمدا	فيه إلى أن ثوى في اللحد والكفن

حوادث ٨١٦ (ثمانمائة وست عشرة)

وفي سنة (٨١٦) ثمانمائة وست عشرة سار الإمام المهدي أحمد بن يحيى من ثلا إلى جبل مسور المنتاب فاستقر فيه وتزوج من السلاطين أولاد يوسف بن إسماعيل وأطاعه أهل تلك الجهة. وحارب المنصور «علي» الحمزات في ثلا.

حوادث ٨١٧ (ثمانمائة وسبع عشرة)

وفي سنة (٨١٧) ثمانمائة وسبع عشرة سار الشيخ طاهر بن معوضه إلى الناصر الرسولي فأكرمه وأمره أن يعمر له في المقرانة رداع داراً وسماها النعيم.

حوادث ٨١٨ (ثمانمائة وثمانى عشرة)

وفي سنة (٨١٨) ثمانمائة وثمانى عشرة نهض المنصور من صنعا إلى رداع فنهض الناصر الرسولي بقضة وقضيضه والتقى الجيشان بالصرم من بلاد خبان فكانت بينهما معركة انجلت عن انهزام المنصور وأصحابه ورجوعه إلى صنعاء وسار الناصر إلى المقرانة برداع ثم سار إلى العجالم وإبين وعدن ومكة مدة ورجع إلى زبيد. وخالف عليه أهل وصاب فسار إليهم واحتل حصونهم المنيعة وعمر في حصن قوارير القصر الأنيق وتفنن في زخرفته وأكثر التردد إليه.

الوفيــات

أحمد راشد الينبعي

وفي سنة (٨١٩) ثمانمائة وتسع عشرة توفى بمكة الشيخ العلامة احمد بن راشد الينبعى. وكان فقيها عالما زاهدا حاكماً للامام صلاح الدين محمد بن علي في بندر ينبع.

حوادث ٨٢٠ (ثمانمائة وعشرين)

وفي سنة (٨٢٠) ثمانمائة وعشرين قدم إلى صنعاء قاضي القضاه بمكة المكرمة السيد الحافظ محمد بن أحمد بن علي الحسني تقي الدين المالكي فدرس بمسجد الفليحي بصنعاء في كتب الحديث. وممن أخذ عنه واستجاز منه الإمام المطهر بن محمد بن سليمان وصنوه عبدالله بن محمد والقاضي حسن بن عبدالله الشظبي وغيرهم وكان قد وصل مرة أولى قبل هذه.

حوادث ٨٢٢ (ثمانمائة واثنتين وعشرين)

وفي سنة (٨٢٢) ثمانمائة واثنتين وعشرين ثار الأمير الحسين بن الأشرف الرسولي على أخيه الملك الناصر بمدينة زبيد وتلقب بالظاهر واستعد لمصاولة أخيه ونقم عليه كثيراً من حركاته وأعماله فأسرع الناصر لإخماد ثورته وتمكن من

أسره وجماعة ممن عاضده وسجنه بتعز وأمر بتكحيل عينيه بالنار. قال الربيع ثم ندم الناصر على ذلك.

الوفيـــات

الهادي بن إبراهيم الوزير

في ذي الحجة سنة(٨٢٢) ثمانمائة واثنتين وعشرين توفى بذمار بحمام السعيدي شهيداً صائماً الإمام الكبير الشهير الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن العفيف محمد الوزير الخ عن أربع وستين سنة وعشرة أشهر من مولده. هاجر من شظب إلى صعدة فاخذ بها عن الفقية إسماعيل بن إبراهيم عطية النجراني والفقية أحمد بن سليمان الاوزري والقاضي عبدالله بن حسن الدواري وغيرهم، ثم سار إلى «صنعاء» و«حَدَّة» وأخذ عن الواثق المطهر بن محمد وغيره ولما حج أخذ بمكة عن الشيخ محمد بن عبدالله بن ظهيره جامع الاصول وأجازه وغيره من علماء المذاهب وتبحر في فنون العلم.

ومن أجل تلاميذه صنوه الامام محمد بن ابراهيم والسيد ابو العطايا عبدالله بن يحيى والسيد محمد بن الناصر والسيد عبدالله بن الهادي بن الامام يحيى بن حمزة وغيرهم. وكانت له شهرة كبيرة في اليمن وغيره وله مع الأعلام مراسلات ومراجعات وله مؤلفات منها «كفاية القانع في معرفة الصانع». و«نظم الخلاصة» و«شرحها». «وهداية الراغبين. في مذاهب أهل البيت الطاهرين» «والتفصيل في التفضيل». و«الرد على ابن العربى». و«الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين» و«كاشفة الغمة في الذب عن سيرة إمام الأمة». و«كريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر» و«السيوف المرهفات في الرد على من ألحد في الصفات» و«نهاية التنوية في إزهاق التموية» شرح قصيدته التى أولها:

أقاويل غيٍ في الزمـــان نواجم — وأوهام جهل في الضلال رواجم

وله قصيده إلى مائتين وستة وثلاثين بيتاً سماها «رياض الأبصار في ذكر الائمة الأقمار والعلماء الأبرار» وقال في آخرها:

وتمت بلفظ كالنجوم مضمن — أساميَ أقمار غدت غير أُفَّلِ

هم القوم إلا أنهم عن سماحة — رجا كل مطرود لجا كل مُوْمِلِ

سما كل ملهوف سنا كل قابس — حمى كل منهوك نما كل مُعولَ

تراهم إذا ما الليل أرخى سدوله — ونامت من الناس المقى غير غُفَّلِ

وإما نجت يوما نجنه شبهه ... وضاق بها من غيرهم كل حوصل

تجلت لها أبصارهم فتألقت ... بنورٍ إلهي السنا المتهلل

فيا أيها الزيدي عليك بحفظها ... فليس على أغيارها من معول

وهى حقيقة بالشرح.

حوادث ٨٢٣ (ثمانمائة وثلاث وعشرين)
وصول رسول ملك الصين

وفي سنة (٨٢٣) ثمانمائة وثلاث وعشرين وصل رسول ملك الصين إلى الملك الناصر أحمد بن الأشرف قال صاحب «أنباء الزمن» ومعه من الهدايا ما قيمته عشرون لكا من الذهب ولما دخل على الناصر لم يفعل كغيره من تقبيل الأرض ونحوه بل قال : سيدي صاحب الصين يسلم عليك ويوصيك بالعدل في رعيتك. فأجابه بقوله مرحباً بك ونعم المجيء جئت ثم أنزله دار الضيافة وبالغ في إكرامه وكتب إلى ملك الصين كتابا يقول فيه: الأمر أمرك والبلد بلدك وأهدى إليه من الثياب السلطانية والوحوش البريه جملة كثيرة.

حوادث ٨٢٤ (ثمانمائة وأربع وعشرين)

وفي سنة (٨٢٤) ثمانمائة وأربع وعشرين ارتفعت الأسعار ارتفاعا عظيما وجاع الناس جوعا شديدا وانفق الموسرون على المعسرين نفقة عظيمة يقال إن الفقية الفاضل الكريم إسماعيل بن إبراهيم عجيل صاحب تهامة أطعم في ليلة ثلاثة الاف نفس.

حوادث ٨٢٥ (ثمانمائة وخمس وعشرين)

وفي سنة (٨٢٥) ثمانمائة وخمس وعشرين قدم نجلا سعد الدين المجاهد من الحبشة منهزمين من الكفار فدخلا إلى زبيد فهرع الناصر أحمد من تعز وأكرمهما وأحسن استقبالهما وجهزهما بمائتى فرس وما يتبعها من آلة الحرب فرجعا إلى وطنهما وقويت شوكتهما.

نفيس الدين العلوى

في جمادى الآخرة سنة (٨٢٥) ثمانمائة وخمس وعشرين توفى بتعز عن ثمانين سنة الشيخ الكبير نفيس الدين سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي بن محمد بن أبي بكر العلوي الحنفي الزبيدي ثم التعزي محدث الديار اليمنية وابن محدثها. من تلامذته الامام محمد بن إبراهيم الوزير والإمام المهدي أحمد بن يحيى وكثيرون.

مولده في رجب سنة (٧٤٥) سبعمائة وخمس وأربعين واخذ عن أبيه وأجازة. وعن المقري علي بن أبي بكر بن محمد بن علي بن شداد الزبيدي ومحمد بن عبدالرحمن السراج. وموسى بن موسى بن على الدمشقي الغزولي والمجد صاحب القاموس وغيرهم. وأخذ بمكة عن مجد الدين السماري وأبي الفضل محمد بن احمد النويري وزين الدين العراقي وأجازه وعن البلقيني وابن الملقن والهيثمي والمناوي وغيرهم.

وعنه الزين أحمد بن أحمد الشرجي الزبيدي ومحمد الخياط التعزي ومحمد بن عبدالرحمن العواجي وأخوه محمد بن إبراهيم العلوي. ودرس بالمدرسة الصلاحية بزبيد مدة ثم بتعز بالمدرسة الأفضلية والمجاهدية واستوطن تعز وترجمه مؤلف طبقات الزيدية إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فقال:محدث الديار اليمنية وابن محدثها أجازه كبار علماء مكة والشام وغيرهما ورحل إلى عدن فقرأ عليه القاضي ابن كثير عمدة الاحكام للمقدسي. وأخذ عنه من علماء الزيدية الامام المهدي أحمد بن يحيى والسيدان الأخوان الهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد وأجازهم وقصده الطلبة من علماء الزيدية وغيرهم وجمع الكتب النفائس. وترجمه تلميذه الشرجي في طبقات الخواص فقال إليه انتهت الرحلة من نواحي اليمن وطال عمره وترجمه الفقية حسين الاهدل في تاريخه، وذكر أنه أتى على البخاري مائتين وثمانين مرة قراءة وإقراء. وقال القاضي أحمد قاطن في التحفة قال الخزرجي لايشك أحد أنه أعرف أهل عصره بالحديث وفنونه.

ابراهيم بن عمر العلوي

وأبوه هو الشيخ إبراهيم بن عمر إلخ مولده بزبيد سنة ستمائة وثلاث وتسعين وأخذ عن الفقيه أحمد بن أبي الخير بن منصور الشماخي وابي بكر بن عمر بن

جابر المقصري الحنفي. وعمر بن محمد بن علي البعم، وأحمد بن أبي بكر بن داود. وأخذ عن شيخ المقام بمكة رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري ومحمد بن محمد الاسيوطي وأبى محمد الدلاصيني وهبة الله البارزي وبالمدينة المنورة عن محمد بن أحمد بن خلف الطبري الانصاري وعن مُدَرِّس المالكية أبي عبدالله بن فرحون. وأجازه جماعة منهم أبو حيان إمام العربية والمعمر أبو العباس الحجار وتقي الدين بن تيمية ويوسف المزي ومحمد بن أحمد الذهبي وبدر الدين بن جماعة وغيرهم.

ومن أجل من أخذ عنه ولده نفيس الدين سليمان وقاضي القضاة جمال الدين الريمي والفقية عمر المقدسي خطيب جامع زبيد ويحيي بن إبراهيم القهالي ومحمد الوصابي الجيشي.

وترجمة الشرجى فقال (كان جامعا بين العلم والعمل محبوبا عند الناس متفننا في العلوم. جمع حفيده أبو القاسم مشائخه نحو سبعين شيخاً وكان بينه وبين الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي صحبة وأثنى عليه اليافعي وله تعاليق على كتب الحديث بإتقان وضبط وتولى التدريس بالمدرسة الصالحية بزبيد) ..إلخ. وقال القاضي أحمد قاطن فيه علم العلماء أخذ عنه الجم الغفير ..إلخ. ومات بزبيد في العشرين من ذى الحجة سنة (٧٥٢) سبعمائة واثنتين وخمسين.

يرجع نسبهم إلى علي بن راشد وبنو العلوي قال الشرجي هم بيت علم ورئاسة. وفي طبقات الزيدية أن نسبتهم إلى جدهم علي بن راشد بن جولان بن عك بن عدنان .

حوادث ٨٢٧ (ثمانمائة وسبع وعشرين)
الملك الناصر بن الأشرف

قيامه (٨٠٣) ثمانمائة وثلاث

وفاته (٨٢٧) ثمانمائة وسبع وعشرين

وفي سنة ٨٢٧ توفي بحصن قوارير بوصاب ونقل لدفنه بتعز الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل ..إلخ.

قال الفقية حسين الأهدل في تاريخه : أستخلف الناصر وهو شاب في نحو أربع وعشرين سنة وتكرر نزوله إلى تهامة الشامية إلا أنه أحدث في آخر دولته مظالم وتقريب المبتدعين كابن الانف الاسماعيلى والكرماني الصوفي وغيرهما

وأولع بشرب الخمر وبئست الخاتمة وقام ولده عبدالله المنصور بعده .

حوادث ٨٢٨ (ثمانمائة وثمان وعشرين)
استيلاء المنصور على ذى مرمر

في شوال سنة (٨٢٨) ثمانمائة وثمان وعشرين ابتدأ المنصور علي بن صلاح الدين حصار الباطنية أصحاب ابن الأنف في ذي مرمر ولما ضاق الحصار كتب الداعي أسعد بن الانف إلى المنصور يرغبه في الصلح قصيده منها:

ألا هل فتى مثل السموأل يوجد ... يناط بـه حبل العماد ويعـقد

........إلخ

فهمّ المنصور بالصلح، وكان قد أعانه على الحصار الإمام المهدي احمد بن يحيى من بلاد حجة والإمام على بن المؤيد من بلاد صعدة بأموال، وكتب القاضي الأديب أحمد بن قاسم الشامي الصنعاني قصيدة يحضّه على الثبات على الحصار والجهاد منها:

مـا أنـت أول مـن أراد رحـيلا ... عـن فرقـة لايهتـدون سبـيلا
أتـرى جنـود الله قـد حـشرت إلى ... ذي مـرمر يأتـون جـيلا جـيلا
لجـهـاد أكبـر فرقـة فـي رأسـه ... قـد بدلوا ديـن الهـدى تبديـلا
أخـذوا عن القـداح ما قدحوا بـه ... في الدين واعتـذروا بإسماعـيلا
ونفـوا كـلام اللـه في فرقانـه ... وكـذلك التـوراة والانجيـلا
لـولا خصائص حكمـة لأذاقـهـم ... رب السمـوات العـذاب وبيلا
لكنـه فـرض الجـهاد على الـورى ... وأراهـم التحـريم والتحليـلا
فكفـاهـم المنصـور ذلك جـاعـلاً ... حـد الحسام على القيام كفيـلا
وأعـز ديـن اللـه وانتعشت بـه ... سنن الرسـول وشرف التنزيـلا
قـد سـد ثـغر الباطنيـة وانتضـى ... سيفا علـى مـر الزمـان صقيلا
رفـع اللـواء وجيشـه ألوى عـلى ... ذي مـرمر وأنالـه التنـكيلا
قـال الخليل الصـلح قـلت خديعـة ... يـاليتني لـم اتخـذك خليلا
ماذا يقول الناس فـي الدنيـا لمـن ... ولـى وأعقـب فعلـه تبطـيلا
يصفـونه بالجـبن عنـد فـراره ... وتظنـه القـوم الـكرام بخيـلا
فاصبر فبعـد الصبر نصر عاجـل ... وأجعلـه في كل الامور جميـلا
واصرف زمانك في الجهاد مصمما ... واللـه حسبك فاتخـذه وكـيلا

فصمم المنصور على الحصار فكتب الداعي بن الانف إلى الشريف ادريس قصيدة يطلب توسطه في الصلح منها:

سلام على الدار التى في عراصها ... منازل قوم لايذم لهم عهد
جنود أمير المؤمنين التي غدد ... فضائله في الناس ليس لها عد
أحاطوا بنا من كل باب ووجهة ... وصاروا وهم من دون حاجتنا سد
ولكننا في شامخ متمنع ... يقصر عنه الشامخ الأبلق الفرد

فأجابه القاضي أحمد الشامي المذكور بقصيدة منها:

أتتحف دارا بالسلام وأهلها ... أحق به إذ فاتك الفهم والرشد؟
أتزعم أن السر في قائم لكم ... هو الغاية القصوى التى مالها حد؟
وأخبرتنا عن شامخ متمنع ... صدقت ولكن خصمكم أسد جلد
وهب أنه كالأبلق الفرد منعة ... وفيه كنوز ليس يحصى لها عد
كلوا ذهبا مما جمعتم وفضة ... وإلا حجارا حينما الجوع يشتد
فما عسكر المنصور عنك بزائل ... بقدرة معبود يحق له الحمد
ولو وقفوا حوليه عشرين حجة ... تزيد قليلاً أن تمادى بنا العد

ثم سلم ابن الانف وأصحابه حصن ذي مرمر سنة (٨٢٩) ثمانمائة وتسع وعشرين بعد محاصرته سنة وثلاثة أشهر وأعاضهم المنصور عنه حصون فده وطيبة ولولوة وعشرا من الخيل وسار المنصور لمناجزة مَنْ في بيت غفر وجربان من الاسماعيلية همدان فكتب إليه القاضي أحمد الشامى قصيدة منها:

سلا عن أمور الباطنية من يدري ... يخبركم بالسر منها وبالجهر
وكم قائل لى كيف كفّرت فرقة ... على ملة الإسلام في ظاهر الأمر
فقلت له إجماع ملة أحمد ... وإجماع أهل البيت دل على الكفر
ويشهد ما خطوه في كل دفتر ... بهذا فهل للباطنية من عذر

وبعد أن ذكر ميمون القداح وقلعهم الحجر الأسود من الكعبة ونقله إلى الإحساء ومجاهدة الملوك والائمة لهم حرض المنصور على أخذ جربان وبنى مكرم ونحوها بهمدان.

الوفيـــات

عبدالله بن أحمد الناصر الرسولي

وفي سنة (٨٣٠) ثمانمائة وثلاثين توفي الملك المنصور عبدالله بن الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأشرف بن العباس الأفضل الخ وملك ثلاث سنين وكان دفنه بتعز وقام بعده اخوه الأشرف إسماعيل بن الناصر أحمد وكان حدث السن فكان انتشار الظلم وشمول الجور وتصادم الاراء وانتهاك حرمة الضعيف.

حوادث ٨٣١ (ثمانمائة وواحد وثلاثين)

وفي سنة (٨٣١) ثمانمائة وواحد وثلاثين وثب مماليك بنى رسول على دار الامارة بتعز فانتهبوها وخلعوا الأشرف وأخرجوا عمه يحيى بن إسماعيل من سجن أخيه الناصر أحمد بن اسماعيل بثعبات ونصبوه ملكا وتلقب بالظاهر فسجن ابن أخيه المخلوع في الدملوه إلى أن مات وسار الظاهر يحيى إلى زبيد فاستقر بها وهنأه اسماعيل المقرى بقصائد عامرة.

حوادث ٨٣٢ (ثمانمائة واثنتين وثلاثين)

وفي سنه (٨٣٢) ثمانمائة واثنتين وثلاثين وقع الظاهر يحيى بالمماليك الذين انتهبوا دار الإماره بتعز وخلعوا الأشرف فنكل بهم أشد التنكيل بعد أن كان قد استفحل أمرهم . قال الربيع ثم صادر الوزير اسماعيل العلوي وأرسل لزوجته بنت المزجاجي بأن تظهر كراهتها له فاطلعته ففارقها، ثم تزوجها الظاهر وفر زوجها إلى الحجاز ومات غريبا سنة(٨٣٥) ثمانمائة وخمس وثلاثين وقتل الظاهر أخاه بزبيد ، ثم أطلعنا على نبذة تاريخية للشهيد بحجة سنة (١٣٦٧) ألف وثلاثمائة وسبع وستين أحمد بن أحمد المطاع ننقل منها قليلا وإن كانت انتقاداته لاذعة للتاريخ.

نبذة من تاريخ المطاع

(مات الناصر أحمد بن اسماعيل الرسولي سنة (٨٢٧) ثمانمائة وسبع وعشرين وكان له مشاركة في العلوم واطلاع على الكتب وعناية بتحصيلها. قال الفقية بدر الدين حسين بن عبدالرحمن الاهدل إلا أنه أحدث في آخر دولته مظالم كطرح الحرير بأكثر من ثمنه (لعل الأهدل يريد أن الضرائب على الحرير أكثر من

ثمنه فهو جور) وتقريب المبتدعين كالإسماعيلي، والصوفي، وغيرهما حتى ضاق الناس لذلك . إلى أن قال الاهدل وخرج عليه أخوه يحيى أربع مرات في أخر عمره لشرب الخمر ولم يكن يعرف في أكثر ولايته، وكان لايقبل إنكار الفقهاء لمذهب ابن عربي واشتغل بحصن قوارير بوصاب وخلف ولدين أكبرهما عبدالله والأصغر إسماعيل فتولى عبدالله المنصور وكان ذا دين أزال المنكرات ونصر المذهب السني واحترم الفقهاء والمساكين لكنه قل عليه المال فأحدث مظالم أخذ من أهل حجة سبعة آلاف دينار وصادر القاضي أبا بكر محمد بن اسحق، وزوجة أبيه أخت القاضي أخذ منها مالا كثيرا.

ولما مات اجتمع اهل المطامع ونصبوا أخاه إسماعيل الأشرف ولم يبلغ سن التمييز فتصرفوا بما يهوون فانتشر الظلم والجور وتصادمت آراؤهم وتجاذبوا البلاد وانتهكوا الضعفاء ونشروا الفوضى فخلعه المماليك وانتهبوا دار الإمارة وأخرجوا عمه يحيى من الحبس ملكا فحبس اسمعيل حتى مات بالدملوه ونكل بالمماليك. وصادر القاضي شرف الدين اسماعيل بن عبدالله العلوي بمائة ألف دينار وسجنه وانتهب أمواله وأرضى شهوته بأن أوعز إلى زوجة القاضي وهى ابنة المزجاجى أن تظهر الكراهة لزوجها ليفارقها على كره منه فقد كان يهواها ولكنه عرف أن لاخلاص له من الردى إلا بفراقها ليضمها الملك إلى قصوره الزاخرة بألوان الترف المكتظة بالحرائر والإماء ففارقها القاضي إرضاءً للملك وإيثاراً للحياة ولسان حاله تنشد:

يكلفها الغيران شتمي وما بها هو اني ولكن للمليك استذلت

فأخرجه من السجن وجعله أميراً على المحالب، ولما انقضت عدتها تزوجها الملك وفي ليلة الزفاف فر القاضي إلى الحجاز بعد أن ذاق الملك عسيلتها وذاقت عسيلته، ولما بلغ الملك فرار القاضي إلى الحجاز أحضر أخاه فجاء إليه مستشفعا بالمصحف على رأسه فلم يكن حظه إلا السيف ثم قال المطاع : (ولا أدري ما انتقد من هذه المخازي أدناءة نفس الملك أم خبثه وكبريائه فلم يكتف بما اجترح بل تجاوزه إلى سفك دم محترم الدم بغير حق ولم يحترم شفاعة المصحف. وأين حملة العلم الذين أخذ الله عليهم الميثاق، ولبث القاضى اسماعيل بمكة إلى أن مات بها غريبا لاقوه إلا بالله).

الوفيـــات

الفقية يوسف صاحب الثمرات

في جمادى الآخرة سنة (٨٣٢) ثمانمائة واثنتين وثلاثين توفى بهجرة العين ثلا ودفن بها وقبره معروف الفقية القاضي العلامة الحافظ قمطر العلوم يوسف بن احمد بن محمد بن عثمان.

وكان بمحل عظيم من التحقيق والفضل والزهد. أخذ عن الحسن بن محمد النحوي والسيد عبدالله بن الإمام يحيى بن حمزة، والفقية أحمد بن سليمان الاوزري وغيرهم. ومن تلامذته السيد أبو العطايا عبدالله بن يحيى والقاضي يحيى بن أحمد مظفر صاحب البيان وغيرهما ورحل الناس أفواجا وطبقات للأخذ عنه من الأقطار وكان يدرس بمسجده فيمتلىء مع اتساعه بالطلبة ويبقى بعضهم بكتبهم في طاقات المسجد وهم من خارجه يسمعون تدريسه وعمر لهم منازل حول مسجده . وله تصانيف مفيدة منها كتاب «الثمرات في تفسير آيات الأحكام» نحو اثنتى عشرة مائة آية. و «الاستبصار مختصر من الانتصار». و«الزهور شرح اللمع» وصنَّفها قبل تصنيف أو قبل اطلاعه على الازهار للمهدي و«الرياض شرح على التذكره الفاخرة». و«الجواهر والغرر في كشف أستار الدرر» في الفرائض و«برهان التحقيق» وغيرها. وقد خرج أحاديث الثمرات القاضي العلامة عبدالله بن يحيى الدين العراسي بالقرن الثانى عشر. وكان بين طلبة الفقيه يوسف وبين طلبة الإمام المهدي أحمد منافسة أيُّ الشيخين أوسع علما.

حوادث ٨٣٤ (ثمانمائة وأربــع وثلاثين)
حوادث ٨٣٥ (ثمانمائة وخمس وثلاثين)

وفيها سنة (٨٣٤) ثمانمائة وأربع وثلاثين اضطربت تهامة لهياج رجال المحالب والواعظات فتحرك الملك الظاهر يحيى بن اسماعيل لإخمادهم وعاد إلى زبيد.

وفي سنة (٨٣٥) ثمانمائة وخمس وثلاثين عاد الهيجان إلى تهامة فأرسل الظاهر الأمير شكر العدوي لإخمادها فلم يتمكن لثبات الثوار فعاد إلى المهجم فامتد لهب الثورة وعلا دخانها وجرف سَيْلُها كثيراً من النساء والولدان والقرى والمدن فاضطر الظاهر إلى التجول وترقيع الخرق.

وفيها إي في سنة (٨٣٥) ثمانمائة وخمس وثلاثين مازالت عزب تهامة مخالفة على الظاهر في المحالب وسُرْدُدُ والرماة أهل سهام واحرقت الكدراء والقحمة وفشال وأسباب ذلك جور العمال.

وفيها ظهرت النار في أحد الجبال السبعة في البحر ما بين كمران ودهلك وكان لها دخان عال كالسحاب وأصوات هائلة سمعت إلى مدينة اللحية. وبعد أن أحرقت النار ذلك الجبل انتقلت إلى الجبل الثاني.

حوادث ٨٣٦ (ثمانمائة وست وثلاثين)

علي بن المؤيد

مولده (٧٥٧) سبعمائة وسبع وخمسين

دعوته (٧٩٦) سبعمائة وست وتسعين

وفاته (٧٣٦) ثمانمائة وست وثلاثين

في عاشر محرم سنة(٨٣٦) ثمانمائة وست وثلاثين توفى الامام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن أحمد الناصر بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين. عن ثمانين سنة وقبر بفللة أخذ عن القاضي عبدالله بن حسن الدواري والقاضي محمد بن حمزه بن مظفر والامام الناصر صلاح الدين محمد بن علي وغيرهم قال الزحيف في شرح البسامة : كان متمسكا بطاعة الله من صغره إلى كبره له فضائل ظاهرة وفواضل متواترة وكرامات باهرة .

دعوته من قطابر سنة (٧٧٩) سبعمائة وست وتسعين وهو في تسع وثلاثين سنة لانه لما أسر الامام المهدي أحمد من معبر وسجن فزع طائفة من أهل الحل والعقد منهم القاضي محمد بن حمزة بن مظفر والسيد احمد بن داود بن يحيى بن الحسين والسيد محمد بن أحمد بن علي الفتحي الديلمي وغيرهم إلى الإمام علي بن المؤيد فدعا وقصد صعدة فمنعه عن دخولها القاضي عبدالله الدوارى وجماعته بأن دسوا إلى كبير الحمزات من أصحابه أموالا جزيلة في مخلاة فرسة فراح بأصحابه وهم جمهور القوم وأهل النجدة فانهزم بقية القوم، ولم يزل يشن الغارات على صعدة فأعطته الرعية الإتاوه رغبة ورهبة وأخذ حصن نعمان، ثم وصل إليه المهدي أحمد سنة (٨٠٢) ثمانمائة واثنتين ودخلا صعدة وخطب الهادي

على بن المؤيد مهنئاً للمهدي بخروجه من السجن واستشهد بهذه الابيات:

تبلج حبس بعد أن كان موصداً	به قمر تزهو به الشمس والقمر
وما جئتَ حتى آيس الناس أن تجي	فسميت منظوراً وجئت على قدر
فلله من آت به الأرض أشرقت	ولله من آت سقينا به المطر
وما انفك عنه الحبس حتى تصدعت	لهيبته أركانه الترب والحجر
فأهلا وسهلا ثم أهلا ومرحبا	عديد الحصى والقطر والنمل والشجر

قال حفيده الإمام عزالدين بن الحسن لم أر مثله أصدق لهجة ولا أحلم ولا أصبر ولا أبر منه وله تهجد وذكر كثير وحرص على تعهد المسجد والعبادة مع كبر سنه وضعف بدنه وذهاب بصره. حتى قال ولم يزل الهادي والمهدي مصطحبين متواصلين متراحمين تدور بينهما الكتب والمراسلة والمهدي كالمتنحي.

الوفيات

أبو شملة عبدالله الديلمي

وفي محرم سنة (٨٣٦) ثمانمائة وست وثلاثين توفى بصنعاء السيد العالم الناسك عبدالله بن إبراهيم الديلمي الفتحي الملقب بأبي شملة وقبر حول مسجد الابهر بصنعاء عن تسع وسبعين سنة، وكان في جند المنصور علي بن صلاح الدين المحاصر لحصن ذي مرمر، ولما خرج منه الاسماعيلية أخبروا أنه كان يضربهم السيد عبدالله بشملته فيعميهم ويؤلمهم. ورأى المنصور علي في منامه بذمار أن حجارة تسقط من السماء على صنعاء فيتلقاها السيد عبدالله بشملته وكان لايعرفه فسأل فأخبر أنه من أهل العلم والزهادة والورع بصنعاء.

على بن محمد بن أبى القاسم

في محرم سنة (٨٣٧) ثمانمائة وسبع وثلاثين توفى بصنعاء السيد الامام المجتهد الشهير علي بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن احمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن الناصر احمد بن الامام الهادي يحيى بن الحسين الصنعاني عن ثمان وستين سنة وقيل عن ثمان وثمانين سنة من مولده وهو الأصح وكان اماماً محققا متفننا وطودا شامخا باذخا يقرىء الطلبة في جميع علوم الاجتهاد وفي الامهات الست

والتفسير . ومن أجل تلامذته الإمام محمد بن إبراهيم الوزير والإمام صلاح الدين والجموع الكثيرة، ومن مؤلفاته تجريد الكشاف فرغ منه في غرة رمضان سنة(٨٩٥) ثمانمائة وخمس وتسعين قال فيه الإمام عزالدين بن الحسن أنه أحسن التفاسير وأصحها واختصره في «الدر الشفاف المنتزع من الكشاف». وله التفسير الكبير ثمانية مجلدات قال الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير لم يؤلف في التفسير مثله جمع كل غريبة وكل مشكلة. وله في النحو «البرود الصافية شرح الكافية» لابن الحاجب. وفتاواه في جميع العلوم في مجلد كبير.

وكان شديد الحرص على صيانة المذهب الزيدي وأهل البيت ولذلك جرت بينه وبين محمد بن إبراهيم الوزير تلميذه ما كان سببا في تأليف الوزير «للعواصم والقواصم» ومختصرها «الروض الباسم».

ثم تصافيا وصلح شأنهما بواسطة الفقية محمد بن على بن إسماعيل الكناني وكذلك زالت الوحشة بين الوزير والإمام المهدي احمد بن يحيى وبينه وبين أخيه الهادي بن ابراهيم الوزير.

ومن شعره في انشغال فكره بالحراثة والزراعة عن العلم:

عذيري من دهر تخلق بالنكث ... غليظ مغيظ لا يصون ولايرثي

بلاني فأبلاني وضيق مذهبي ... وحوّل أحوالي وحاول في جثي

وحملني مالا أطيق احتماله ... والجأني بالكره منه إلى الحرث

وأبدلني بالبحث في العلم راغما ... رغاما وبحثا فيه يالك من بحث

وما كنت أرضى بالحراثة مكسبا ... ولكنها من والدي قَبْلُ بالإرث

.......إلخ.

فراجعه صديقه العلامة الحسن بن على العدوي

صدقت بما تشكو من الحرث والبث ... كما طبت في أصل وفرع وفي بعث

وفي الحرث أجر جاء عن جدك الرضى ... ولولاه لم يسئل سؤالا أخو بحث

وذلك عندي من فضائلك التي ... تطبق لوح الجود إذ فقت بالحرث

.......إلخ .

في غرة ذي القعدة سنة (٨٣٧) ثمانمائة وسبع وثلاثين توفيت بمدينة ثلا الشريفة الفاضلة دهما بنت يحيى بن المرتضى بن المفضل.إلخ. اخت الإمام المهدي أحمد وكانت قراءتها على أخيها الأكبر الهادي بن يحيى وأخيها الأصغر الإمام المهدي والإمام المطهر بن محمد ولها مؤلفات نافعة منها كتاب «الأنوار شرح الازهار» اربعة مجلدات. و«شرح منظومة الكوفي» في الفقة والفرائض و«شرح مختصر المنتهى» في أصول الفقة وكتاب «الجواهر» في علم الكلام. وأقامت للتدريس للعلوم ونشرها بمدينة ثلا وتزوجها السيد الفاضل محمد بن أبي الفضائل صنو العلامة علي بن ابي الفضائل ولها منه ولد اسمه ادريس بن محمد ومن شعرها في مدح الازهار:

يا كتابا فيه شفاء النفوس ... انتجته أفكار من في الحبوس

أنت للعلم في الحقيقة نور ... وضياء وبهجة كالشموس

ولما طلب أخوها المهدي وصولها إليه مع أهله إلى بلاد حراز ارتاع أهل ثلا لخروجها من بينهم وتوسلوا إلى المهدي بالفقية يوسف بن أحمد بن عثمان فكتب إلى المهدي يستعطفه في بقائها بثلا فأسعفهم وأقامت على التدريس إلى أن ماتت بثلا.

حوادث ٨٣٨ (ثمانمائة وثمان وثلاثين)
إنتقال المهدي إلى الظفير
وترك التلقب بأمير المؤمنين

وفي سنة (٨٣٨) ثمانمائة وثمان وثلاثين سار الإمام المهدي أحمد من جبل مسور إلى حصن ظفير حجة وترك التلقب بامير المؤمنين وطوى ذلك من علامته واستقر بالظفير إلى أن مات به.

ظهور الشعر الحميني

قال في أنباء الزمن وفي سنة (٨٣٨) ثمانمائة وثمان وثلاثين ظهر الشعر الحميني وانتشر وقال السيد الاديب عيسى بن لطف الله بن المطهر بن شرف الدين في كتابه الذى جمع فيه شعر السيد الاديب محمد بن عبدالله بن شرف

الدين أن الشعر الحميني ولع به المتأخرون ولم يسبق إليه الاولون وله أوزان غير مؤتلفة وأول من اشتهر به باليمن الفقية احمد فليته والفقية عبدالله بن أبى بكر المزاح في دولة بني رسول.

احداث ٨٣٩ (ثمانمائة وتسع وثلاثين)

وفي سنة (٨٣٩) ثمانمائة وتسع وثلاثين خالف العباس بن اسماعيل على أخيه الملك الطاهر يحيى بن اسماعيل والتجأ إلى المماليك المخالفين للسلطان وعضدهم أهل بلاد الواعظات وقصدوا المحالب وفيها من الأمراء بنو حفيظ العرب وأتباعهم وكانت الحرب فقتل من أصحاب العباس مائة رجل وانهزم الباقون ثم كان الصلح بين الأخوين وسار العباس إلى أخيه فبقي لديه إلى أن مات.

الطاعون العظيم

في سنة (٨٣٩) ثمانمائة وتسع وثلاثين ظهر الطاعون العظيم في عدن ولحج وإبين وتعز ومات منه عالم وخلت قرى . قال الربيع كان يموت في اليوم الواحد خمسمائة إلى ألف وقيل إن الموتى بعدن بضعة عشر ألفا وفي تعز وثعبات مثل ذلك وفيما بينهما اكثر وتهدمت دور على أهلها فسجان القاهر بالموت.

وفي آخر السنة انتقل الطاعون إلى صنعاء وبلاد الظاهر والمغارب وصعدة وهلك به عالم لايحصى وروى عن الإمام شرف الدين أن أهل ظفير حجة كانوا ألف وثلاثمائة رجل فلم يبق منهم إلا نحو أربعين رجلا فطمع فيهم قبيلة مجاورة ما قد وصل الطاعون إليها وحاربوهم للاستيلاء على الظفير فألقى بعض أهل الظفير فروا قد مات فيه مطعون في منهل أهل القرية المعتدية فأصابهم الطاعون حتى لم يبق منهم إلا مقدار ما بقي من أهل الظفير وكانوا ألفاً وخمسمائة رجل فسبحان القاهر الحاكم بين عباده.

حوادث ٨٤٠ (ثمانمائة وأربعين)
وفاة المنصور علي بن صلاح الدين

في السابع والعشرين من محرم سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين توفى بالطاعون بصنعاء ودفن في قبة أبيه غرب مسجده الإمام المنصور علي بن الإمام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد عن ٦٥ سنة من مولده وعن ست وأربعين سنة من دعوته. وله سيرة خاصة في مجلد ضخم جمع بعضها شيخه السيد يحيى بن

قاسم بن عمر العلوي صاحب حاشية الكشاف وأتمها ولده السيد ناصر بن يحيى العلوي. وصنف السيد محمد بن إبراهيم الوزير كتابه «الحسام المشهور في الذب عن سيرة الامام المنصور». وقال الفقية العلامة محمد بن على الزحيف الصعدي في شرحه للبسامة إنه نشأ بحجر الخلافة وتحلى بالعبادة والعفافة واتسعت مملكته وعظمت شوكته وقهر السلاطين وأباد الملحدين وأشاد دعائم المذهب الشريف واكتسى من حسن الصيت أبهى الحلل وشغف بالصيام والقيام وعمرت بحسن سيرته الأمصار والبوادى وأمنت السبل وتفتحت له معاقل اليمن ولو فاتته دقائق العلوم وماأخطأت فراسة المتفرسين فيه كالدواري وغيره كما أشار إلى ذلك الإمام عز الدين بن الحسن في كتابه "العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامه" فقال مالفظه. (والذى يظهر لنا والله يحب الإنصاف أن فراستهم فيه صدقت وأنه بلغ في أحكام السياسة والرئاسة والاستقلال بالنظر في الأمور وحسن مباشرتها مبلغا عظيما حارب السلاطين وأجلى الإسماعيلية من المعاقل وأخضع الظلمة) ثم قال الزحيف فهذا كلام الإمام عزالدين استشهدت به لأنه حجة ومطابق للواقع.

وقرأ على الفقية الحسن بن محمد القرشى "جامع الاصول" كله لابن الاثير وكان الفقية يتعجب من جودة قراءته واستقامة لسانه وعدم اليسير من اللحن في قراءته مع سرعة القراءة.

وقال الشوكانى : أجمع رأى القاضي عبدالله الدواري وأرباب الدولة بصنعاء على مبايعته لصلاحه ونهوضه وما قد نال من العلم شرط الإمامة فحفظ بيعة الإسلام ودفع أهل الظلم وأحسن إلى العلماء وقمع البغى واشتغل بالعلم في خلافته حتى فاق فيه وأثنى عليه السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ثناء طائلاً وذكر أنه أخذ عنه وناهيك بهذا) (انتهى).

الوفيـــات

محمد بن إبراهيم الوزير

وفي اليوم الذى مات فيه المنصور مات الإمام المجتهد المطلق محمد بن إبراهيم بن على بن المرتضى الوزير في السابع والعشرين من محرم سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين عن خمس وستين سنة من مولده في هجرة شظب في رجب سنة (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين بهجرة الظهراوين. قرأ على أخيه الهادي والقاضي محمد بن حمزه بن مظفر والقاضي علي بن عبدالله بن أبى الخير والسيد العلامة علي بن محمد بن أبي القاسم والقاضي عبدالله بن الحسن الدواري والسيد الناصر بن احمد بن الامام المطهر وبمكة على الشيخ محمد بن عبدالله بن ظهيره وفي اليمن الأسفل على الشيخ نفيس الدين العلوي وغيرهم وتبحر في العلوم واشتهر صيته وطار علمه في الأقطار ترجم له ابن حجر في أبنائه في ترجمة أخيه الهادي والسخاوي وابن فهد ومن أول شعره.

العلم ميراث النبى كذا أتى ... في النص والعلماء هم وُرَّاثه
ماورَّث المختار غير حديثه ... فينا فذاك متاعه وأثاثه
فلنا الحديث وراثة نبوية ... ولكل محدث بدعة احداثه

قال الشوكاني : ولاريب أن علماء الطوائف لايكثرون العناية بعلماء الزيدية لاعتقادهم فيهم مالا مقتضى له إلا التقليد. وفى الزيدية أئمة الكتاب والسنة يتقيدون بالأدلة من الأمهات وغيرها ولايشوبون دينهم بشيء من البدع التى لاتخلو منها المذاهب الأخرى. وهم على نمط السلف الصالح في العمل بالأدلة مع انشغالهم بعلم الالات والعلوم العقلية، وهذه خاصة خصصت هذه الديار اليمنية ولاتوجد فى غيرهم إلا نادراً إلخ .

ولما قرأ السيد محمد بن إبراهيم على شيخه ابن ظهيره بمكة قال له ما أحسن ياMولانا لو انتسبت إلى الشافعي أو أبي حنيفة فغضب وقال لو قلدت ما اخترت غير الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي أو حفيده الإمام الهادي يحيى بن الحسين. وكان محيطا بمتون الأحاديث ورجالها شخصا وحالا وزمانا ومكانا. ومصنفاته أعدل شاهد على ذلك كما يفعله فى «العواصم». وهي فى أربعة مجلدات مشتملة على أنواع العلوم ولو خرجت إلى خارج اليمن لكانت من مفاخره. وله «ترجيح

أساليب القرآن» و«الروض الباسم» و«إيثار الحق» و«البرهان القاطع» و«التنقيح» (كلها طبعت). وله كتاب فى التفسير النبوى. ومؤلف فى العزلة والرقائق ورسائل ومسائل كثيرة وديوان شعره فى مجلد.

ثم إنقطع عن الناس وأقبل على العبادة وتوحش فى الفلوات وتأسف على مامضى من عمره لأنه ذاق حلاوة العبادة والانقطاع إلى الله فى جرف (يعرف فى جبل نقم بجرف الوزير نسبة إليه وسمى مسجد المُتون بضم الميم نسبة إليه وإلى أخيه الهادي وأقاربهما).

ومن شعره :

لك الحمد لم تشغل بفقر يشق بي ... ولا بغنىً يلهي فؤادي ويطغيني
وفرغتني للعلم والحلم والتقى ... وأصلحت لى ديني ومازلت تهديني

ولما اطلع على بيت المعري

يد بخمس مئين عسجد وُديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

أجابه بقوله:

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ... ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

(الامام المهدى أحمد بن يحيى)

مولده (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين
وقيل (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين
دعوته (٧٥٣) سبعمائة وثلاث وتسعين
وفاته (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين

هو الامام الاعظم المجدد بعلمه المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى ابن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن الحجاج عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن يحيى بن الناصر أحمد بن الامام الهادي يحيى.

مولده بذمار وقيل بآنس سنة (٧٦٤) سبعمائة وأربع وستين على الاصح وقيل سنة (٧٧٥) سبعمائة وخمس وسبعين ووالدته الشريفة الفاضلة حصينة بنت محمد بن على أخت الإمام المهدي علي بن محمد وأخذ عن والده السيد العلامة

يحيى بن المرتضى المقبور بالجانب الغربى من قبة الفليحي مع ثلاثة أعلام. وعن أخيه الهادي بن يحيى وعن خاله الامام علي بن محمد وابنه الإمام صلاح الدين. والشيخ محمد بن يحيى بن محمد المذحجي، والشيخ أحمد بن محمد النجري. والشيخ الحسن بن على العدوي، والسيد محمد بن سليمان الحمزي والشيخ علي بن عبدالله بن أبي الخير وأجازه الشيخ نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي التعزي وغيره.

ومن أجَلّ تلامذته الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي والفقية يحيى بن أحمد مرغم والشيخ على النجري والشيخ زيد بن يحيي الذماري وهو الواسطة بينه وبين الشيخ عبدالله بن أبى القاسم بن مفتاح منتزع شرح الازهار من الغيث المدرار، والقاضي يحيى بن احمد مطفر صاحب البيان وغيرهم وله سيره خاصة جمعها ولده السيد الحسن بن الإمام المهدى سماها كنز الحكماء وروضة العلماء رتبها على أربعة أبواب الأول، فى خطبه ومواعظه. الثانى في نظمة. الثالث في رسائله ووصيته الرابع في مولده وطرف من أحواله وقد ترجمه الكثيرون وله من الكرامات والاشعار والمواعظ والحكم والوصايا والمؤلفات الكثيرة النافعة مايدل على جلالته ومكانته الرفيعة في العلم والفضل والبلاغة والزهادة والورع. وقد طارت مؤلفاته كل مطار واشتهرت بالأقطار وهو من أكابر علماء العترة النبوية وقد طبع البعض من كتبه. وكتب على النسخة التى بخطه من البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار قوله:

هـــذا كتـاب فـيه كل عقيـدة ... مـــذكـورة وصحيحـها وسقيمـها
ومذاهب الفقها وما احتجوا به ... فـي متنـــه معـــوجـــها وقويمـــها
بـــحرٌ سفينتــه تبلِّــغ أهـلها ... جنـــات عـــدن لايـــزول نعيمـــها
وتفـيد راكـبها السلامة كلما ... يصلى الجهول لظى يدوم جحيمها

ولما اطلع السيد الإمام محمد بن إبراهيم الوزير على "البحر" كتب إلى مؤلفه المهدي قوله :

غــرق الضـلال ببحـرك الزخـار ... فافخر على الاقران أي فخار
أوتيــت مـــن بيـن الائمــة آيـة ... تبقى مع القرآن في الاعصار
لم يـؤتها بـعد النبي خليــفة ... كــلا ولاحــبر مــن الاحبار
بهـرت فـلم يسطـع عدوك ردهـا ... بتهـــاون فيـــه ولا إنـــكار

شهـــدت بـــأنك بـعد جدك أحمد | مـــهديّنا المـشهور في الآثـار
فلقـد أصيب معانـــدوك مصيبة | مـــا فـــوقها إلاّ عـذاب النار
فاسـلم وقـل موتوا بغيظكم آسى | كمـدا لقـد نقـم الاله بثاري
لا عيـب فيـه سوى تمام فضائل | وظهـــورها فيكـم ظـهور نهار
هذا كتاب البحر فارعـوا سمعكم | فـي جنــة وقلــوبكم فى نـار
هيهـات لايـــأتى الزمـان بـمثله | لـو أجمع الثقلان فـي الاقطار
بــخ لهـــذا الملك لا مُـــلْك لـــه | فـــرس وبغـل وانتخـاب حمار
شتـــان بينـــهما فـــهذا وارث | للانبـيـاء وذاك فـــى الفجّار

وفى تحفة المسترشدين:

وقـد دعـا خير إمام يرتضى | أحمدنا المهدي سـبط المرتضى
مجـدد الأحـكام للـــــقرآن | بعلمــه المنشـــور فـي البلـدان
مولـــده فـي رابـــع الستينا | مـــن قبلها السبـــع مـن المئينا
وبـــايعته فـي جـمال الـدين | عصابة في ثالـــت التسعـــينا
ثـــم تنـحى عن حـــمى أزال | فبـــيت بــــــوس أمَّ في رجال
وســار مـن بعـد إلى جهـران | فـــي ســــادة وقــــادة أعــيان
وكــان مــا صدره أهل السير | مــــن أسره وصحبـه في معبر
.......إلخ.

وقد سبق دعوته وحروبه وأسره وهروبه من السجن وكثير من حوادث أيامه.

مولفاته وشعره:

منها: «البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار». طبع مع تخريج أحاديثه لابن مهران في خمسة مجلدات و«متن الأزهار وشرحه بالغيث المدرار» في أربعة مجلدات و«الانتقاد فى الآيات المعتبره فى الاجتهاد» وشرحه بالمستجاد. و«نكت الفرائد في معرفة الملك الواحد» وشرحها بغرر القلائد. و«القلائد في تصحيح العقائد» وشرحه الدرر الفرائد. و«الملل والنحل» وشرحه بالمنية والأمل و«رياضة الأفهام في لطيف الكلام» وشرحه بدافع الأوهام. و«الكوكب الزاهر شرح مقدمة طاهر» و«المكلل بفرائد معانى المفصل». و«تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب» و«إكليل التاج وجوهره الوهاج» و«فائقة الفصول فى ضبط معاني جوهرة

الأصول». و«معيار العقول» وشرحه بمنهاج الوصول و«الأنوار بأدلة الازهار». و«تكملة الأحكام والتصفية عن بواطن الآثام». و«حياة القلوب فى عبادة علاَّم الغيوب». و«القمر النوَّار في الرد على المرخصين في الملاهى والمزمار». و«القاموس الفائض في الفرائض» و«القسطاس المستقيم في الحد والبرهان القويم» و«الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر وعترته المنتخبين الزهر» و«تحفة الأكياس بسيرة آل أمية والعباس» وشرحه بيواقيت السير. و«تزيين المجالس بذكر التحف والنفايس وبحسان العرايس» و«ابتداء الخلق وغاية الأفكار المحيطة بعجائب البحر الزخار» و«الرسالة الناصحة للمتذكر والفاضحة للمستهتر».

وله أشعار كثيرة في مواضيع شتى منها قصيدته الضادية زهرة المواعظ وزينة الواعظ مشتملة على عشرة فصول : توبيخ النفس، أحوال الدنيا، ذكر الموت، القبر وأهواله، اليوم الموعود وأحواله، من عزتهم الدنيا من ملوك الاموية والعباسية، ذكر الجنة والنار، ما ينبغى للإنسان اعتقاده وهي أكثر من سبعين بيتاً أولها:

أصحيفة سودا وشيب أبيض ومنية أزفت وقلب معرضُ

........إلخ.

وقصيدته القافية "الدرة المضية في أئمة العترة الرضية" وهي إلى نحو مائة بيت أولها:

أوميض برق لاح للمشتاق أرسلت ودق سحائب الأحداق

وقصيدته الميمية "الدرة الثمينه الناصحة الامينة" خمسة وثلاثين بيتا أولها:

قلب تقلبه أكف غرامه وتعدُّه غرضاً لرشق سهامه

وقصيدته اللامية «سمط اللآل في الرد على أهل الضلال» نظمها في السجن أولها:

الحمد لله على كل حال ما هاج بلبال وما قر بال

وقصيدته النونية «الزهرة الزاهرة بتحقير الدنيا وتفخيم الآخرة» ذكر فيها الأنبياء وسيرة الأولياء والتحذير من الأشقيا وختمها بخطبة نثرية في ذم المتكبرين

أولها:

أمـن نكبـات الـدهر قلبك آمـن ومن روعات فيـه روعك سـاكن

وله في حث الفاطمين على التقى وإجتناب المعاصي:

اذا مـا رأيت الفاطمي تمـردا أقام على كسب المعاصي وأخلـدا
فذاك الذي لما ارتـدى ثـوب عـزة تبـدل أثـواب الـدناءة وارتـدى
فـيا سـوأتا للفاطـمي إذا أتـى أسير المعاصي يـوم يلقى محمـدا
فلـو لـم يـكن إلا الحياء عقوبـة ولم يخش أن يصلى الجحيم مخلدا
لكان لـه فـي اللـه أكـبر وازع عـن النكر والفحـشاء كهلا وأمردا
فقـل لبنـي الزهـراء إن محمـداً بنـى لكـمُ بيـت العـلاء وشـيدا
وإن أبـاكـم حيدرا بعـده الـذي حمـاه وقـد قامت إلى هدمه العـدى
فـلا تهـدموا بنيـان جدكم وقـد تحـسى أبـوكم دونـه جـرع الردا
فـشرٌّ فـتى في العالمين فـتى أتى وقـد أصلحت كفا أبيـه فـافسدا

وقوله:

احفـظ هـداك أله الخلق يا ولـدي وصيـة لك مـن خـير الوصـيات
إن المعالي سـموات مركبـة سبـعا كتركبة السبـع السمـوات
عقـل وحلـم وصـبر والأناة مـع العلـم الغزير وإخـلاص الديانـات
ثـم المروءة فاحـرص في ارتقـاء مـراقيها ولاتـشتـغل عنها بلـذات
وكـل لـذة عـيش لايصـاحبها نـيل المعالى فمـن عيش البهيمات

وقوله:

إن فـي بـاب أرحـم الراحمينا مـذنبا خـائفا يـئن أنـينا
شاكيا باكيا يخـاف بـأن يصلى بإجـرامـه العـذاب المـهينا
فأنـاه مستـغـفرا مسـتجيرا مستـغيثا بعفـوه مستعـينا
خاشـعـا خاضعا ذليـلا ضئيلاً مستمـدا بجـوده مسـتكينا
كيـف لايـرتـجي السلامـة ممن قـد تسـمى بـأرحـم الراحمينا
مـن بتوحـيده أتـاه وبالعـدل وتصـديقـه الرسـول الامينا
ويخـوض العلـوم في الـدين حتى عـرف الحـق والهـدى المستبينا
ويكـتب وجـيزة وشـروح مـن قراهـا استفاد عـلما مكينا
قطـع اللـيل والنـهار لتحصيل المـعانى ليـرشد المهتـدينا
ودعـا العالمين فيها إلى الحـق وهـجرٍ للظـالمـين العمـينا

غـير أن النفـوس أمـارة بالسوء	للمجـرمـين والمـؤمـينا
وعـدو للآدميـين لاينـفك	يغـوى جهـولنا والرصـينا
بـاقتراف الذنـوب أو سوء قصد	ملحـق للتـقي بالاخـسرينا
فبـألطافـك الخفيـة وفقـني	وزدني يـارب علمـا وديـنـا

وقـد عكف على التـأليف فى الفنون وأفـتى النـاس سنة (٨٣٨) ثمـانمائة وثمـان وثلاثين بوجـوب إعـانتـهم للمنصـور "علي" على الجـهاد وأعـانه بمال وترك التلقب بامير المؤمنين وأراح قلبه عن التعلق بطلب الزعامة حتى مات بالظفير بالطاعون فى الثانى عـشر من صفـرسنة (٨٤٠) ثمـانمائة وأربـعين عن ست وسـبـعين من مـولده وعن ست وأربعين من دعوته ومشـهده بالظفير مزور.

فاطمة بنت المهدي احمد

الشريفة العـالمة الناسكة فاطمة بنت الإمام المهدي أحـمد بن يحيى بن المرتضى. كـانت بمكانة من العلم والعـبـادة والرصـانة. راجـعـهـا أبوهـا في مسـئلة الـخـضـاب بالعـصـفـر أو العـفـص فـأجـابتـه بجـواب مـفـيد عـجـيب فـقـال : أن فـاطمـة ترجـع إلى نفـسـهـا في اسـتنباط الأحـكام. وزوجـهـا والدهـا بتلميذه الامام المطهـر بن مـحـمـد بن سليـمان قبل دعوته سـنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين فكـان يرجـع إليـهـا في المشكلات. كـان إذا أُشكل البـحث عليه وعلى أصـحابه دخل إليـهـا ورجـع يـحل البـحث والإشـكال لأصـحـابه فيـقـولون لـيس هـذا الـحل منك وإنما هو من خلـف السـتـار، وإليـهـا أشـار أبوهـا المهدى بقوله:

ونساؤنا فـاقت ائمـة غيرنا	في الفضل والتدريس والأخلاق

ولما مـاتت عند زوجـهـا الإمـام المطهر اشـتـد حـزنه عليـهـا جـداً لما كـانت عليه من الكمـال في أمـور الدنيـا والدين ومـاتت قبل والدهـا المهـدي فـزوجـه المهـدي بأخـتـهـا بعدهـا فى ليلة موتهـا كمـا في "المستطاب" "ومطلع البدور".

مجمل حوادث عام ٨٤٠ الى ٨٦٧
الاحداث بعد موت المنصور علي والمهدي

بعد موت الإمام المهدي أحمد والإمام المنصور علي قام بالأمر بعده ولده الامير محمد بن علي بن صلاح الدين فلم تطل أيامه ومات بعد أربعين يوما ودفن جوار قبر أبيه وجده. وقام بالأمر زوجته الشريفة الكاملة بنت عمه «فاطمة بنت الحسن بن الإمام صلاح الدين» وملكت صنعا وجهاتها ووازرها الفتى "قاسم بن عبدالله سنقر" مملوك المنصور علي وكان حازما لبيباً قابضا لزمام الحكم فبايع مع العلماء الإمام المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم .

صلاح بن على بن ابى القاسم

دعــوتــه (٨٤٠) ثـانمـائــة وأربعين

وفاته (٨٩٩) ثمانمائـة وتسع وأربعين

هو الإمام المهدي صلاح بن علي بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين. وكان علامة مجتهدا من مؤلفاته «النجم الثاقب شرح كافية ابن الحاجب». انتزعه من شرح والده العلامة «علي» الموسوم. «بالبرود الصافية» فكان مفيدا قريبا للطالبين. وكانت مبايعته عقيب وفاة الأمير محمد بن المنصور على بن صلاح الدين فى ربيع الأول سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين وتزوج بزوجته الشريفة الكاملة فاطمة بنت الحسن بن الإمام صلاح الدين وأراد القبض على الفتى سنقر فأعد ثلاثة من رجاله فعلم سنقر ودخل على الإمام صلاح بجماعته وأمرهم بالفتك برجال الإمام الثلاثة ورمى رؤسهم إلى باب الدار وأسر الإمام وسجنهُ فبقي فى السجن حتى احتالت زوجته فاطمة بنت الحسن في إطلاقة وتوجهت به إلى صعدة فتقدم بجيش من صعدة على صنعا فخرج إلى حدّه الفتى سنقر فهزمه إلى ثلا ثم صعده وقتل جماعة من أصحابه.

وكان سنقر قد أقام إماماً بصنعا الامام الناصر بن محمد بن الناصر سنة(٨٤٠) ثمانمائة وأربعين بعد سجن الإمام صلاح كما سيأتى. ثم تقدم الإمام صلاح من صعدة مرة أخرى سنة (٨٤٦) ثمانمائة وست وأربعين إلى حمرا علب

ودفن بصرح مسجد موسى.

الناصر بن محمد بن الناصر

دعوته (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين

وفاته (٨٦٧) ثمانمائة وسبع وستين

هو الإمام المنصور الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المظلل بالغمام المطهر بن يحيى إلخ وأمه الشريفة مريم بنت المنصور علي بن الإمام صلاح الدين محمد بن علي قرأ على الإمام علي بن المؤيد بن جبريل وغيره.

وكان نادرة عصره قاد الجنود وأسر معارضه الثاني الإمام المطهر بن محمد بن سليمان كما سبق أسره للإمام صلاح وملك ذمار وجنان ثم ظفار وصعدة وأكثر اليمن ثم انقلبت عليه الاحوال فقبض عليه أهل عرقب الحدا فى طريقه من ذمار إلى صنعا وسلموه لمعارضة الامام المطهر بن محمد في آخر رجب سنة(٨٦٦) ثمانمائة وست وستين وسجنه بكوكبان حتى مات سنة (٨٦٧) ثمانمائة وسبع وستين.

وكان سنقر قد أراد القبض على الإمام الناصر بن محمد فهرب من صنعاء مختفيا مع نسوة إلى حصن هران ذمار وانضم إليه مماليك جده أب أمه المنصور علي بن صلاح الدين بهران أَنِفُوا من خدمة سنقر وهو مملوك مثلهم.

وكان سنقر قد استدعى الامام المطهر بن محمد بن سليمان الذي دعا من الأهجر سنة (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين وخطب له بصنعاء بعد سجنه للإمام صلاح وفرار الإمام الناصر بن محمد إلى هران ذمار. وتقدم سنقر والإمام المطهر لحرب الناصر فكانت معركة بقريس جهران انجلت بقتل سنقر وأسر المطهر وحبسه بحصن الربعة بذمار. فسار الناصر بن محمد إلى صنعاء ففشل أميرها زيد بن سنقر وفتح باب القصر وطلب الأمان واستولى الناصر على أكثر البلاد وسار إلى صعدة فانتزعها من يد الشريفة فاطمة بنت الحسن سنة (٨٤٦) ثمانمائة وست

وأربعين وعاد صنعاء ثم فى سنة (٨٤٨) ثمانمائة وثمان وأربعين سار مرة أخرى إلى صعدة ثلاثة أشهر وتصالح مع الشريفة وتزوج ابنتها بدرة بنت الأمير محمد بن المنصور علي بن صلاح الدين وعاد إلى صنعاء وسار إلى «ذمار» ثم «دمت» ثم «هيوه».

وفى سنة (٨٥٢) ثمانمائة واثنتين وخمسين عقد الصلح مع بنى طاهر برداع وسار إلى كوكبان وشبام.

وفى سنة(٨٦٠) ثمانمائة وستين نهض إلى صعدة للأخذ بثأر الشيخ حسن بن محمد بن علي مداعس الذى أمرت بقتله الشريفة فاطمة بنت الحسن سنة (٨٥٧) ثمانمائة وسبع وخمسين وانتزع صعدة من يدها وسار بها مع وزرائها إلى صنعاء . وفى غيبته عن صنعاء تجمعت قبائل همدان على صنعاء فحاربهم أهلها حتى رجع الناصر من صعدة وأخرب ضلاع همدان.

وفى سنة (٨٦٤) ثمانمائة وأربع وستين سار الناصر من ذمار بجيش جرار إلى رداع فقتل في معركة مائة رجل من عسكر بني طاهر وقتل الشيخ محمد بن طاهر وانتهبت عليهم نحو سبعين فرسا واستولى على محطتهم.

وفي سنة (٨٦٥) ثمانمائة وخمس وستين نهض السلطان الظافر عامر بن طاهر إلى ذمار بجيوش واسعة فخرج إليه شيخ ذمار حسن بن إبراهيم القحمي بوجوه ذمار وطلبوا الأمان فأمنهم ودخل ذمار بغير قتال لأن الناصر خرج منها بأهله وأولاده وطارفه وتالده نحو صنعاء.

وفي سنة (٨٦٦) ثمانمائة وست وستين عاد الناصر إلى ذمار فاستولى عليها وخرج عنها عامل الظافر عامر وكتب عامر إلى الإمام المطهر بن محمد بكوكبان والشيخ على بن حسن بهمدان يحرضهما على أخذ صنعاء على الناصر فتقدما ووقعت حرب بينهما وبين أصحاب الناصر حول صنعاء وذي مرمر.

وفيها نهض الظافر «عامر بن طاهر» بجيش كموج البحر إلى ذمار ففر الناصر

نحو صنعاء فأسره أهل عرقب الحدا وأرسلوه إلى الإمام المطهر فاعتقله بحصن العروس حتى مات سنة (٨٦٧) ثمانمائة وسبع وستين فنقلته والدته الشريفة مريم بنت المنصور على بن صلاح الدين ودفنته بقبة الإمام صلاح الدين بصنعاء . وكان هذا الإمام الناصر قد طار صيته كل مطار ودانت له البلاد وكان كريما ماجدا مدحه البلغا منهم الاديب ابن العطاب الأبي بقصيدة منها:

أَلاَ مَنْ للخلافة منه تزهو | تميس به ولا زهو العروس
أمير المؤمنين ومن يرجى | لدفع شدائد الدهر العبوس
فمدح الناصر بن محمد لي | شعاري وهو ملبوسي لبُؤسي

......إلخ.

الوفيــات

وفاة الاميره مريم

فاجازه بجملة ذهب وملبوس نفيس وتوفيت والدته الشريفة مريم بنت المنصور على بصنعا فى صفر سنة(٨٧٢) ثمانمائة واثنتين وسبعين ودفنت بجنبه.

العودة الى حوادث ٨٤٢ (ثمانمائة واثنتين وأربعين)
وفاة الظاهر يحيى بن إسماعيل الرسولي

قيامه (٨٢١) ثمانمائة وإحدى وعشرين

وفاته (٨٤٢) ثمانمائة واثنتين وأربعين

فى سنة (٨٤٢) ثمانمائة واثنتين وأربعين فى رجب توفى بزبيد الملك الظاهر يحيى بن إسماعيل بن العباس بن على بن داود بن يوسف بن عمر بن على بن رسول. ونقل إلى تعز ودفن بجوار أسلافه وكان يعمل الاجتماعات الكبيرة في وادي زبيد أيام السبوت وسبق ذكر بعض أحواله وكان يجيز الشعراء ويبالغ فى إكرامهم وله مدرسة بتعز وتجديد عمارة جامع الجند. ومدة ملكة إحدى وعشرين سنة..

إسماعيل بن الظاهر

وقام بعده ابنه إسماعيل بن الظاهر وتلقب بالأشرف وكان ينبز بالمجنون لجرأته وإقدامه. وكان شاباً يغلب عليه الجهل والسفة فسفك الدما وأثار الدهما.

وفي سنة (٨٤٣) ثمانمائة وثلاث وأربعين ثارت عليه عرب تهامة وهم المعازبة والقرشيون ودارت رحى الحرب بينه وبينهم مراراً فتارة يندحر وتارة يفوز ففي يوم العذيب حول زبيد انتصر فيها عليهم، وفي يوم العرامة انتصروا عليه واثخنوا جنده قتلا. وفي يوم القاهرة اشتد عليه الويل وانهزم أصحابه ولم ينج إلا بنفسه فقويت شوكة الثوار وطرد أهل المهجم عاملهم وانتهبها الثوار وأحرقوها.

حوادث ٨٤٤ (ثمانمائة وأربع وأربعين)

وفي سنة (٨٤٤) ثمانمائة وأربع وأربعين كانت وقعة السماط فى بيت الفقية بن عجيل وهى أن السلطان إسماعيل لما ضجر وملَ كثرة القتال دعا جماعة من مشائخ الثوار وأظهر أن الغرض النظر معهم فيما به صلاح الشأن ، فلما حضروا قابلهم بالترحاب والبشر وأقام لهم سماطا حتى إذا أخذوا فى الأكل أمر بضرب أعناقهم على السماط وهم اربعون شيخا لم يفلت منه الا اليسير وجهز عمر الصنعاني عاملا على المهجم فوثب عليه العرب فقتلوه وأحرقوا المهجم مرة أخرى، ثم لم يثبت له أمر فى تهامة.

حوادث ٨٤٥ (ثمانمائة وخمس وأربعين)
وفاة الاشرف اسمعيل من الظاهر

قيامه (٨٤٢) ثمانمائة واثنتين وأربعين

وفاته (٨٤٥) ثمانمائة وخمس وأربعين

وفي سنة(٨٤٥) ثمانمائة وخمس وأربعين توفى الأشرف اسماعيل بن الظاهر يحيى بن اسماعيل.. الخ. وله من الآثار صهريج كبير لمسجد زبيد ومدرسة بجوار مسجد زبيد ومدة ملكة ثلاث سنين وهو آخر الرسوليين الحاكمين أما من بعده فحظهم اللقب، والحكمُ للخدم والمماليك والمنغلبين.

يوسف بن المنصور بن عمر

ولما مات الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى بن إسماعيل أقام الناس ابن عمه يوسف بن المنصور عمر بن الاشرف إسماعيل وكان بوصاب فاراً من الأشرف فانتقل من وصاب إلى تعز وتلقب بالمظفر.

حوادث ٨٤٦ (ثمانمائة وست وأربعين)

وفي سنة (٨٤٦) ثمانمائة وست وأربعين انتفض عليه الجند الذين أقاموه، وتعهدوا له وسار المماليك إلى زبيد فعاثوا وأفسدوا ونصبوا محمد بن إسماعيل بن عثمان الرسولي ولقبوه بالمفضل فاستدعى القرشيين والمعازبة إلى زبيد وفرق بينهم الأموال والخيل فقويت شوكتهم واستولوا على نخل زبيد ومنعوا عنه أهله ولم يزل في أيديهم إلى أيام بني طاهر.

قال الربيع : وفي هذه المدة جرت فى زبيد أمور يطول شرحها وانتهب العبيد اكثر بيوت زبيد وقتلوا من وجدوه فيها فاصبحت زبيد كأن لم تغن بالأمس. وأرسل المظفر يوسف بن المنصور من تعز قوة وعلى رأسها عدة من الزعماء منهم الشيخ علي بن طاهر معوضه (وهو الذى خلف بني رسول في الملك مع أخيه عامر) كما سيأتي فى الجزء الثالث بعد هذا. وزحفوا على زبيد واحتلوها وقبضوا على المفضل وأرسلوه إلى تعز مسجوناً حتى مات وهدأت المماليك بزبيد فترة ثم عادوا إلى خطتهم من الهيجان وارتكاب الجرائم بحجة عجز المظفر وتأخر أرزاقهم منه وخرجت جماعة منهم من زبيد إلى حيس يعيثون ويفسدون ووجدوا بحيس أحمد بن الظاهر يحيى بن يوسف الرسولي فجعلوه سلطانا ولقبوه بالناصر وساروا به إلى زبيد ثم هاجموه إلى دار السلطنة وانتهبوها ومنازل التجار وخرج الناصر أحمد إلى النخل فاغلق أهل زبيد أبوابها إلا باب الشبارق فمنعهم الجند عن إغلاقه فعاد منه الناصر أحمد وهاج شره فأمر بقتل أهل المدينة صغيرا وكبيرا فأوغل الجند في قتل الأبرياء حتى لاذ أكثرهم بالأبار والمدافن ولقب الناصر أحمد بالخاسر ثم فر من زبيد بأهله. فنصب الجند المسعود بن الاشرف وعمره ثلاث عشرة سنة فراح إلى عدن فقاتله المشايخ بنو طاهر في لحج ثم تنقل إلى تعز وحول زبيد ثم عدن حيث خلع نفسه وقامت الدولة الطاهرية كما سيأتى في الجزء الثالث بعد هذا.

الوفيـــات

يحيى بن علي بن المرتضى

وفي رجب سنة (٨٨٤) ثمانمائة وثمان وأربعين توفى السيد العلامة يحيى بن على بن المرتضى بن المفضل وكان إماما في علم الحديث ورجاله وعلله وهو من

شيوخ العلامة العامري صاحب حرض وهو عم الهادي بن إبراهيم بن علي.

حوادث سنة (٨٤٩) ثمانمائة وتسع وأربعين

فيها استولى الإمام الطهر بن محمد على حصن كوكبان بعد موت صاحبه الأمير إدريس بن تاج الدين الحمزي.

وفيها قتل أهل خيوان ولداً للأمير حسين بن علي الجوفي وقطعوا يده وساروا بها إلى الإمام الناصر بن محمد بن الناصر إلى ذي مرمر فاظهر البشارة. فكتب الأمير حسين الجوفي والشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين إلى الإمام المطهر يستدعيانه إلى صعدة لأن الشريفة فاطمة غير مطمئنة إلى الناصر فسار المطهر إلى صعدة وأقام بها مدة وأمور صعدة إلى الشريفة فاطمة وكانت ابنتها بدرة بنت محمد بن علي بن صلاح الدين زوجة الناصر لديها فكان فسخ نكاحها من الناصر وبعد انقضاء عدتها تزوجها الإمام المطهر وهي أم ولده عبدالله بن المطهر. وفيها جهز المطهر المعافى بن عمر صاحب السودة والأمير حسين بن علي الجوفي إلى خيوان للأخذ بثأر ابن الجوفي من قاتليه فقتلوا كثيرا من خيوان وأخربوا فيها ثم سار المطهر والمعافى إلى كوكبان.

الوفيـــات

حسن المقرائي المذحجي

في سنة (٨٥٠) ثمانمائة وخمسين توفى بصنعا القاضي العلامة الحسن بن حميد بن مسعود بن عبدالله المقرائي المذحجي الحارثي. وألف «المنهج المستبين في أصول الدين» وشرح على الكافية، قال حفيده يحيى بن محمد بن الحسن إنه ألف غير ذلك في علم الفلك . وفي كتاب (مكنون السر في علماء السر) أنه كان عالما بالحديث ورجاله والجرح والتعديل وله إجازات ووفاته في ربيع الثاني ودفن حول قبور ال الوزير جنوبي صنعاء.

القاسم بن إبراهيم

وفي سنة ثمانمائة وإحدى وخمسين توفى بهجرة فلله السيد العلامة القاسم بن إبراهيم بن محمد بن الهادي بن إبراهيم بن المؤيد وكان عالما كبيرا لا سيما في

العربية وقبره جنب قبر الإمام علي بن المؤيد.

حوادث ٨٥٥ (ثمانمائة وخمس وخمسين)

وفى سنة (٨٥٥) ثمانمائة وخمس وخمسين وصل إلى الحديدة رجل كان عاملا لصاحب مصر على جده فعزله عنها فركب إلى الهند ثم رجع إلى الحديدة ومعه أموال جليلة فطمع في ملك اليمن لضعف بني رسول وجمع عسكراً وخيم خارج الحديدة فقصده ابن حفيظ صاحب أبيات حسين فقتله وكثيرا من عسكره وانتهب أمواله ورجع إلى مستقره أبيات حسين فقصده الزعليون فقتلوه وأخربوا أبيات حسين وكانت من أعجب مدن تهامه.

الوفيـــات

إدريس ساعد

وفي سنة (٨٥٥) ثمانمائة وخمس وخمسين توفى بصنعا حاكمها ومفتيها الفقية العلامة إدريس بن عبدالله بن أحمد بن ساعد الصنعاني وهو من بيت علم كبير منهم القاضي على بن ساعد من أكابر العلماء وأهل الورع والفضل والزهد وكان حاكما بذمار للإمام المهدي على بن محمد بن علي. وولده هو العلامة حسين بن علي ساعد إمام علم الأصولين قرأ على القاضي عبدالله الدواري بصعدة سبع سنين متوالية. وصنوه القاضي العلامة عبدالله بن علي ساعد من العلماء الأعلام ومنهم القاضي العلامة إبراهيم بن أحمد ابن ساعد كان حاكما بصنعا أيام الإمام صلاح الدين محمد بن علي.

حسن بن احمد عقبة

وفي سنة (٨٥٦) ثمانمائة وست وخمسين توفى بصعدة الفقية العلامة الحسين بن أحمد بن محمد عقبة.

حوادث ٨٥٧ (ثمانمائة وسبع وخمسين)

وفي سنة (٨٥٧) ثمانمائة وسبع وخمسين أراد الشيخ حسين بن محمد بن علي مداعس الصعدي الانتقال من صعدة إلى صنعاء لضغن في نفسه علي الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين الحاكمة لبلاد صعدة فأمرت بقتله

فقتله خدمها خارج باب سويدان بصعدة وخرج أخوه إلى الناصر بن محمد بن الناصر مستنجداً به فانجده وسار إلى صعدة وانتزعها من يدها وأخذها مع وزرائها إلى صنعا كما سبق

حوادث ٨٥٨ (ثمانمائة وثمان وخمسين)

وفي سنة (٨٥٨) ثمانمائة وثمان وخمسين انقرض ملك بني رسول بعد ملكهم مائتين واثنتين وثلاثين سنة ثم شاخت للبغي والبطر وتفرق الكلمة واتباع الاهواء واللذات والجور كما سبق فسبحان من لايزول ملكه ثم اتت دولة بني طاهر من أول الجزء الثالث بعد هذا.

حوادث ٨٩٧ (ثمانمائة وتسع وسبعين)

المطهر بن محمد بن سليمان

مولده سنه (٨٠١) ثمانمائة وواحد

دعوته سنه (٨٤٠) ثمانمائة وأربعين

وفاته سنه (٨٩٧) ثمانمائة وتسع وسبعين

هو الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن على بن محمد بن حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي بن إبراهيم.

أخذ عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى وزوّجه ابنته العالمة فاطمة ثم أختها بعد وفاتها كما سبق. وعن السيد الهادي بن يحيى بن المرتضى وعن الفقية محمد بن يحيى المذحجى. والفقية يوسف بن أحمد بن عثمان وغيرهم.

وكان علامة محققا ناظماً ناثراً ومن مؤلفاته (كتاب الإرشاد) ورسالة فى أحوال الأئمة وسبق بعض حوادث أيامه وحَبْس الإمام الناصر بن محمد له فى حصن الربعة غربي ذمار. وفي سنة (٨٤١) ثمانمائة وإحدى وأربعين أخرجه من الحبس ابن السجان جزاء لتعليمه إياه القرآن وسار به ليلا إلى أنس ثم الحيمة والأهجر ثم السودة فأكرمه صاحبها المعافى بن عمر. وكان الإمام المطهر قد نظم في الحبس قصيدته الشهيرة فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولها:

ماذا أقـــول ومـــا آتى ومـــا أذر

في مدح من ضمنت في مدحه السور

وسماها «انقضاء الوطر» قال شارحها الفقية «يحيى بن محمد بن صالح حنش» عن الإمام المطهر قال رأيت في السجن في المنام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي هل تحفظ الحلية قلت نعم قال لم لاتعارضها مشيراً إني اتخلص بمعارضتها من السجن فجعل الله الخلاص بعد نصف شهر وسيأتي في الجزء الثالث توضيح أكثر. وقد تكرر ذكر البعض والحاصل أنه بعد موت المنصور علي بن صلاح الدين قام بعده ابنه محمد ومات بعد أربعين يوما وأقام الملوك سنقر ثلاثة ائمة صلاح بن علي ثم الناصر بن محمد ثم المطهر بن محمد وكان للشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين زوجة محمد بن المنصور، ثم صلاح بن علي دور كبير في صنعاء وصعدة.





مُلوك زبيد

ملوك زبيد

تتمة للفائدة ننقل من الخزرجي باختصار عن ملوك زبيد آل زياد ومولاهم الحسين بن سلامة وآل نجاح وعلي بن مهدي وأولاده وبني أيوب وأول بني رسول زيادة على ما قد تقدم.

محمد بن زياد

هو أول من اختط زبيد في شعبان سنة (٢٠٤) مائتين وأربع وجعلها عاصمة ملكه وقد أرسله الخليفة المأمون بن هارون الرشيد لولاية اليمن وضبط قبيلتي الأشاعر وعك وغيرهم من عرب تهامة لخروجهم على عامله.

وفي سنة (٢٠٥) مائتين وخمس حج مولى ابن زياد من اليمن جعفر بمال كثير وهدايا وتحف إلى المأمون بالعراق فسر المأمون بها وأعاده في ألفي فارس إلى اليمن فعظم أمر ابن زياد وملك معظم اليمن وقلد مولاه جعفرا الجبال وواصل ابن زياد الخطبة لبني العباس وإرسال الاموال والهدايا إليهم وأخيراً قطع إرسال الاموال واستقل بالملك وأبقى الخطبة للخليفة العباسي فقط ومات سنة (٢٤٥) مائتين وخمس وأربعين مالكا لليمن باسره تقريباً.

إبراهيم بن محمد بن زياد

فخلفه من سنة (٢٤٥) مائتين وخمس وأربعين ابنه إبراهيم بن محمد بن زياد ولم تطل مدته فقام بعده أخوه مالكا لليمن سائراً سيرة حسنة إلى وفاته سنة (٢٨٩) مائتين وتسع وثمانين.

زياد بن ابراهيم

فقام في سنة (٢٨٩) مائتين وتسع وثمانين ابنه زياد بن إبراهيم بن محمد ولم تطل مدته فقام بعده أخوه.

أبو الجيش اسحق بن إبراهيم

فطالت مدته وخرجت عليه كثير من البلاد كمنطقة صنعاء كانت تحت أسعد بن أبي جعفر ابراهيم بن محمد بن جعفر بن عبدالرحيم الحوالي فلم يحمل لابي

الجيش هدية ولاضريبة ولاميرة وكانت حاصلاته لاتزيد على أربعمائة ألف دينار في السنة يصرف أسعد معظمها في سبيل المروة لقاصديه. وظهر بصعدة وبلادها وإلى صنعاء وغيرها الإمام الهادي يحيى بن الحسين من سنة (٢٨٠) مائتين وثمانين كما سبق تفصيله.

وتغلب بشمال تهامة على أبي الجيش الأمير سليمان بن طرف صاحب عثر بجهات حرض. وكذلك تغلب الحرامي صاحب حلي بن يعقوب ولما طعن ابو الجيش في السن وامتنع عليه من تغلب فكانت حاصلاته بعد تقاصرها فى سنة (٣٦٦) ثلاثمائة وست وستين ألف ألف دينار وكانت وفاته سنة (٣٧١) ثلاثمائة وإحدى وسبعين وقد حكم نحو ثمانين سنة وخلف ولداً قاصراً.

الحسين بن سلامة

فقام بأمر الملك مولاه الحسين بن سلامة من مُوَلَّدي النوبة وسلامة أمه. وكان حازما عفيفا شهما حسن السيرة ، وكان قد ترأس في حياة سيد أبي الجيش واستولى على أموره فلما مات أبو الجيش وكانت الدولة قد تضعضعت وتغلب ولاة الاطراف وأصحاب الحصون فغزاهم الحسين حتى دانوا وحملوا الاتاوة واستتاب الصالحين وهو الذى اختط مدينة الكدرا بسهام ومدينة المعقر بوادي ذؤا، وبنى الجوامع الكبار وحفر الآبار وعمل المصانع وعمل في الطريق من حضرموت إلى مكة في كل مرحلة مسجداً وبئراً وجدد عمارة جامع عدن وهو من عمارة الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وجامع الجند الذى بناه الصحابي معاذ بن جبل. وهو أول من أدار سورا على مدينة زبيد ودام ملكة نحو ثلاثين سنة وتوفى سنة (٤٠٢) أربعمائة واثنتين وسيرته الحسنة تبلغ أكثر من مجلد.

فخلفه عبده الحبشي مرجان وزيراً لطفل من بني زياد كما كان الحسين بن سلامة. وكان لمرجان عبدان رباهما من الصغر وولاهما الأمور في الكبر أحدهما نفيس يتولى التدبير في الحضرة والثاني نجاح يتولى بلاد الكدرا والمهجم ومور وبيش فتنافسا، وكان نفيس ظالما غشوماً، ونجاح رحيما عادلاً وكان مرجان فضل نفيسا، وابن زياد الملك الصغير وكافلته عمته يفضلان مرجانا فشكاهما نفيس إلى مرجان فقبضهما ودفعهما إلى نفيس فبنى عليهما جدارا وهما حيان

يناشدانه بالله حتى ختم الجدار عليهما وأماتهما داخله سنة أربعمائة وسبع، وكان هذا الولد وعمته اخر بني زياد الذين كانت مدتهم مائتى سنة (٤٠٧) وثلاث سنين، ثم تملك نفيس وركب بالمظلة وضرب السكة بأسمه.

نجاح الحبشي وأولاده

ثم إن نجاحا أخذ بالثأر من "مرجان" و"نفيس" فاستنفر الناس وتقدم إلى زبيد وقد جمع "نفيس" جموعا فكانت بينهما معارك يوم رمع ويوم فشال على نجاح ويوم العقدة ويوم العرق على "نفيس" قتل "نفيس" فيه على باب زبيد وقُتل من الفريقين نحو خسمة الاف قتيل . وفتح "نجاح" زبيد في ذي العقدة سنة (٤١٢) أربعمائة واثنتي عشرة وقبض على سيده "مرجان" وقال له ما فعلت بمواليك ومواليا قال هما في هذا المكان فأخرجهما "نجاح" وصلى عليهما وجعل لهما مشهداً في العرق وجعل مرجاناً وجثة "نفيس" في المكان الذى أخرج منه الزيادي وعمته، وبنى على جثة "نفيس" وعلى مرجان وهو حي ذلك الجدار حتى ختمه جزاءً وفاقا واستولى على البلاد وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه وكوتب بمولانا وبالملك وضبط تهامة وتغلب عليه أهل الجبال والحصون.

ففي منطقة صنعاء وصعدة وهمدان : الأئمة. وبنو معن بعدن وابين والشمر وحضرموت. وبنو الكرندي بحصون السمدان والسوا والدملوه وصبر والتعكر. وأبو عبدالله الحسين بن التبعي بحصون حب وعزان وخدد وبيت عز والشعر والوز والنقيل والشوافي والسحول.

وبنو وائل بن عيسى على وحاظة ومريس وزهران ويفوز وشعب ومنهم أسعد بن وائل الكريم تغلب على حصن أشيح.

وفى أيام "نجاح" ثار الملك علي بن محمد الصليحي في مسار وتغلب على اليمن كما سبق وأهدى إلى "نجاح" جارية حسناء وأمرها أن تضع له سما في طعامه ففعلت وتوفى "نجاح" بالكدرا سنة (٤٥٢) أربعمائة واثنتين وخمسين وأولاده سعيد وجياش ومعارك ومنصور وبعضهم دون البلوغ فقصدهم الصليحي إلى زبيد واستولى على التهائم والجبال سنة (٤٥٥) أربعمائة وخمس وخمسين

فقتل معارك نفسه غيظا.

وكان "سعيد الأحول" و"جياش" رجلي البيت متأدبين فهربا إلى جزيرة دهلك. ودخل جياش إلى زبيد خفية أخذ وديعة من صديقهم وعاد إلى دهلك إلى أن دنا أجل الصليحي وكان يتخوف من "سعيد الأحول" فكان يحترس منه بجيوشه. فظهر سعيد بزبيد في سبعين رجلا فرس لهم ولاسلاح إلا مسامير على رؤس جريد النخل فقتلوا جنديا وأخذوا فرسه وكتب أسعد بن شهاب من زبيد إلى الصليحي يخبره بخروج "سعيد الأحول" وكان الصليحي بتهامة في طريقه إلى الحج في ألفى فارس وخمسين ملكا ومائة وستين من بنى الصليحي فخرج سعيد في إثره في التاسع من ذي القعدة سنة (٤٥٩) أربعمائة وتسع وخمسين قال جياش فسرنا في طريق الساحل خوفا من عسكر الصليحي فقد سير خمسة آلاف وقال لهم خذوا رأس "الاحول" ورأس أخيه فخالفناهم في الطريق حتى دخلنا مخيمه والناس يظنونا من عسكره ولم يشعر بنا إلا أخوه عبدالله بن محمد الصليحي فقال لأخيه اركب يامولانا فهذا "الأحول" فدخل الصليحي الخلا قال جياش : فكنت أول من طعنه وحززت رأسه وحمل فينا أخوه عبدالله وقتل منا رجالاً وكان فارس العرب فاعتنقه رجل منا وقال اقتلوني معه فشكهما "سعيد" بحربته وحز رأس عبدالله وعلق الرأسين على باب المجلس الذى فيه السيدة اسما بنت شهاب زوجة الصليحي وقال لها اخرجي صبحي على السلطانين فقالت لاصبحك الله بخير ياأحول ثم أنشدت ووجهها مكشوف :

فانك لـــم يفخر عليك كفاخر   ضعيف ولم يغلبك مثل مغلَّب

وكان قتلهما يوم الثاني عشر من ذي القعدة سنة (٤٥٩) أربعمائة وتسع وخمسين واستولى "سعيد" على خزائن الصليحي وأمواله الجليلة، وكان قد استصحبها لقصده الخليفة العبيدي بمصر بعد الحج قال جياش فًعزت نفس الملك سعيد وشمخ بأنفه عليَّ وأنا أبن أمه وأبيه، وذلك لأني أشرت عليه أن يحسن إلى السيدة «أسماء بنت شهاب» ويعفو عمن قدر عليه من آل الصليحي وغيرهم من أبناء الملوك، وأن يكتب إلى ولدها المكرم إنا أدركنا ثأرنا واسترجعنا ملكنا وأحسنا إليك بصيانة والدتك والعفو عن بني عمك. وقلت لسعيد والله يامولانا لئن فعلت ذلك لم تنازعك قحطان في ملك تهامة ولئن كرهت ذلك لتهيجن حفائظها ولتطلبن بثأرها فأنهم أهل نفوس أبية وهمم عربية. فاجأبنى بقول الشاعر:

فقتل "سعيدٌ" من ظفر به منهم واستبقى ممن ظفر بهم ثلاثة : وائل بن عيسى صاحب أحاظه وعلي بن معن صاحب عدن وابن الكرندي صاحب المعافر، ثم ارتحل إلى زبيد بعد ثلاثة أيام وقد حاز ملكا عظيما ومغنما جسيما ومما غنم ألفا فرس بعددها وثلاثة آلاف جمل وما عليها ودخل زبيد يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة (٤٥٩) أربعمائة وتسع وخمسين ورأس الصليحي وأخيه أمام هودج أسماء وأنزلها بدار ونصب الراسين أمام طاقتها، وهرب أسعد بن شهاب من زبيد إلى المكرم بن علي الصليحي إلى صنعا وامتلأت الصدور بهيبة سعيد وبعث بالاموال إلى الحبشة فاشترى عشرين ألف عبد. ثم كان ما سبق من غزو المكرم بثلاثة آلاف فارس إلى زبيد وكان من الجيوش خمسة وعشرون ألفاً فقتل المكرم أكثرهم وهرب "سعيد" إلى دهلك وعاد المكرم بأمه أسماء، وولَّى خاله أسعد بن شهاب على زبيد كما كان، ثم تولى سعيد زبيد مرة أخرى حتى دبَّرت السيدة بنت أحمد قتله سنة (٤٨١) أربعمائة وإحدى وثمانين وهرب "جياش" إلى الهند.

جياش بن نجاح

قال جياش : فبقيت في الهند تسعة أشهر ومعي الوزير خلف بن أبي الطاهر الأموي واشتريت جارية علقت مني، ثم رجعنا إلى عدن آخر السنة فقدمت الوزير خلف إلى زبيد وأمرته أن يشيع أن قد مت بالهند وأن يستأمن لنفسه. ثم صعدت إلى جبلة فكشفت عن أحوال المكرم، وانحدرت إلى زبيد واجتمعت بالوزير خلف فأخبرني بما طابت به نفسي عن أوليائنا وانهم سيثورون إذا وجدوا زعيما وجريت على عادة أهل الهند في تطويل أظفاري وشعري وسترت على إحدى عيني بخرقة سوداء وإذا افترق الناس قصدت علي بن القم وكان وزير الوالي أسعد بن شهاب وقد جرى بينهما شر فسمعته يقول : والله لو وجدت كلباً من آل نجاح لملكته زبيد، ثم قال ابنه الحسين بن علي بن القم الشاعر ياهندي هل تحسن أن تلعب بالشطرنج قلت : نعم فتلاعبنا فغلبته فكاد أن يسطو علي ثم دخل إلى أبيه وهو مغتاظ فقال له أبوه : ما أعلم أحدا يغلبك إلا "جياش بن نجاح" وقد مات فى الهند ثم خرج "علي بن القم" فلعبت معه فكرهت أن أغلبه فاغتبط وخلطني بنفسه وكان يقول عجل الله بكم يا آل نجاح، وأنا أجمع الحبشة المتفرقين ليستعدوا حتى

اجتمع منهم حول زبيد نحو خمسة الاف حربة فقلت للوزير خلف بن ابي الطاهر أن لي وديعة عند "ابن سحيم" فخذ منه عشرة الاف دينار وفرقها على رجالنا. ثم أني رأيت في المنام الحسين ابن سلامة يقول لى سيعود إليك الأمر ليلة ولادة جاريتك الهندية ثم التفت الحسين إلى رجل بجانبه وقال له : أليس كذلك يا أمير المؤمنين؟ قال بلى ويبقى الأمر فى عقب هذا المولود برهة من الدهر فلعبت يوما مع "الحسين بن علي بن القم" وابوه على السرير يعلم ولده فتراخيت حتى غلبني فمد يده إلى الخرقة التي على عيني فاحفظني وقمت مغتاظا فعثرت فقلت على عادتي (إنا جياش بن نجاح) ولم يسمعني إلا "علي بن القم" فتبعنى حافيا فامسكني وأخرج المصحف فحلف لي بما طابت به نفسي وحلفت له وذهبت فجئت وجاريتي الهندية قد ولدت ولدي "فاتك" ثم أتاني "علي بن القم" ليلا وقال خبرنا لايخفى على "أسعد بن شهاب" قلت : فان معي بزبيد نحو خمسة الاف حربة فقال قد ملكت البلاد بلا شك نقم فقلت إنى اكره قتل "أسعد بن شهاب" لأنه عفا عن أهلنا وذرارينا وأحسن إليهم قال : فافعل ما تريد فأمر جياش بضرب الطبول والابواق وثارت معه عامة أهل زبيد وخمسة ألاف من الحبشة فاسروا "أسعد بن شهاب" فقال ما يومنا واحد والأيام سجال ومثلي لايسأل العفو فقال جياش ومثلك يا أبا حسان لايقتل ثم أحسن "جياش" إلى "أسعد" وإلى أهله وأولاده وأولاهم خيرا وسيرهم بجميع ما معهم من أهل ومال. قال "جياش" وتسلمت دار الإمارة صبح الليلة التي ولدت جاريتي الهندية ولدي "فاتك" ، ثم لم يمض شهر حتى كنت أركب في عشرين ألف حربة من عبيدنا وبني عمنا فسبحان المعز بعد الذلة المكثر بعد القلة.

ملك جياش وصفاته

ملك جياش تهامة من سنة (٤٨٢) أربعمائة واثنتين وثمانين إلى سنة (٤٩٨) أربعمائة وثمان وتسعين أو سنة (٥٠٠) خمسمائة وخلف أولاده "فاتكا" ابن الهندية و"منصورا" و"إبراهيم" و"عبدالواحد" و"معاركا".

وكان يلقب بالملك العادل ومتصفا بالعلم وله ديوان شعر ضخم وترسل غير متكلف.

كتب إلى معلم ولده رسالة تدل على كمالة ودينه منها:

(الأمانة ديانه تحرم فيها الخيانة، والمرء مرتهن لمعاده فإن راعى فمرعيٌّ وإن

أضاع فمجزيٌ فكن؛ أيدك الله عند ظني بك. خذه بالتعبيس والابتسام وعلمه وقار القعود وعدل القيام، ولاتُسْئِمه بطول المكث بين يديك، ولاترخص له فى الإبطاء إن إستاذنك، وروّضه بالصلوات فى أوقاتها، ليتمرن على أداء مفترضاتها، وعلمه إسباغ الوضوء من ابتدائه إلى انتهائه، وإذا أراد الكتب فشُقَّ قلمه وصور له الخط وعلمه الفرق بين الواوات والقافات، وعلمه كتاب الله فانه الحبل المتين، ولاترخص له في نسيانه فانه الخسران المبين، وعلمه قراءة أبي عمرو فإنها أشهر القراءات في البدو والحضر واختر له مذهب الشافعي محمد بن إدريس رحمه الله. فإذا بلغني الله فيه المأمول جزيتك الحسنى بمشيئة الله والله يبلغنا وإياك ويسعد عقبانا وعقباك والسلام الجزيل على المؤدب الجليل ورحمة الله وبركاته).

ومن شعره :

إذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فان الجهل أولى وأروح

وفي الصفح ضعف والعقوبة قوة ... إذا كنت تعفو عن قليل وتصفح

ولم يزل "جياش" موفق القول والعمل إلى أن قتل "الحسن بن أبي عقامة" فنفر الناس عنه وحذروه ـ وسببه أن جياشا خطب أمرأة من العرشانيين أهل موزع لحسنها وجمالها، فندب الحسن لخطبتها فأجابه بعضهم وكره آخرون فاستشاروه فأشار بالترك خوفا من السب عليهم، لان نسبهم إلى تغلب، فامتنعوا فرجع الحسن وأخبره بامتناعهم. فاستمالهم بالمال فأجابوه فسأل المرأة يوما عن امتناعهم فأعلمته بمشورة الحسن لهم فقتله ظلما وعدوانا؛ فقال الشاعر ابن القم:

اخطأت ياجياش في قتل الحسن ... فقأت والله به عين الزمن

ولم يكن منطوياً على دخن ... مبرأً من الفسوق والدرن

كان جزاه حين ولاك اليمن ... قتلكه ودفنه بلا كفن

فاستعظم الناس قتله لأن جياشا كان موصوفاً بالعدل والحلم معظما للعلماء لاسيما «الحسن» لعلمه وفضله وكان أحد الأسباب في أخذ جياش الملك بتهامة.

فاتك وأخواه وابنه وحفيده

وبعد وفاة "جياش" ظفر بالملك ابنه "فاتك" ولم تطل مدته وعارضه أخواه "إبراهيم" و"عبد الواحد" وكانت معارك فظفر "فاتك" "بعبد الواحد" فعفا عنه

وأكرمه. وأما "إبراهيم" فنزل بأسعد بن وائل بن عيسى الوحاظي فأكرمه كل الإكرام. ولما توفى فاتك سنة (٥٠٣) خمسمائة وثلاث وعبيده قد عظموا وولده منصور دون الحلم فملكه عبيد ابيه فهبط "ابراهيم" نحو زبيد فخرجت عبيد "فاتك" لحربه فثار "عبد الواحد" بزبيد فملكها فأدلى الاستاذون والوصفاء مولاهم "منصور بن فاتك" من صور زبيد خوفا عليه من "عبد الواحد" فأيس "إبراهيم" من الملك وتوجه إلى الحسين بن أبي الحفاظ الحجوري الهمداني ونزل منصور وعبيده بالمفضل بن أبي البركات الحميري صاحب التعكر وبالسيده الملكة الحرة "بنت أحمد الصليحية" فأكرما مثواهم والتزموا للمفضل بربع البلاد إن نصرهم على "عبد الواحد" فسار معه ناصراً لهم فأخرج "عبد الواحد" من زبيد، وهمّ أن يملكها لنفسه فبلغه أن الفقهاء قد استولوا على التعكر فعاد لايلوي على شيء، ولما رأى حظاياه بين الرجال في الثياب المصبوغات يغنين بالطارات في أيديهن قتل نفسه بالسم واستقر الملك بزبيد "لمنصور بن فاتك" وعبيده إلى وفاته، فتولى بعده ابنه "فاتك بن منصور بن فاتك" وهو ولد الحرة الصالحة «عَلَم» ولم ينازعه احد إلى وفاته سنة (٥٣١) خمسمائة وإحدى وثلاثين ولم يعقب. فاقاموا ابن عمه "فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش" وهو ضعيف العزم غافلا عن الاصلاح منهمكا في اللهو والشراب والضيق والتبذير بالأموال إلى أن قتله عبده فى سنة (٥٥٣) خمسمائة وثلاث وخمسين بأمر الإمام «أحمد بن سليمان» لأنه كان مأبوناً ظاهرا حتى يلبس لبس النساء، وكان الإمام قد وصل زبيد بدعوة فزالت دولتهم إلى "علي بن مهدي" في رجب سنة خمسمائة وست وخمسين كما سيأتي.

من وزراء آل نجاح

أولهم "خلف بن ابي الطاهر الأموي" الذى صحب "جياشا" إلى الهند وسماه قسيم الملك ثم حصلت وحشة بينهما فهرب فكتب إليه "جياش" يستدعيه فأجابه بهذه الابيات:

إذا لم تكن أرضي لنفسى معزة	فلست وإن نادت إلي أجيبها
ولو أنها أضحت كروضة جنة	مع الطيب لم يحسن مع الذل طيبها
وسرت إلى أرض سواها تُعِزُّني	وإن كان لايعوي من الجدب ذيبها

ثم "أنيس الفاتكي" وزير "منصور بن فاتك" وكان جباراً غشوما مهيبا شجاعا

وله مع العرب وقعات فتحاموه. ثم طغى وبنى له دارا واسعة فيها حجر كبار وعرض كل منها ثلاثون ذراعا وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه، وهَمَّ بقتل مولاه "منصور"، فعمل "منصور" وليمة فلما حضر عنده أمر "منصور" بقتله سنة (٥١٧) خمسمائة وسبع عشرة واستصفى أمواله وحريمة واشترى من ورثة أنيس الجارية المغنية «عَلَم» فاستولدها "فاتك بن منصور" وكانت ذات عقل ودين كثيرة الحج والصدقة تحج بأهل اليمن برا أو بحراً في خفارتها وكان سيدها "منصور" لايقطع أمراً دونها، وكانت تجل العلماء والفضلا فسامحت "علي بن مهدي" وأهله فيما تحت ايديهم من الاراضي حتى اكتسبوا الخيل والاموال فكان السبب في ملك "علي بن مهدي" وتوفيت سنة (٥٤٥) خمسمائة وخمس وأربعين.

ثم استوزر منصور "مَنُّ الله الفاتكي" وهو الذي كسر "ابن نجيب الدولة" على باب زبيد وقتل من أصحابه مائة عربي وثلثمائة ارمني وخمسمائة أسود سنة خمسمائة وثمان عشرة، وله وقعة أخرى مع «أسعد بن أبي الفتوح» قتل فيها من العرب ما يزيد على ألف وهو الذي أغنى فقهاء الشافعية والحنفية من الأراضي والرباع والمرافق. ولما جعل الملك "لفاتك بن منصور" الطفل بعد أبيه دبر كل أمور المملكة وشمخت أنفه وطالت عينيه وعبث بالنساء من بنات الملوك وغيرهن وكان لآل نجاح أكثر من ألف سريه ما سلم منهن واحدة من الوزير إلاَّ عشر منهن الحرة الصالحة «عَلَم» أم "فاتك بن منصور" الطفل بنت لها دارا خارج زبيد. ومنهن الحرة "أم أبي الجيش" وكانت فائقة الحسن والغنا وتزوج ابنتها "منصوراً" السلطان عبدالله بن أسعد بن وائل الوحاظي". ومنهن الحرة "رياض". ومنهن الحرة "أم البها". ومنهن "حنان الكبرى" ومنهن "تَمَّنِي". ولما أراد الله هلاك الوزير «مَنُّ الله» راود "بنت معارك بن جياش" وكانت فائقة الحسن والجمال فافتدت نفسها بأربعين جارية بكرا فأبى فشكت إلى عمها "فاتك" و"عبيد" ابن عمها منصور فلم يقدروا على دفعه، وكان مهيبا فقالت الحرة أم أبي الجيش أنا أكفيكم أمره فأخذت "بنت معارك" من قصر الإماره إلى عندها ثم أرسلت إليه سأخدمك بدون إساءة السمعة ففرح وأرسل إليها أني سازورك الليلة متنكراً فأجابت بل أنا سازورك فأمست عنده ومكنته من نفسها، ثم مسحت مذاكيره بخرقة مسمومة وخرجت مسرعة فمات ليلة السبت خامس جمادى الأولى سنة (٥٢٤) خمسمائة وأربع وعشرين.

ثم جعلت الحرة على الوزارة إلى القائد "رزيق الفاتكي" الذى خلَّف ثلاثين ولدا وتناسخت تركته وتعقدت فلم يقدر علماء زبيد على قسمتها حتى جاء "أحمد بن محمد الحاسب الحضرمي" فقسمها وصححها في بعض يوم.

ثم تولى الوزارة القائد "أبو منصور مفلح الفاتكي" وكان حازما شجاعا كريما روى كاتبه حمير بن أسعد أنه قال له تَنُكد عليَّ العيش لما أسمعه من غناء "وردة" جارية الأمير "عثمان الغزي" ومن جمالها قلت : فبكم تشتريها؟ قال بكلما يقترح مولاها وكان كبير العسكر "الغُز" فقلت للوزير أرى أن تأمر ببعض الأعمال والاقطاعات القديمة وتنقل كل واحد إلى عمل أخر فلما فعل ذلك ضاق "عثمان" ضيقا شديدا وضاق الأمر على كثيرين لاكضيق الغز فان إقطاعات الغز كثيرة وقد صارت إلى "عثمان" وكاد أن يخرج من "زبيد" "بالغز" ويشق العصا قال "حمير" فدخلت عليه وشربت معه وغنت لنا جاريته "وردة" وغيرها ولم يكن يحتجبن عن "حمير" لأنهن من تربيته وتعليمه الغنا والطبخ والخياطة والطب، ونادم ملوك الجبال ثم نزل تهامة فاختص به وزراؤها وكبراؤها لحلو محاضرته وكثرة محفوظاته وحسن نادرته وكثرة بذلة وكان واسطة بين ملوك الحبشة ثم سكن "الكدراء" عند القائد "اسحق بن مروان السحرتي" فاكرمه وخلطه بنفسه وتوفى بالكدراء سنة (٥٥٣) خمسمائة وثلاث وخمسين قال "حمير" فلما اخذتنا النشوة قال لى "عثمان" : أريد أن تصلح أحوالنا مع هذا العبد الطاغي ويتركنا على إقطاعنا وإملاكنا التى لم نستفدها من أيامه ولامن أنعامه. فقلت له هو قريب الرجوع وسأجهتد أن يكون ضيفا لك فإذا أكل طعامك وشرب شرابك وغنى له جواريك استحيى منك ورجع عن أمره فكاد "عثمان" أن يطير فرحا فوعده الوزير أن يكون ضيفه وحمل إليه مالاً جزيلا فأعد "عثمان" اسمطة واسعة في واحد سماط فقط ثلاثون خروفا مشوية وثلاثون جاما من الحلوى، أما السماط الذى جلس فيه الوزير فكان بطول البستان خمسين ذراعا ثم فرق على حاشية الوزير خمسمائة حرف ذهب وتسعة قناطير سُكَّر وأدخل عسكر الوزير على الاسمطة الكثيرة ثم انتقلنا إلى مجلس الشراب وكنا ثمانية فلما سكروا وانصرفوا قلت لعثمان أعرض هدية للوزير فذكر الخيل والعدد والمال والذخائر والألطاف فقلت له أنظر هدية لاتُخَبى في الخزاين وتغيب عن عينه ليذكرك بهديتك كلما نظر إليها فقال ماعندي سوى وردة وهي روحي فان كانت تصلح نزلت عنها ولو أموت فقلت

أن قبلها فهي تصلح قال "عثمان" تحدث معه فيها فإن قبلها فلك مني ألف دينار ثم أحضَرها عاشرةَ عشر فقبلن يد الوزير ثم اندفعن يغنين له مكشوفات الوجوه وأوصيت الوزير أن يستحسن غيرها فلما سكر "عثمان" ونام استدعيت وردة إلى مكان وأعلمتها القصة فقالت لا أرغب إلا في مولاي فاستدعيت الوزير فوعدها ومناها فأردت الخروج ليخلوا فأمسكني وكان عفيفا وقال والله لايكون ذلك أبدا وعدنا إلى المجلس فلم يملأ عينه منها ولا مكنها من تقبيل يده عند السلام فلما صحا مولاها أستأذناه في الخروج فلم نخرج إلا "ووردة" بين أيدينا ثم أعدت الالف الدنيار إلى "عثمان" وسألته ضيعة في وادي ذؤال فوقع لي بها. وأما الوزير فخلع علي وقال : إن بنتك "وردة" تلميذتك أقسمت لا أدنو منها حتى أرضيك فما الذي يرضيك قلت : ضيعة العبادي بما فيها من زروع وأبقار وغيرها فوقع لي بها وهي ضيعة لاضريبة على من ملكها. ثم حصلت وحشة بين الوزير "مفلح" والقا د "سرور" فحاول "سرور" إخراج "مفلح" من زبيد فخاطبه بثلاثين ألف دينار ! حج الملكة الحرة "علم" فامتنع وقال : صرف المال في محاربة اعداء الدولة أولى م ن هذه الخرافات ولمولاتنا بالمغزل وبيتها شغل عن الحج ولما ألحوا عليه ،ال إن مولاتنا محتاجة إلى ما يسليها عن الحج قالوا ما هو ؟ قال شيء في طو ، هذا وقبض كفه ومد ذراعه، ثم أسف على كلمته واستدركها بصرف الثلاثين الالف لحجها وتسيير ولدها "منصور" معها للحج ثم مات "مفلح" "بحصن الكرش" ببرع سنة (٥٢٩) خمسمائة وتسع وعشرين فخلفه ابنه "منصور بن مفلح" فقتله الوزير "إقبال الفاتكى" ثم سقى الملك "فاتك بن منصور" السم في شعبان سنة (٥٣١) خمسمائة وإحدى وثلاثين فتشاور الاستاذ "نون" والحرة "عَلَم" بعزله وجعل الوزارة للقائد سرور وكان صالحا كريما عفيفا خيراً مطيعاً للملكة الصالحة الحرة علم مواظبا على الصلوات في مسجده إلى أن قتله رجل من أصحاب "علي بن مهدي" في الركعة الثالثة من صلاة العصر يوم الجمعة الثاني عشر من رجب سنة (٥٥١) خمسمائة وإحدى وخمسين فقتلوا قاتلهُ حالاً ومسجده يعرف "بمسجد سرور" "بزبيد" غربي الرباع. وبعده تنافس القواد حتى زالت دولة آل نجاح بعلي بن مهدي.

جميعَ الوادي وبطل الحرثُ وانقطعت القوافل وغنم كل المواشي، وكل شيء.

قال عماره (فى المفيد) لقيت ابن مهدي عند الداعي محمد بن سبا بجبلة مستنجدا به على أهل زبيد فلم ينجده، ثم زحف على زبيد بجنود لاتحصى فدافعه أهل زبيد فى اثنين وسبعين زحفا قتل فيه عشرات الالاف من الطرفين واستنجد أهل زبيد بالامام "احمد بن سليمان" فانجدهم وأمرهم بقتل "فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش" فقتلوه يوم الجمعة الرابع عشر من رجب سنة (٥٥٤) خمسمائة وأربع وخمسين لأنه كان مأبوناً ظاهراً حتى يلبس بعض ملابس النساء. ثم اشتد الحصار على زبيد ودخلها علي بن مهدي وتوفى بها فى سادس شوال سنة (٥٥٤) خمسمائة وأربع وخمسين.

زلازل شديدة من صنعاء إلى عدن

في يوم الجمعة سادس ربيع الأخر سنة (٥٤٩) خمسمائة وتسع وأربعين سقطت من السماء حجرة في الصلاحية قرب جبلة ووقعت زلزلة من صنعاء إلى عدن وانهدم كثير من الحصون والقرى. انهدم حصن حب وهلك ثمانية وبعض حصن عزان. وقريتا حقلة العليا والسفلى ومساجدهما وهلك فيهما نفر كثير، وقرية ضلاعة وهلك فيها أربعة عشر وبريمان منزل مسلم بن حسين خمسة، ومنزل عيسى بن احمد ثلاثة، ومنزل اخيه على بن احمد ثلاثة، ومنزل جعفر خمسة، وغارت المياه وقصر محمد بن مسلم وهلك فيه، ودار ابن عبدالسميع اثنان. وفى بعدان عدة منازل، وفي السحول دار ابن العرب سبعة، وقرية العقاير ثمانية، وقرية المحصرة تسعة، وقرية ذي الملكي أربعة عشر، ومنزل ذي قيفان أربعة، والربيصة خمسة عشر، ومنزل معمر سبعة، ودار عباس سبعة، والمحلة خمسة وخمسون، وقصر بني معمر سبعة، وأكمة الحدة سبعة و ستون، وحصن شواحط سبعة وثلاثون، وحصن ذي الحريبة أربعون، وأكمة سمارة أحد عشر. وفي الشوافى حصن الظفر ثمانية، وحصن المجمعة خمسة وثلاثون، ومعقاب الأمير ثمانية عشر، وفى المسجد اربعة ، ورحاب سته وعشرون، والمنقل بالسماري ثلاثة، وعلاس سبعة، وأكمة الصحافي سبعة، وغلاس ثمانية عشر من أهله و ثمانية عشر من غير أهله، ونجدد اربعة عشر، وقصر ابن صابر خمسة عشر، وفى إحاطة خمسة وسبعون، وحصن يفوز ستة، وحصن شعيب ثلاثون ومنزلان

بالرسيقة اثنان، ودار الارمان خمسة، وحصن شار اثنان وعشرون، وشموع دورها ومساجدها ثلاثة وعشرون، ومدينة اب ثلاثة مائة وسبعون ، والرديني ثمانية، والظهر اثنان وثلاثون، والكربة تسعة عشر، والحفيف اثنان عشر، وذى حوال سبعون، وأنامر ثلاثة، وجبلة اثنان، والتبعي ثمانية، ودار علي مراد ثمانية، وأكمة الحمرا اثنان عشر، ومنزل مفلح سته، وقرية السمر ثلاثون، ومنزل عبدالسلام خمسة، وحصن ابن السواد ثلاثة، وقرية المنطح عشرة، ودار ياسين اثنان عشر، ودور وقرى لاتحصى . وهلك من المواشي كثير. وكانت قد حصلت زلزلة يوم السبت فى الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة (٥٤٠) خمسمائة وأربعين سقطت دور وقصور وحصون ومادت الارض بأهلها.

أولاد على بن مهدى

لما توفى "علي بن مهدي" بزبيد في السادس من شوال سنة (٥٥٤) خمسمائة وأربع وخمسين عمل أولاده عليه مشهدا وصاروا يحجون إليه ثم قد خرب، وجعله بعض الغز إصطبلا للقراش.

وتولى الامر بعده ابنه "عبد النبي بن علي" على امور المملكة وابنه "مهدي بن علي" على أمور الجيش فاستباح بلادا كثيره وقتل كثيرا وأغار إلى لحج في شعبان سنة (٥٥٦) خمسمائة وست وخمسين. وفي رمضان (٥٥٨) خمسمائة وثمان وخمسين قتل وسبى كثيرين ونهب أموالا جمة وقال شاعره الهنيني :

أتشرب الخمر في ربى عدن ... والبيض والسمر للحصُيب ظما؟
كلا ومهدي فارس بطل ... وصدر حيزوم يملأ الحُزُما

ثم أغار في شوال سنة (٥٥٨) خمسمائة وثمان وخمسين فحصر مدينة الجند أربعة عشر يوما ودخلها يوم الاثنين غرة ذي القعدة سنة (٥٥٨) خمسمائة وثمان وخمسين فقتل بها من وجد من صغير وكبير ورماهم فى بئر المسجد وأحرق أكثر دورها والمسجد بمن فيه من الضعفاء والعواكف وما كان فيه من أموال الناس. وحرَّق الكتب والمصاحف، وقتل أهل المغربة والذنبتين وقد كان هربوا إلى قِبْلِيِّها واختفوا بأكمة ذي عراكض فنهق حمار فسمعه وطلع إليهم وقتلهم، ثم عاد زبيد مريضا في محفه فمات بها في مستهل ذي الحجة سنة (٥٥٨) خمسمائة وثمان

وخمسين وقبره جنب أبيه فخلفه أخوه "عبد النبي بن علي" فأمر أصحابه بالخروج إلى أبين فأحرقوها يوم السبت الخامس عشر من صفر سنة (٥٥٩) خمسمائة وتسع وخمسين، ثم أغار في شمال تهامة على الشرفاء بالمخلاف السليماني فانهزموا وقتل جماعة منهم الأمير الأجل الكبير الشريف "وهاس بن غانم بن يحيى بن حمزه بن وهاس السليماني" وسبى حريمهم ونهب أموالهم. وقال قصيدته الطويلة التى أولها:

لمن طلول بالحمى

وفيها:

لوت بوهاس ضحى ... فابتدرته مرحا
فظل من تحت الرحا ... مضرجا مرغما
اتته شعثا ضمرا ... وهي تثير العثيرا
جرّ العريض وفرا ... وفوقها الصيد الكما
ولو عمدن قيصُرا ... وابن قباذ الاكبرا
لكبرا وقهقرا ... ومن سناها أحجما
وبات ازد شيرها ... وهولها أسيرها
يقوده صغيرها ... قود الوليد الغيهما
ياحبذا إرغالها ... مصلتة نصالها
تأمُّهُ رجالها ... كأن فيها عندما
تشل حيطان الفلا ... شل الكماة الحُفَّلا
والذئب يمشي الذألا ... ويستحث السمسما
ومن حماة دولتي ... أهل الكفا والصولة
ومن رجال حولتي ... في عصر من تقدما
انت المجلي ياعلي ... وصاحب التبتل
لله انت من ولي ... وقائد عرمرما
أعزْز علي أن ترى ... مغيبا تحت الثرى
فلو نبذت بالعرا ... ملأت قطريها دما
أين أبوك آدم ... وآزر وغيلم
وأيمن وارم ... والبالغون الظلما

دهتهم الدوائر ... وسارت السوائر
والموت لايجاور ... ولايراعي رحما
والله لو عرفتني ... حقيقة أنصفتني
وإنما علمتني ... بالاسم لما أن سما
جهلت أمر قصتي ... وجئت شر جيئة
فعد بتلك الزلة ... فقد اتيت المأثما
وأعلم بأن الصيلما ... يشرق عن نار وماء
فاربأ بتلك واعلما ... إنك مطلوب دما
لاتحسب الضراغما ... تروح منها سالما
إني أراك واهما ... لاتستفيق من عما
شر الرجال الهذرة ... لاترض إلا حيدرة
وعامرا وعنترة ... والايهم المهرثما
اولئك الفوارس ... والجلة الدهارس
والبطل الممارس ... من لابس العرمرما
أين السها من القمر ... والشونذيق من نُفر
أن الهزبر إن زأر ... لف الرعُى والنعما
ولو علمت منصبى ... ومن أنا ومن أبي
لطفت حول مذهبي ... مصليا مسلما
انا ابن من جر القنا ... والخيل تجري سننا
يلقى الخميس الأرعنا ... والقيروان الأدهما

ثم خرج أخوهما "أحمد بن علي بن مهدي" من زبيد يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة (٥٦١) خمسمائة وواحد وستين في عسكر جرار، وعمر "الجند" شهراً ثم أغار على "الجوّة" وبها عسكر الداعي عمران بن محمد ابن سبا وحرقها وظفر بأهلها يوم العيد فقال شاعره :

بكرت تقل من الكماة ضراغما ... من آل مهدي هماماً حازما
صبَّحت أكناف البلاد بغارة ... شعواء طبقت الجُوَّاة جماجما
في يوم عيد صبحوا لولائم ... فيها فاضحوا للحمام ولائما
وحرمتهم فيها مطاعم عيدهم ... وتركتهم للمرهقات مطاعما

مخلاف جعفر وأخذ حصن المجمعة يوم الاثنين ثاني ربيع الأول سنة (٥٦٢) خمسمائة واثنتين وستين فقال شاعره :

إنَّ فــي غربــي مجمعـــــة	لفخـــاراً غيـــــر منفصل
وملــيكاً كلــما سـألـــــواً	سال سيل العارض الهطل

ثم أخذ مدينة اب يوم الخميس خامس ربيع الأول سنة (٥٦٢) خمسمائة واثنتين وستين. وأخذ الشماحي يوم الأحد وسار إلى عدن فوصل السلطان حاتم بن علي الداعي سبا بن أبي السعود الزريعي يوم الاثنين سادس ذي القعدة سنة (٥٦٨) خمسمائة وثمانٍ وستين إلى صنعاء مستنصراً فأجابه السلطان علي بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي وخرج السلطان حاتم من صنعا وانضم إليها من ذمار السلطان عبدالله ابن يحيى والشيخ زيد بن عمر ومعهم همدان وسنحان وبنو شهاب ونهد وغيرهم يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين وحط السلطان علي بن حاتم في السحول إلى يوم السابع والعشرين من صفر ونهضوا جميعاً وكان ابن مهدي قد قسم عسكره بجبله، وأكمة الحبالي، وحول «حصن المسواد» و«لألا» فالتقى الجمعان بالحبالي فانهزم أصحاب ابن مهدي وقتل منهم كثيرون وأسر نحو المائة وغنموا ستين فرسا وسلاحا وغيره. ثم قصدوا جبلة وقد هرب أصحاب ابن مهدي فدخلها السلطان علي بن حاتم واجار الحره أروى بنت علي بن عبد الله بن محمد الصليحى من عسكر ابن مهدي ثم نهضوا جميعا إلى الجند فوجدها خالية من عسكر ابن مهدي ومن الرعايا ثم نهضوا إلى تعز فكان القتال الشديد فانهزم أصحاب ابن مهدى وقتل منهم ومن خيلهم كثير وغنموا سلاحهم وغيلهم ونهبت عُدينه (تعز) نهبا عظيما واستشهد ابن مهدي بقول أسعد الكامل:

واعلــم بُنَيَّ بـــأن كل قبيــلة	ستذل إن نهضت لها قحطان

ثم وصل الخبر أن عسكر ابن مهدي الذين كانوا محاصرين لعدن قد هربوا. ثم استشار السلطان علي بن حاتم الجنود فى غزو تهامة فاختلفوا فنهض من الجند نحو صنعاء وأمسى بذي أشرق ثم جبلة يوم الاحد التاسع عشر من ربيع الأول سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين أقام بها ستة أيام أخرب الدار الكبيرة

ثم دخل صنعا يوم الخميس غرة ربيع الثاني سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين وعاد عبد النبي بن علي بن مهدي إلى زبيد إلى أن بلغه الخبر أن الغز والملك توران شاه بن ايوب قد وصلوا إلى المخلاف السليماني شمال تهامة لدن الامير الأجل الشريف قاسم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهّاس السليماني فنهض الشريف معهم إلى زبيد وكان القتال وفتحوا زبيد يوم الاثنين فى التاسع من شوال سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين فنهبت وقبض على عبد النبي وإخوته جميعا ورجع الشريف قاسم بن غانم إلى بلاده وقال:

من عاش بعد عدوه ... يوماً فقد نال المنى

وكان "ابن مهدي" حنفي الفروع، خارجي الأصول يكفِّر بالمعاصى ويقتل بها ويقتل كل من خالف اعتقاده ويستبيح نساءهم واسترقاقهم ويجعل دارهم دار حرب. وكان اعتقاد أصحابه فيه فوق ما يعتقده الناس في الأنبياء. وإذا غضب على أحدهم فيحبس نفسه في الشمس ولم يطعم ولم يشرب ولم يصل إليه احد من أهله ولايشفع له أحد حتى يرضى عنه ابن مهدي بنفسه. والخيل والسلاح وكل شيء فى خزائنه تحت أمره، ويقتل من انهزم من عسكره ويقتل من تأخر عن الصلاة أو عن مجلس وعظه يوم الاثنين ويوم الخميس، أو عن زيارة قبر أبيه فيهما. وكان عبدالنبى شاعرا له ديوان شعر وملك التهائم وبعض الجبال وانتقلت إليه أموال وخزائن الملوك الكثيرين أطنب فى وصفها المؤرخ الخزرجي وكانت دولة بنى مهدي خمس عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوماً وزالت دولتهم بالايوبيين.

دولة بني ايوب



وصول توران شاه بن أيوب

لما استولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مصر وكتب الفقية ابن النساخ رسالة وقصيدة إلى الخليفة العباسى ببغداد يشكو من ابن مهدي وقبح سيرته وعقيدته فأمر الخليفة صلاح الدين أن يجهز جيشه إلى اليمن . ومن القصيدة:

ألم بأبراج الخليفة لا ثما	عراصا وما كل التراب تراب
مقام بني العباس كرسي ملكهم	فلله برج في العراق وغاب
وقل لإمام القصر ياابن خلائف	هم حجج محجوبة وكعاب
غدت ملة الاسلام مقصومة العرى	وعامر دين الله وهو خراب
تذبح أبناء وتسبى عقائل	ضلال يُرَى في أرضنا وتباب
بنات رسول الله بين بيوتهم	سبايا من الستر الجميل سلاب
فما في قتال الروم فخر وهذه	بأظهركم ما في الكلام كذاب
يُغيِّر ريب الدهر دين محمد	وماراب أديان اليهود مراب

وأراد "صلاح الدين" أن يفتح اليمن موئلا له ولأسرتة لما استقل بمصر عن مالكه ومرسله إلى مصر السلطان "نور الدين بن محمد زنكي" سلطان الشام فخانه، فوجه أخاه "توران بن أيوب" واستجابة لاستنجاد الشريف "قاسم بن غانم السليماني" لما قتل "ابن مهدي" أخاه الشريف "وهاس بن غانم" واكتسح المخلاف السليماني كما سبق فخرج "توران شاه" من مصر بألف فارس وقيل ثلاثة آلاف، وقاتل ومعه الشريف "قاسم ابن مهدي" في أبواب زبيد وافتتحها في تاسع شوال سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين وأسر ابن مهدي ثم قتله.

ثم توجه توران إلى تعز فاحتل حصنها، ثم أراد أخذ صبر وذخر فدافعه أهلها فتوجه إلى عدن فأخذها يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين ونهبها عسكره وقبض على أولاد الداعي عمران بن محمد بن سبا بن أبي السعود وعلى الشيخ ياسر بن بلال وهنأه الاديب أبو بكر بن أحمد العبدي بقصيدة منها:

أعساكرا اسريتها وجنودا	أم أنجما أطلعتها وسعودا؟
أم تلك أقدار الإله ونصره	رفعت عليك لواءها المعقودا
فنهضت لا الصعب المرام رأيته	صعبا ولا المرمى البعيد بعيدا

بسيوف باس لاتفل مضاربا	وجياد ركض ما تجف لبودا
جردتها من أرض مصر ما ارتضت	إلا ربى يمن لهن عمودا
حتى صدمت بها زبيداً صدمة	كادت تزيل من الوجود زبيدا
لاقتك باستعدادها وعبيدها	فرأتك أقوى عدة وعديدا
وفتحتها باللحظ حين لمحتها	قبل ارتدادك لحظك المردودا
وسمت إلى عدن عزائمك التي	صدقت وعيدا في الورى ووعودا
وأبحت مغنمها العساكر مالئا	منها النفوس مكاسبا ونقودا
ومددت فيها أمن ظل لم يزل	بك في البرية ضافيا ممدودا
فليأت أرض الشام عنك ومصرها	أن قد أسرت بها الملوك عبيدا
وطلعت شمسا إذ طلعت فكشفت	أنوار طلعتك الليالي السودا
ولو أن أملاك البرية أنصفت	خرت لعزك ركعاً وسجوداً
يامن تفرد في الوجود مكارماً	وندى يفيض على الأنام وجودا
هزت بك البيض الرقاق معاطفا	فكانما سقُيتْها القنديدا
ونثرت سعيك في الزمان مكارما	نظمت على جيد الزمان عقودا
فاستفتح الدنيا بسيفك أنه	حكم القضاء مسددا تسديدا
وتنافست فيك البقاع مشارقا	ومغاربا وتهائماً ونجودا
وبقيت منصور اللواء مظفرا	وغدا الزمان لما أردت مريدا

........إلخ.

ثم نهض "توران" فأخذ مخلاف جعفر وأخذ التعكر في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة (٥٦٩) خمسمائة وتسع وستين، ثم قصد نقيل صيد (سماره) ثم ذروان أول محرم سنة (٥٧٠) خمسمائة وسبعين فقاتله الشيخ "عبدالله بن يحيى الجنبي"، ثم صالحه، ثم أخذ المصنعة من "الشيخ محمد بن زيد بن عمرو الجنبي"، ثم قصد ذمار فقاتلته جنب في قرية رخمة فقتل من أصحابه الغز خمسة وستين رجلا، ثم دخلها وقصد صنعاء فاعترضته قبائل جنب فقال لأصحابه أين أنتم من مصر قاتلوا عن نفوسكم وإلاّ أكلتكم العرب فانهزمت جنب بعد أن قتل منهم سبعمائة وقال الشاعر الشوكى :

وقال لجنده موتوا كراما	فاين ديار مصر من ذمار

والعشرين من محرم سنة (٥٧٠) خمسمائة وسبعين فخرج إليه مشايخ صنعاء ووجوهها في زي حسن فأعجبه زيهم، ثم دخلها وكان السلطان "علي بن حاتم" في براش وأخوه "بشر بن حاتم" في عزان.

ثم قصد تهامة فغزا على أواخر جيشه قوم من بني شهاب وسنحان فلم يلتفت إليهم فلما وصل حدود برع نهب عليه أهل برع جمالا عليها أموال جمه ذهب وفضة وسلاح وألة من ما معه من مصر ومما نهبه من زبيد وعدن. ولما وصل إلى زبيد أقام بها إلى جمادى الأولى سنة (٥٧٠) خمسمائة وسبعين، ثم نهض إلى الجند فوصل إليه وإلى صبر فتسلمها، ثم اخذ حصون ذخر وتالبه وشرياق وسلم إليه «علي بن حجاج التهامي» حصن عزان وعشرة آلاف دينار كان وديعة لديه لعبد النبي مهدي ثم سار إلى المعافر (الحجرية) فاستلم حصون تمين ومنيف والسمدان وهرب منصور بن الداعي "محمد بن سبا بن ابي السعود". ثم حاول أخذ الدملوه فلم يتمكن وفيه ولدا الداعي عمران بن محمد بن سبا وجوهر المعظمي فترك الدملوه وعاد إلى جبله وبلغه خبر خلاف في تهامة فأمر بقتل عبد النبي وأخويه أحمد ويحيى أبناء "علي بن مهدي" فقتلوا بزبيد. ثم عاد إلى زبيد وبلغه وفاة السلطان "نور الدين" واستيلاء أخيه "صلاح الدين" على الشام فاشتاق إلى الشام بعد سنة باليمن وكتب إلى صلاح الدين !

لولا محلك في قلبي وأفكاري	مارنح الشوق أعضائي وتذكاري
ولا التفت إلى مصر وساكنها	وقد تعوضت عن مصر بأمصار
ولا حثثت لأرض الشام راحلتي	وأن تكن تلك أوطاني وأوطاري
ما الدار إلا دمشق والمنى حلب	والشوق مصر وفي الزوراء مدراري
تلك المنازل لا لحج ولاعدن	ولازبيد ولا إكثار تعسار
هذا على أن قدر الملك في يمن	عال ولكنه من دون مقداري
وقد أبَدتَ الملوك المتنمين به	واقتدتهم قود إذلال وإصغار
لكن فتحك أرض الشام هيج لي	شوقي إليك وما يخفيه إضماري
وفتح سيفك حمصا مع حماه وكم	حامى على الغاب منها ليثها الضاري
فكدت من فرط شوقي أن اطير إلى	سامي مقامك في جيشي وأنصاري
والتقي دونك الافراس معلمة	لقاء مفترس للأسد كرار
واغتدي سائراً نحو اللواء إلى	حيث اتجهت بعزم منك سيار

فـأصبح القــدس والافرنج في لجب ... بـزاخـر بعباب المـوج تيـار
حـتى أرى ملـة الإسـلام قائمـة ... بالقـدس صـولة صـلبان وكـفار
هـذا قـتراحي فمن لي أن أفوز بـه ... محكمـا فيـه إيـرادي وإصـداري
........إلخ.

فارسل "صلاح الدين" رسولا يرغبه في البقاء في اليمن المباركة فبعث بألف دينار مع خادمه يشترى طبق شمس لوري فقال له واين يوجد ثم عدد له اشياء يشتريها فقال له كل ذلك لايوجد باليمن فقال أمام الرسول : ليت شعري ما أصنع بملك الأموال إذا لم يوجد ما أشتريه بها وما فائدة المال إلا التوصل به لما أريد، فعاد الرسول إلى صلاح الدين فاخبره وأرسل توران أبياتا منها:

الشوق أولعَ في القلـوب وأنفُع ... فعـلام أدفـع فيـه مالا أدفـع
وإلى صـلاح الـدين أشكو أنني ... مـضنى كئيب مستهام موجـع
جـزعا لبـعد الدار منه ولم أكن ... لـولا هـواه لبعـد دارٍ أجـزع
........إلخ.

فاجابه بتخييره بالبقاء أو العود وبأبيات منها:

مـولاي شمس الدولة الملك الـذي ... شمس السعادة منـه أضحت تطلـع
مـالي سواك من الحـوادث ملجـأ ... مـالي سـواك مـن النوائب مفزع
النـصـر إن اقبـلت نحـوي مـقبل ... واليمـن إن أسرعت نحوى مـسرع
........إلخ.

فعاد إلى مصر. وكان من رجاله "المبارك بن منقذ" من أهل بيت كبير بمصر، ومن شعره:

وإذا أراد اللـه أن يـشقى امـرءاً ... وأراد أن يحييـه غـير سـعيد
أغراه بالترحـال مـن مـصر بلا ... سـبب وأسكنـه بـارض زبيـد

ولاه "توران شان" التهائم وعمر مسجداً بزبيد وولى "عثمان الزنجبيلي" عدن ومملوكه "ياقوتا التعزي" تعز "ومظفر قانماز" جبلة، وتوجه توران إلى مصر عن طريق الجند وصنعاء فلما صار بالقرب من اشيح آنس خرجت عليه جنود كثيرة

فنهبوا خزانته. ثم ولاه اخوه صلاح الدين الشام بدمشق ثم عاد إلى مصر سنة (٥٧٤) خمسمائة وأربع وسبعين ثم سار الإسكندرية فمات بها سنة (٥٧٦) خمسمائة وست وسبعين، ثم نقلته أخته إلى دمشق ودفنته بمدرستها بظاهر دمشق وكان كريما. توفي وعليه مأتا ألف دينار قضاها صلاح الدين. يروى عن ابن الخيمي قال : رأيت في المنام توران فمدحته بأبيات فلف كفنه ورمى به إلي وأنشدني :

لاتستحَّلن معروفا سمحت به ... ميتا فأمسيت منه عاري البدن
ولاتظنن جودي شابه بخل ... من بعد تركي ملك الشام واليمن
أني خرجت من الدنيا وليس معي ... من كل ما ملكت كفي سوى كفني

وكان ولاته على اليمن يجبون إليه خراجها إلى وفاته فتغلبوا وتجبر "الزنجبيلي" وظلم وقتل وعمر مسجداً بعدن ووقف عليه. وأما "المبارك بن منقد" فضبط التهائم. وكان بزبيد صوفي اسمه "مبارك بن خلف" اعتقد فيه الناس فقتله فحيل بينه وبين النوم فافتاه فقيه وقال له إن أعدت الخطبة إلى جامع الحبشة وعمرته وأقمته فارجو لك النوم ففعل، وأخرب جامع "ابن مهدي" وبنى مقدم جامع زبيد واسمه في حجرة على الباب الذى يدخل منه الخطيب في سنة (٥٧٣) خمسمائة وثلاث وسبعين فعاد له النوم وبادر أهل زبيد بإخراب جامع "ابن مهدي" بغضاً له وجعل مشهده اصطبلا كما سبق، ثم عاد إلى مصر وأناب أخاه "خطاب بن منقذ" فصادره صلاح الدين لأنه أخذ من خزائن ابن مهدي. وتوفي بمصر في ثامن رمضان سنة (٥٨٧) خمسمائة وسبع وثمانين.

وصول طغتكين الي اليمن

ثم توجه من مصر نحو اليمن سيف الإسلام "طغتكين بن ايوب" فاعتمر بمكة فطاب وسعى به شريف مكه "فليته بن مطاعن" فخلع عليه، ثم وصل زبيد آخر سنة(٥٧٧) خمسمائة وسبع وسبعين واستقبله "خطاب ابن منقذ" إلى الكدرا فترجل له "طغكتين" وفرح به وخلع عليه وعلى عسكره لأنه أول من لقيه ثم دخلا زبيد يوم السبت الثالث عشر من شوال سنة (٥٧٧) خمسمائة وسبع وسبعين، ثم أن "خطابا" استأذن "طغتكين" في المسير إلى مصر فأذن له فأخرج جميع أمواله واثقاله إلى الجنابذ وهي الثلاث القبب شمال زبيد في أحدها نُصِبَت رأس "علي

بن محمد الصليحى" ورأس أخيه "عبد الله" وفى الثانية قبر "ابن زياد" وعمته اللذين بني عليهما العبد "نفيس" جدارا فاستخرجهما "نجاح" ودفنهما فى هذه القبة وبنى الجدار على نفيس كما سبق. وفى الثالثة قبر "جياش بن نجاح". فلما أخرج "خطاب" أمواله وأثقاله عاد لتوديع "طغتكين" فسجنه وأخذ جميع أمواله منها سبعون زردية مملوءة ذهبا ثم قتله سراً.

ثم طلع "طغتكين" إلى تعز ثم الجند وعيد به عيد النحر سنة (٥٧٧) خمسمائة وسبع وسبعين، ثم قبض التعكر وخاف "عثمان الزنجبيلى" من "طغتكين" فنجا بنفسه بحرا إلى العراق وملك طغتكين أكثر اليمن وحصونه طوعا وكرها منها حصن سماه عتمة وكان لخولان وحاصر حصن حب سنة وفيه السلطان "زياد بن حاتم بن علي بن سبا بن أبي السعود الزريعي" فاستنجد بالسطان "علي بن حاتم اليامي" والسلطان "عبد الله بن يحيى الجنبي" والشيخ "عمران بن زيد بن عمرو الجنبي" فوجه السلطان علي أخاه "بشر بن حاتم" وولديه "عمراً" و"الفضل ابني على" في عساكر آخر ذي القعدة سنة خمسمائة وإحدى وثمانين فاجتمعوا مع السلطان "الأسعد بن علي بن عبد الله بن مهدي الصليحي" وتقدموا بهمدان وجنب إلى حصن نعم بالشعر، ثم افتتح "طغتكين" حصن حب بالسيف في جمادى الأخرة سنة (٥٨٢) خمسمائة واثنتين وثمانين وقتل جميع من كان فيه ووصلت إليه السلاطين فأكرمهم ووصل إلى ذمار فأخرب "علي بن حاتم" قصر غمدان وسور صنعاء وحرق جميع الغلة والعلف وطلع هو وأخوه "بشر" حصن براش في شعبان سنة (٥٨٣) خمسمائة وثلاث وثمانين وأمر الرعايا أن يهربوا من وطأة جيش طغتكين. وخرج القاضي "حاتم بن أسعد" إلى "طغتكين" بذمار فصالحه وعاد طغتكين إلى جبله وولى ذمار المملوك "قانماز" فتقدم الشيخ "زيد بن عمران الجنبي" بجنب وعنس ونهب ذمار فنهص طغتكين في يومه وليلته فانهزمت جنب وقتل منهم كثيرين وأخذ خيلا كثيرة وأفلت "زيد بن عمران"، ثم قتل طغتكين ستمائة رجل من القبائل الموالين لجنب وعاد إلى اليمن الأسفل وصالحه السلطان "على بن حاتم" سنة، ثم حاصر حصن قبضان تسعة أشهر وفيه السلطان "أسعد الصليحي" وأولاده فطلبوا الأمان وطلوعهم إلى السلطان "علي بن حاتم" ورهنوا على يد "بشر بن حاتم" ثم تقدم طغتكين لحصار الدملوه سنة (٥٨٤) خمسمائة وأربع وثمانين وكان فيها "جوهر المعظمي" مولى الدعاة بني زريع فباع الحصن

من طغتكين بعشره آلاف دينار واشترط أن لايطلع إليه أحد وهو يبقى في الحصن ثم يسلمه بعد أن يسافر منه أولاد سيده ونساؤهم وأموالهم ويجاوزوا البحر ليأمن سلامتهم، ثم يسلم نفسه لطغتكين فوافق طغتكين وسلم له العشرة الالاف فجهز "جوهر" أولاد سيده وتجهز معهم في زي امراءة من جملة النساء وأخذ جميع نفائس الأموال إلى المخا وركبوا البحر إلى الحبشة وترك لدن رجل بالحصن أوراقا كثيرة فيها علامته ليكتب الرجل فيها إلى طغتكين وإلى غيره حتى يعرفوا أنه باق في الحصن، فلما وصل جوهر إلى الحبشة بأولاد سيده ونسائهم وأموالهم كتب كتاباً إلى طغتكين وطيه كتاب إلى نائبة بالحصن أن يسلمه لطغتكين فاندهش طغتكين، ثم امتنع نائبه بالحصن عن تسليمه فأعاد طغتكين حصاره.

وارتحل "بشر بن حاتم" من صنعا إلى طغتكين فأمر نوابه باستقباله فاستقبله قانماز من ذمار إلى جهران وأقام في ضيافته بذمار ثلاثة أيام ثم استقبله بالحقل النائب "ياقوت التعزي" وكثير من حاشية طغتكين وأضافه يوما ثم يومين لدن والي جبلة ثم أمسى عند الشيخ الموفق "محمد بن المعلم" بذي أشرق ثم دخل تعز في موكب عظيم ولقيه طغتكين إلى خارج، ورحب به وأكرمه وأعطاه خلعة الخليفة وسيفه وسرجا من ذهب وطوقا من ذهب وجدد الصلح مع أخيه السلطان "على بن حاتم" سنة أخرى وخلع على كل من كان معه من همدان وسائر العرب وأكرمهم بدنانير.

ثم أن نائب "جوهر" بالدملوه بذل تسليمها بعشرة آلاف دينار أخرى على يد السلطان "بشر"، وبأن ينتقل بأولاده ومن معه إلى السلطان "علي بن حاتم" بصنعاء فتقدم بشر بخيله ورجله وبعض حاشية طغتكين إلى الدملوه وسلم العشرة الالاف من "طغتكين" وعشرة آلاف أخرى من "بشر" وتجهز النائب بأهله وأولاده ومن معه إلى صنعا مع من يثق بهم من أصحاب بشر، ثم طلع "طغتكين" إلى الدملوه ووصل كتاب من "علي بن حاتم" إلى أخيه "بشر" بوصول النائب والدراهم، ثم عاد بشر إلى أخيه وحصّنا حصونهما ذي مرمر وكوكبان والمظفر والعروس وفده وبراش والفص وأشيح فلما انقضى زمن الصلح طلع "طغتكين" فلقيه القاضي "حاتم بن أسعد" إلى جهران واصطلحا على أن يسلم "علي بن حاتم" لطغتكين ثلاثين ألفا وثلاثين حصانا ورهن في ذلك رهائن، وعاد القاضي إلى "علي بن حاتم" فرفض فعاد القاضي إلى طغتكين متغير الخاطر لأنه التزم

إذا لم يتم الصلح شنق طغتكين الرهائن فقال له احلف لنا وكن منا وأطلَق له رهائنه وكساه وسار إلى الشيخ فاستلمه بعد قليلِ قتالٍ مع حصون أخرى ونهض إلى صنعاء فى عشرين شوال سنة (٥٨٥) خمسمائة وخمس وثمانين ثم إلى بلاد حمير فحط فى عزان وقتل من بني مفرح أربعين رجلا ثم حاصر العروس فنزلت إليه امرأة بمولود وقالت له : "سمينا هذا المولود باسمك فهب لنا الحصن" فكتب لهم وثيقة بالحصن ولعن من يغير عليهم شيئاً وارتحل عنهم إلى حصن الظفر ثم حصن الفص بعد قتال ثم الفص الكبير وكان فيه عمرو وعلوان ابنا بشر فأجارهما ومن معهما وأسرهما فكتب عمرو إلى أبيه بشر :

أمولاى ما أسري ببدع فلم أكن	لدى البأس مأسوراً وأخره آسرُ
وإن ظفر المولى بنا وبحصننا	فلله مظفور ولله ظافر
على ذا ممر الدهر عسر مبدل	بيسر قضته حكمة ومقادر
فلا تحسبن أني جزوع لما جرى	وحقك أني صادق العزم صابر

وأخذ من حصن الظفر "سالم بن علي بن حاتم". ثم حط على كوكبان وكان ما بينه وبين الظفر بساتين مشتبكة بأشجار الجوز والمشمش والإجّاص والكمثرى والتفاح وغيرها فأمر بقطع الاشجار وكبس بها قطع كوكبان ونصب عليه أربعة مجانيق فأخربه، وكان فيه مائة فارس وألف وخمسمائة راجل قتل منهم خمسمائة ومن أصحاب طغتكين أكثر من ألف وكان به "عمرو بن علي بن حاتم" فوقع الصلح على خروجه إلى حصن العروس وأطلق أمواله وأعطاه بلاداً فلما دخل "طغتكين" أضافه "عمرو" ضيافة عظيمة فقال : "مارأينا مثل هؤلاء نأخذ حصونهم ويضيفونا هذه الضيافة العظيمة" وانتقل "عمرو بن علي" بأولاده ومن معه إلى العروس، ثم إنَّ طغتكين أخذ فده، ثم تقدم على ذي مرمر وفيه "على بن حاتم" وطال حصاره أربع سنين حتى تعب الطرفان فكان الصلح على أن يعطيه طغتكين في كل شهر خمسمائة دينار وخمسمائة كيلجه حبوب وينزع عنه البلاد.

ثم توفى "طغتكين" فى شوال سنة (٥٩٣) خمسمائة وثلاث وتسعين وكان شجاعا كريما وكان إذا تعرض له شاك فى موكبه أمسك حصانه حتى يسمع شكواه ودان له اليمن وسوّر صنعاء وعمر عدة حصون وكان ينشد متمثلا:

بسفك الدما ياجارتي تحقن الدما	وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

وقدم عليه الشاعر "ابن عنين" ومدحه بقصائد فأكرمه ولما رجع "ابن عنين" إلى الشام طولب "ابن عنين" بزكاة من العزيز "عثمان بن صلاح الدين" فقال :

ما كل من يتسمى بالعزيز لها ... أهلا ولا كل برق سحبه غدقة
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقة

وكان "طغتكين" فقيها له مقروءات أخذ عن القاضي " أحمد بن علي العرشاني" موطأ مالك وهو الذي بنى مؤخر جامع زبيد والجناحين والمنارة واختط مدينة المنصورة على أميال من الجند شمالاً وبنى بها قصرا كبيراً وحماما وبيوتا للعسكر وأحيى وادي خنوه ووادي الدارة والقاعدة.

وهو أول من ظلم أهل النخل بزبيد فهربوا وعجزوا عما قرر عليهم، وكل من هرب أخذ نخله وسماه صافيه، ثم ولى أتابكه سنقر فأراد سنقر أن يشتري نخلا لأخوين قد غرساه وقاما به حتى كان من أحسن النخل فامتنعا فأمر العمال أن يحيفوا على أهل النخل فهربوا وباعوه بأبخس الاثمان فاشترى سنقر ما يريده كل نخلة بدرهم. وما عطف عليهم وتلافاهم إلا الملك الاشرف "عمر بن المظفر بن عمر بن علي بن رسول" فعدل فيهم ومن بعده فانتعشت الرعية وغرسوا النخل واستكثروا منه.

ولما استولى "طغتكين" على اليمن وأطاعوه سولت له نفسه شراء جميع الأراضي ويكون أهلها أجراء له فشق على الناس فصام صالحوهم ثلاثة أيام واعتكفوا في المساجد وصاح أحدهم «ياسلطان السما اكفنا شر سلطان الأرض» وسمع قارئاً يقرأ (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ورأى بعضهم "طغتكين" فى المنام تأتيه سهام شتى فأصابه سهم فمات فلما كان ظهر ذلك اليوم السادس والعشرين من شوال سنة (٥٩٣) خمسمائة وثلاث وتسعين توفى فبطل أمره الذي لم يفعله أحد قبله ولابعده.

ويروى أنه قال عند موته : ما أغنى عني ماليه، هلك عني سلطانية .
ويقال إنه مسموم ومدة ملكه أربع عشرة سنة، وسمه من الشيخ "علي بن أحمد المعلم" لانه صادره وقبض أملاكه ودوره في المجزعة وجبلة وضراس وذي أشرق

ثم أعادها له "المعز بن طغتكين" فترة يسيره ثم شنقه في عاشر محرم سنة (٥٩٦) خمسمائة وست وتسعين، وكان ابن المعلم كريما. أخبر المقري حميد المؤذن بجبلة قال دخل شهر ذى الحجة وليس معي شيء فقصدته فأعطاني مأتين ذهب ذره ومائة ذهب بر ورأس بقر ورأس غنم وكسوة لي ولأولادي. أحالها على نائبه بجبلة معجلا.

ومات "طغتكين" بالمصنوره ودفن أولاً بحصن تعز فكان يشق على القرآء طلوعهم للدرس فنقله ابنه "المعز" إلى تعز وبنى المدرسة السيفية ووقف على تربة والده للدرس وادي الضباب .



المعز بن طغتكين

ثم تولى بعده ابنه "المعز إسماعيل" وكان شجاعا متلافا شاعرا من شعره :

وإني أنا الهادي الخليفة والذي ... يقود رقاب الغلب بالضمر الجرد
ولابد من بغداد أطوى ربوعها ... وانشرها نشر السماسر للبرد
ويخطب لي فيها على كل منبر ... وأظهر دين الله في الغور والنجد

ثم اظهر مذهبه القبيح وغلب عليه الشح على الجند والكرم على الشعراء والمتمسخرين، ثم تولع بأكل لحوم الادميين. ويحكى أن الاتابك دخل عليه فقال : ما أحسن أضلاعك مشوية فخرج وهرب. وبنى بتغر المدرسة المعزية وادعى الخلافة وانتمى إلى بني أميه وليس منهم وخطب له بأمير المؤمنين فى جمادى الأخره سنة (٥٩٧) خمسمائة وسبع وتسعين فأنكر عليه أعمامه من مصر غاية الإنكار، وظلم الجند والرعايا وأخاف مماليك أبيه وكان معظم جنده الأكراد فاتفقوا على قتله وكان يلبس لبس الخلفاء بقمصان طويلة الأكمال واسعة طول الكم عشر أذرع يبقى في روشنه فيرسل كمه ويصل الغلمان والنواب لتقبيل كمه فخرج يوما من زبيد راكبا بغلة وعليه جبة وأكمامها مسبلة على يديه فهجم عليه الاكراد شمالي زبيد واحتوشته الخيل فاستل سيفه فكان كلما أراد أن يضرب بالسيف منعه الكم حتى قتل هو ومملوكه "شرف الدين الحبشي" يوم الأحد الثامن عشر من رجب سنة (٥٩٨) خمسمائة وثمان وتسعين ومدة ملكه خمس سنين. ثم نهب الأكراد القاتلون له مدينة زبيد وأهلها نهبا شديدا وكان أخوه الطفل "الناصر أيوب بن طغتكين" في حصن تعز والأتابك "سنقر" هارباً من المعز كما سبق وأعيدت الخطبة لبني العباس، ووصل "سنقر" إلى مولاه الناصر "أيوب" وهو استاذه ولذا سمى اتابك كالعادة لمربي أولاد الملوك.

الناصر أيوب بن طغتكين

لما وصل "سنقر" إلى "أيوب" كاتب الأكراد بزبيد وصالحهم وأقطع الأمير "علم الدين وردسار" صنعاء فدخلها يوم الاثنين الثالث عشر من ذي الحجة سنة (٥٩٨) خمسمائة وثمان وتسعين وأقطع الأمير "حسام الدين التميمي" تهامة ماعدا زبيد والكدرا. ثم خالف أهل صنعاء على "وردسار" وأسروا الغز بها.

وفى هذا التاريخ نقض الأكراد الصلح واستبدوا بزبيد وما والاها فأمر "سنقر" "وردسار" بمصالحة الإمام "عبد الله بن حمزة" وبتقدمه على الأكراد فتقدم عليهم من صنعاء و"سنقر" من تعز فانهزموا فى العاشر من ذي القعدة سنة (٥٩٩) خمسمائة وتسع وتسعين ودخل "سنقر" زبيد فنهبها نهبا شديدا وأغلق مدرسة المعز وأخرج الفقهاء الشافعيين منها وأبطل وقفها. ثم توفى "سنقر" ودفن بالمدرسة التي أنشأها بذي هزم بناحية تعز وبنى جامع المغربة بتعز ومدرستين بزبيد وفي جامع الجند.

ثم توفى "وردسار" سنة (٦١٠) ستمائة وعشر ودفن بالجند، وإستوزر "الناصر ايوب غازى بن جبريل" وطلعا صنعاء بجيوش عظيمة وأموال جمه فَسَمَّ الوزيرُ غازي "الناصرَ أيوب" فمات بصنعاء يوم الجمعة الثاني عشر من محرم سنة (٦١١) ستمائة وإحدى عشرة فتولى "غازي" البلاد وحلف له العسكر وحمل جثة "الناصر" معه إلى تعز ودفن في القبة التي قبلي ميدان تعز، وأما "غازي" فقتله العسكر وحملوا رأسه إلى "أم الناصر" بحصن حب.

وقدم الملك "سليمان بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب الصوفي وحلف له الجند يوم الخميس فى الثانى والعشرين من ربيع الأول سنة (٦١١) ستمائة وإحدى عشرة وكان ضعيفا اشتغل باللهو واللعب واللذات والنساء، وكان اذا سكر يرقص ويقول :

أنا مشغول بـايـري فانظروا للمُلك غيري

المسعود يوسف بن العادل

ولما بلغ الملك العادل أبا بكر بن أيوب قتل المعز وسَمَّ الناصر جهز ابنه الملك المسعود يوسف فى جيوش عظيمة إلى اليمن من مصر بأموال جليلة وهو فى سن البلوغ وأتابكه جمال الدين فليت فوصل زبيد ثاني محرم سنة (٦١٢) ستمائة واثنتى عشرة، ثم طلع تعز فاستقبلته العساكر بأسرها، وكان سليمان بن تقي الدين بحصن تعز فأغلق الخدم باب مكانه عليه وطلع "المسعود" وقيده في غرة صفر سنة(٦١٢) ستمائة واثنتي عشرة وأرسله إلى مصر وتزوج "المسعود" بابنة "سنقر" وطلع إلى صنعاء وبلادها مرارا، وتوفى أتابكه جمال الدين بها بعد وفاة

الإمام "المنصور عبدالله بن حمزة" في الثاني عشر محرم سنة (٦١٤) ستمائة وأربع عشرة كماسبق وتقاتل المسعود وأولاد المنصور ثم سار إلى مصر في رمضان سنة (٦٢٠) ستمائة وعشرين وأناب في اليمن "نور الدين عمر بن علي بن رسول" وكان أتابكه والأمور كلها بيده وهو مؤسس الدولة الرسولية.

ثم عاد الملك المسعود من مصر إلى اليمن فدخل حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر صفر سنة (٦٢٤) ستمائة وأربع وعشرين. وفي الخامس عشر رجب سنة (٦٢٤) ستمائة وأربع وعشرين قبض على بني رسول حسن وأبو بكر وموسى أبناء "علي بن رسول" وحبسهم لخوفه منهم لشجاعتهم وعلو همتهم وبعد حيلتهم وحسن سياستهم، وكان قد أرسل نور الدين عمر بن علي بن رسول بخزانة عدن إلى مصر.

ثم تجهز المسعود إلى مكة من زبيد فتوفى بها قيل مسموما في رجب سنة (٦٢٥) ستمائة وخمس وعشرين وكان قد حمل معه خراج اليمن من الصفراء والبيضاء والجواهر والطرف والغلمان والجواري وكان قد استناب على اليمن الامير "قليم" وكان فيه جبروت المصريين فمات؛ فاستناب المسعود على اليمن كله الامير "نور الدين عمر بن علي بن رسول" وبعد موت "المسعود" بمكة سار اولاده إلى مصر مع الأمير "حسام الدين لؤلؤ" وزالت دولة الايوبيين على اليمن وإبتدأت دولة الرسوليين وقد تقدم ذكر أكثر حوادثها ونذكر هنا بعضا مما لم يذكر .

دولة بني رسول

دولة بني رسول

أولهم السلطان "نور الدين عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني" وكان اسمه "رسول محمد بن هرون بن ابي الفتح بن نوحي بن رستم من ولد جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث بن ابي جبلة بن ثعلبة بن عمرو بن جعبة مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس الغطريف بن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع بن الازد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان"، وإنما نسبوا إلى التركمان لأنهم سكنوا بلادهم وانقطعت أخبارهم عن العرب، وكان لمحمد بن هرون وجاهة عند خلفاء بغداد فكانوا يرسلونه بما يريدون من الأمور السرية شفاها فسمي "رسول"، وخفي اسمه محمد، ثم استوطن اولاده مصر فصحبوا بني أيوب واصطحبهم طغتكين إلى اليمن فجعل "علي بن رسول" أمير الجيش وأولاده أربعة الحسن وموسى وابو بكر وعمر أصغرهم.

وكان موسى شاعراً فلما قال :

نكون حماتها ونذب عنها ويأكل فضلها القوم اللئام
معاذ الله حتى ننتضيها عقاير في العجاج لها ابتسام

فسمعها بعض عسكر "المسعود الايوبي" فقال خرجت اليمن من "بني أيوب".

وكان عمر نور الدين شجاعاً عاقلا. ويحكى أن رجلا سمع طبو لخانه الملك "المسعود الايوبي" وضجيج عسكره فسمع هاتفا يقول:

أقبل مثل السهم يزجيه الوتر ليس له من ملكه غير السفر
هيهات في الايام طيَّات أخر

ولما مات المسعود بمكة أضمر عمر الاستقلال باليمن وولى في المدن والحصون من ارتضاه. ومن ظهر منه خلاف قتله أو أسره، وكان سريع النهضة حازما كريما حليما داهية، وكان بزبيد فاستولى على تهامة، ثم وصل تعز في شوال سنة (٦٢٦) ستمائة وست وعشرين وحاصرها. ثم تسلم حصر التعكر و«خدد» سنة (٦٢٧) ستمائة وسبع وعشرين وتسلم صنعاء وأقطعها ابن أخيه "أسد الدين محمد بن الحسن بن علي" وتسلم حصن حب وتزوج بزوجة المسعود ابنة "سنقر"، وبعث إلى مكة جيشا وخزانة كبيرة مع الأمير "ابن عبدان" و"الشريف راجح بن

قتاده" وحاصر الأمير الذي بها من الملك الكامل الايوبي بمصر فى سنة (٦٢٩) ستمائة وتسع وعشرين، وولد الملك المظفر "يوسف بن عمر" بمكة سنة (٦٢٩) ستمائة وتسعه وعشرين، ثم ارسل الملك الكامل جيشا كثيفا فوصل مكة سنة (٦٣٠) ستمائة وثلاثين فقتل "ابن عبدان" وانكسر الشريف "راجح بن قتاده"، ثم أن "نور الدين عمر" استولى على بلاد علوان الجحدري وبلاد الدهش الرياحي بمشارق اليمن وضرب السكة باسمه وخطب له في اليمن وفتح مكة وتقهقر عنها للجيش المصرى مراراً وحج واعتمر مراراً وكان يقصده الشريف "راجح بن قتاده" شريف مكه ثم اخوه علي وانفق صدقه بمكة أموالا جزيلة ورتب بمكة جنداً عليهم ابن الوليد وابن التعزي إلى سنة (٦٣٧) ستمائة وسبع وثلاثين فغزاهم أمير المدينة «شيخه» بألف فارس فخرجوا عنها وأقبلوا إلى نور الدين باليمن مهزومين مقتولين فلم يتلعثم وجبر كسرهم بالخيل والملابس والنفقات فعادوا أحسن وأجمل وجهز ابن النصيري والشريف راجح بن قتاده إلى مكة في عسكر جرار فهرب الأمير «شيخة» وأصحابه وسار شيخه إلى مصر إلى الملك الصالح "أيوب بن الكامل" فجهز عسكراً بقيادة "علم الدين الكبير" و"علم الدين الصغير" فاخذوا مكة سنة (٦٣٨) ستمائة وثمان وثلاثين، ثم جهز "نور الدين" جيشا كثيفاً بقيادة الشريف "علي بن قتادة" ثم تجهز نور الدين بنفسه إلى مكة فهرب المصريون وأحرقوا دار المملكة وما فيها من عدة وسلاح، وصام رمضان بمكة واشترى ينبع من الشريف ابي سعد وأخربها حتى لايبقى قرار للمصريين وأبطل المكوس والجبايات بمكة وعاد إلى اليمن.

وفى سنة (٦٤٠) ستمائة وأربعين مات الخليفة "المنتصر" وخلفه ابنه "المستعصم العباسى". والمتولي بمكة من جهة نور الدين فخر الدين السلاح، وحجت سنة (٦٤١) ستمائة وإحدى وأربعين والدة المستعصم ومعها أمير الحج العراقي فجهز لهم نور الدين هدايا عظيمة وأمر السلاح بخدمتهم وكان الخليفة العباسي قد ولى نور الدين واعطاه تشريفا وكانت الخطبة للخليفة وأقام السلاح بمكة سبع سنين لم ير أكثر خيرا منها كسب أهلها الاملاك وعمروا القصور وتظاهروا بالنعم وكان نور الدين يرسل كل سنة بصدقه عظيمة من اليمن إلى مكة، وكان ابنه المظفر يتاجر إلى مكة بالطعام فرأى أهل مكة ذلك أعظم من الصدقة.

وفى سنة (٦٤٢) ستمائة واثنتين وأربعين تسلم نور الدين حصن سماوة خولان عتمه فقال شاعره ابن العطار:

ما سماء الدنيا على ابن علي	ببعيد فكيف حصن سماوه
ملك يومه بفتح مبين	للاعادي وليلةُ للتلاوه

ثم كانت حوادث قد سبق بعضها.

وفي ليلة السبت التاسع من ذى القعدة سنة (٦٤٧) ستمائة وسبع وأربعين وثب المماليك على المنصور "نور الدين عمر بن علي بن رسول" فقتلوه في قصره بالجند وكان الذي شجعهم ابن اخيه "أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول " لأنه اراد أن يعزله من صنعاء ويجعلها لولده "المظفر يوسف" .

وكان "المظفر" في المهجم واخوته ووالدته في تعز فحمل جثته إلى تعز بنو فيروز ودفنوه بالمدرسة بذي هزيم تعز ومدة ملكه إحدى وعشرين سنة وبنى بتعز مدرستين وبعدن مدرسة وبزبيد ثلاثاً ووقف على الجميع أوقافا وغير ذلك من المحاسن وكان حنفيا فانتقل شافعيا وله ثلاثة أولاد المظفر أكبرهم والمفضل والفائز.

وبعد قتل المماليك له ساروا إلى فشال تهامة وكان فيها الامير أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول فحلفوا له وحاصروا زبيداً حتى قصدها المظفر وقد كان المظفر هَمَ بمغادرة اليمن لتفضيل أبيه أخويه عليه لأجل أمهما التى غلبت على قلب ابيه، فلما بلغ المظفر موت ابيه عاد من المهجم وقد استولى أخوه المفضل والفائز على الحصون والمدن والخزائن واستولى الإمام "أحمد بن الحسين" على معظم البلاد العليا وحصونها وانتشر صيته .

وكان "المظفر" محبوبا فاجتمع الأعيان من زبيد وقبضوا على عمه "أبو بكر بن الحسن" وعلى المماليك الذين قتلوا أباه وأوصلوهم إليه ودخل المظفر زبيد في غرة ذي الحجة سنة (٦٤٧) ستمائة وسبع وأربعين ومدحه الشعراء منهم أبو بكر بن دعاس بقصيدة منها:

إن غاب نور الملك عن أفق العلى	فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
أو كان جفن الدهر أضحى أرمداً	فاليوم أصبح بالمظفر اكحلا
لاتجزع الدنيا لفقد مليكها	رزئت برضوى فاستعاضت يذبلا

لـم تـرض غـيرك يـا أبا عـمر لها ... فــاستجلها أن العـرائس تــجتلى
أمـهرتها غـالي الصـداق فمـا لها ... كــفوء ســواك ولاتــريد تبــدلا
قــل لـلـذي رام التمـلك جـاهـلا ... وسـعَى فضـل عن الطريق وضـللا
مـا أنـت والملـك الـذي لابــشره ... بـاد عليك ولست فيـه مؤهـلا
ارجــع إلى كأس الطلا ودع العلى ... للمغُمدِ الأسيافَ فـي هـام الطـلا
ولصاحب الجيش الذي سد الفضا ... وفـلا بحـد السـيف ناصيـة الفلا
وأعــاد ريحك حـين هبـت ازيبـاً ... نكبـا بريـح منـه هـبت شـمألا
.......إلخ.

ولما استولى المظفر على جميع التهائم سار إلى عدن عن طريق الساحل فاستولى على لحج وعدن في صفر سنة (٦٤٨) ستمائة وثمان وأربعين، ثم تسلم حصون المعافر ثم جبا بصبر وحط على تعز وتسلم حصنها بحيلة، وهي أنه قبض بريداً من أخيه المفضل ووالدته من الدملوه إلى علم الدين الشعبي أمير حصن تعز وإلى زمام الحصن الاستاذ عنبر فأمر من زور خط المفضل وكتب إلى الشعبي بالقبض على عنبر وإلى عنبر بالقبض على الشعبي فلما قبضا البريد هم كل واحد منهما بالقبض على الآخر ثم اجتمعا واتفقا على موالاه المظفر وتسليم الحصن له ثم استلم في رجب حصن حب فقال "محمد بن حمير" :

وســار إلى حــب وحـب يحبـه ... وما حـب يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أبيه وهي في الشرع إرثه ... وبالسيف ليس السيف إلا لمن قدر

ثم ولى "المظفر علم الدين الشعبي" صنعاء وجهاتها وكانت أحداث كبيرة سبقت وسبق أيضاً تاريخ ملوك بنى رسول إلى آخرهم فى أول هذا الجزء فلا نكرره.

وإلى هـنا انتهى الجزء الثانى من خلاصة المتون في ابناء ونبلاء اليمن الميمون ويليه الجزء الثالث أوله انتهاء الدولة الرسولية وابتداء الدولة الطاهرية سنة (٨٥٨) هـ ثمانمائة وثمانٍ وخمسين.

فهرس الجزء الثانى (٢)
من خلاصة المتون

سنة		صفحة

سنة		صفحة
	الوفيات (علي بن الواثق المطهر)	٤٦
٧٧٨ هـ	ـ حوادث عام ٧٧٨ هـ	٤٧
	وفاة الأفضل	٤٨
٧٧٩ هـ	ـ حوادث عام ٧٧٩ هـ	٤٩
	وفيات عام ٧٧٩ هـ	٤٩
٧٨٣ هـ	ـ حوادث عام ٧٨٣ هـ	٥٣
	الوفيات (الهادي بن يحيى)	٥٤
٧٨٨ هـ	ـ حوادث عام ٧٨٨ هـ	٥٥
٧٩٠ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٠ هـ	٥٧
٧٩١ هـ	ـ حوادث عام ٧٩١ هـ	٥٧
	وفيات ٧٩١ هـ	٥٨
٧٩٢ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٢ هـ	٦٠
	وفيات ٧٩٢ هـ	٦٠
ـ	(إبراهيم بن محمد المفضل)	
٧٩٣ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٣ هـ	٦١
	وفيات ٧٩٣ هـ	٦١
	الامام صلاح الدين ـ قطب اليمن إبراهيم الكينعى	٦١
	الهادى بن يحيى المرتضى	٦٢
	إبراهيم بن محمد الحكمي	٦٣
	المنصور على بن صلاح	٦٣
٧٩٤ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٤ هـ	٦٦
٧٩٥ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٥ هـ	٦٧
٧٩٦ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٦ هـ	٦٨
	وفيات ٧٩٦ هـ	٧٠
	(داود بن يحيى بن الحسين)	٧٠
٧٩٧ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٧ هـ	٧١
٧٩٨ هـ	ـ حوادث عام ٧٩٨ هـ	٧١
٨٠٠ هـ	ـ حوادث عام ٨٠٠ هـ	٧١

سنة		صفحة
٨٢٣ هـ	ـ حوادث عام ٨٢٣ هـ	٨٥
٨٢٤ هـ	ـ حوادث عام ٨٢٤ هـ	٨٥
٨٢٥ هـ	ـ حوادث عام ٨٢٥ هـ	٨٥
	وفيات ٨٢٥ هـ	٨٦
	(نفيس الدين العلوى)	
٨٢٧ هـ	ـ حوادث عام ٨٢٧ هـ	٨٧
٨٢٨ هـ	ـ حوادث عام ٨٢٨ هـ	٨٨
٨٣٠ هـ	وفيات ٨٣٠ هـ	٩٠
	(عبد الله بن أحمد الناصر الرسولي)	٩٠
٨٣١ هـ	ـ حوادث عام ٨٣١ هـ	٩٠
٨٣٢ هـ	ـ حوادث عام ٨٣٢ هـ	٩٠
	ـ نبذة من تاريخ المطاع	٩٠
	وفيات ٨٣٢ هـ	٩٢
	(الفقيه يوسف صاحب الثمرات)	٩٢
٨٣٤ هـ	ـ حوادث عام ٨٣٤ هـ	٩٢
٨٣٥ هـ	ـ حوادث عام ٨٣٥ هـ	٩٢
٨٣٦ هـ	ـ حوادث عام ٨٣٦ هـ	٩٣
	وفيات ٨٣٦ هـ	٩٤
	(أبو شمله عبد الله الديلمي)	٩٤
٨٣٧ هـ	وفيات ٨٣٧ هـ	٩٤
	(دهماء بنت يحيى المرتضى)	٩٦
٨٣٨ هـ	ـ حوادث عام ٨٣٨ هـ	٩٦
	ـ ظهور الشعر الحمينى	٩٦
٨٣٩ هـ	ـ حوادث عام ٨٣٩ هـ	٩٧
٨٤٠ هـ	ـ حوادث عام ٨٤٠ هـ	٩٧
	ـ وفاة المنصور علي بن صلاح الدين	٩٧
	ـ وفاة محمد بن إبراهيم الوزير	٩٩
	ـ الأمام المهدى أحمد بن يحيى	١٠٠

سنة		صفحة

